

انتخابات الكويت: تكتل شعبي لدعم فوز ٣٣ نائباً مستقلاً

«المجتمع» تطلق إنذاراً
من أجل القدس

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1984) 7 - 13 January 2012 (Year 42)

العدد (١٩٨٤) ١٣ - ١٩ صفر ١٤٣٣ هـ / ٧ - ١٣ يناير ٢٠١٢ م (السنة ٤٢)

الثاني من يناير من كل عام..

يوم تنتحب فيه «غرناطة» حزناً على الدولة الضائعة

دراسة

«الأناركة»

الفوضويون..

الطرف الثالث الذي

يحرق المؤسسات

ويسعى لكسر الجيش!

«أكاديمية التغيير»..

أداة أميركا لإجهاض الثورات

العربية





مساعدة سجناء القضايا المالية

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : 011021053760

تلفون : 24834414 - 24827847



بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

الأناركة الفوضويون.. الطرف الثالث الذي يحرق المؤسسات بمصر



- ١٦العراق: الأزمة السياسية تتفاقم
- ٢٢«أكاديمية التغيير».. أداة أمريكا لإجهاض الثورات العربية!
- ٢٤المستشفى الميداني بصنعاء.. تجربة رائدة وإصرار يتحدى القمع
- ٢٦«الجبالي» رئيس الحكومة التونسية: سنكون صرخاء مع الشعب في مهمتنا
- ٣٠«المجتمع» تطلق إنذاراً من أجل القدس
- ٣٣الأسيرة المحررة «بشرى الطويل».. تروي قصتها مع الاحتلال

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٨٤ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧ هـ - ٣/٩/٢٠٠٦ م

عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)

الصفة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

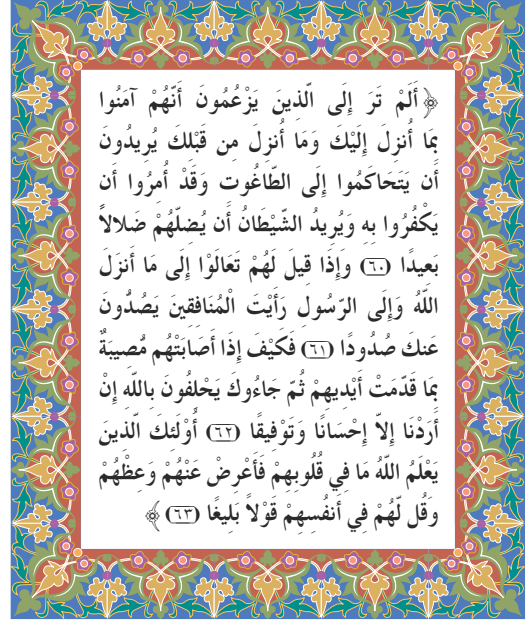


بعثة الجامعة.. والفشل الذريع!

تواصل بعثة مراقبي الجامعة العربية عملها في سورية، وسط تزايد حملة الإبادة التي يقترفها النظام البعثي؛ وهو ما يؤكد الفشل الذريع لمهمة الجامعة العربية هناك، وهي المهمة التي كان هدفها مراقبة الوضع ووقف المجزرة التي يقاسيها الشعب السوري على امتداد تسعة أشهر، فلم تصدر عن تلك اللجنة منذ وصولها إلى سورية سوى تصريحات إيجابية عن الوضع هناك، بينما آلة القتل لم تتوقف عن قتل الشعب السوري، كما أن معدلاته اليومية تتزايد، وبدا أن هناك أمراً مربياً يحيط بمهمة تلك اللجنة، حتى خرج أحد أعضائها عن صمته بالقول: إنه شاهد «قنصة» متركزين على بعض البنايات، ثم ما لبث أن خرج رئيس البعثة بنفي ذلك، حتى خرج عضو ليسرّب لوسائل الإعلام أن اللجنة تعرضت للتهديد من قبل النظام السوري، وهو ما يؤكد أن تلك البعثة ذهبت دون اتخاذ الضمانات اللازمة لتنفيذ مهمتها بحرية وحيادية، وحولها النظام إلى ديكور اتخذ منه الإعلام السوري مادة خصبة لتضليل الرأي العام عن سلامة الأوضاع وهدونها.

وبدلاً من أن تكون البعثة عيناً للجامعة العربية والشعوب العربية والرأي العام العالمي لكشف همجية النظام السوري، صارت غطاءً جيداً لذلك النظام يُثبت به براءته من كل الجرائم الثابتة والتي يندى لها جبين الإنسانية.. ومن هنا، فإن مطالبة رئيس البرلمان العربي «علي الدقاسي» بسحب هذه البعثة جاء متسقاً مع الرأي العام العربي الذي لم يشعر بأي تغيير بشأن انتهاكات حقوق الإنسان مع قدوم هذه البعثة، ويبقى على الجامعة العربية وأمينها العام سرعة التحرك لاتخاذ موقف جاد وعملي وسريع لتصحيح موقف الجامعة وبعثتها، التي جاءت مهمتها - حتى كتابة هذه السطور - في صالح النظام السوري، وصالح التغطية على جرائمه.. فكفى ما قدّمته الجامعة من تحرك بطيء خلال اتخاذ المواقف حيال هذا النظام المجرم، فالوقت يمرُّ وآلة القتل الجهنمية تواصل حصد أرواح هذا الشعب.. فإلى متى هذا البطء والضعف في اتخاذ المواقف؟ وإن العالم الذي لم تتعدّ مواقفه حتى الآن حيال تلك القضية الكلمات والإدانات، عليه أن يقوم بواجبه الإنساني في إنقاذ شعب يُباد، ووقف تلك الجريمة النكراء التي ستظل عالقة في جبين كل من يتسامح معها أو يتستر عليها، أو يتعامل معها ببطء وخطئ ثقيلة.. وفي الوقت نفسه، فإن المعارضة السورية عليها مواصلة تحركاتها لتوحيد صفها، وعدم السماح لأي من عوامل الفرقة بالتسرب إلى صفوفها، فذلك هو وقت التوحد والالتفاف حول قضية الشعب السوري في خلع ذلك النظام الإجرامي وتحقيق حرية هذا الشعب واستقلاله وحقه في الحياة، وعلى قوى المعارضة السورية - في الداخل والخارج - أن توحد جهودها لحماية الثورة ووقف حمام الدم المتفجر في شوارع البلاد وسجونها، وحماية الشعب وتأمينه.

وعلى تركيا أن تتحرك بسرعة وقوة على كل الصُعد الإقليمية والدولية لتحقيق حماية هذا الشعب الذي لم يعد له منفذ آمن إلا حدودها، بعدما لاقى من انتهاكات إنسانية على الحدود اللبنانية. ونقول مرة أخرى: على تركيا - ذلك البلد الكبير - أن تتحرك بحجم قوتها وتأثيرها على الساحة الدولية والإقليمية، فتلك مسؤولية تاريخية وإنسانية وإسلامية حيال شعب يُقتل وأمة تباد! ■



(سورة النساء)

الأردن: «أحداث المفروق».. هل تشكل أزمة بين

الحكومة والمخابرات؟ ٣٤

الثاني من يناير من كل عام.. يوم تنتحب

فيه غرناطة حزناً ٣٦

د. موسى الشريف: شعراء مصر وأدباؤها ٤٢

د. سلمان العودة: أقدار الحسنه والسيئة ٤٦

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨ الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190 - Fax: (90- 1) 5140883.



المجتمع المحلي



تكتل شعبي لدعم فوز ٣٣ نائباً بمجلس الأمة

كتب: جمال الشرفاوي

عقد شباب التغيير بالكويت العزم على وضع خطة لدعم عدد من المرشحين الإصلاحيين؛ بهدف وصول ٣٣ نائباً لمجلس الأمة لضمان الأغلبية البرلمانية التي تتيح مراقبة الحكومة وتنفيذ خطط الإصلاح بالمجتمع.

وقد ذكرت صحيفة «الراي» الكويتية أن شباب التغيير بدؤوا في الترويج للوثيقة التي أعلنوا عنها، وتضمنت مطالب وإصلاحات دستورية وقانونية.

وقال مصدر قريب من القوى الشبابية: إن أولى الخطوات ستبدأ بعد أيام من خلال الإنترنت والمدونات والمواقع الإلكترونية؛ بهدف شرح الوثيقة للناخب الكويتي، وتالياً تبدأ خطوة الدواوين، حيث تعرض الوثيقة حتى يوقع عليها أكبر عدد ممكن من الناخبين.

أما المرحلة الثالثة، فتشمل اختيار بعض المرشحين للتوقيع على الوثيقة «ولا يُعتبر ذلك دعماً بل التزاماً ببندوها».

وأكد المصدر أن هناك مرشحين لن تقبل بتوقيعهم على الوثيقة بناء على مواقفهم السابقة التي رصدت، سواء كانوا نواباً سابقين أو مرشحين جديدين.

وبين أن الوثيقة تحمل رغبة التغيير والإصلاح وعدم تفرد الحكومة بالقرار، من خلال ضمان مجموعة من الذين اعتادوا الوقوف إلى جانبها في الظروف كافة.

وأعلن المصدر أن «شباب التغيير» سيقومون خلال الأيام المقبلة دواوين دائمة

مطلقاً ببند الوثيقة، حتى نمتلك الأغلبية النيابية ولا نخضع لتكتيكات الحكومة مع بعض النواب.

وأفاد المصدر أن شباب التغيير وضعوا نصب أعينهم توعية الناخبين، والأيام المقبلة ستحمل مفاجآت للقبضة والديعة، وسيشكل فريق لمراقبة الانتخابات ورصد ظاهرة شراء الأصوات، ومن المرجح أن يكون هناك تنسيق مع وزارة الداخلية.

من ناحية أخرى، استعرض مجلس الوزراء الإثنين الماضي مشروع قانونين، الأول يهدف إلى إنشاء مفوضية مستقلة للانتخابات، والثاني يهدف إلى إنشاء اللجنة الوطنية المستقلة للإشراف على الحملات الانتخابية، وبينهما ضبط «مسألة الإنفاق الانتخابي وممارسة الرقابة عليه».

وقال الناطق الرسمي باسم الحكومة أحمد المليفي: إن سمو رئيس الوزراء عرض على المجلس مسودتي مشروعين، تستهدفان ضمان نزاهة العملية الانتخابية، ووضع ضوابط قانونية لتعزيز الشفافية وتكافؤ الفرص في الحملات الانتخابية.

يُذكر أن عدد المرشحين لانتخابات مجلس الأمة بلغ ٣٨٩، بينهم ٢٩ من النساء ■

جمعية الإصلاح: نطالب بسحب السفراء العرب من سورية

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً طالبت فيه الدول العربية بأن تنفذ قرارات الجامعة العربية، ومنها سحب السفراء العرب من سورية، وطرد سفراء النظام السوري من عواصم العالم العربي، وإخراج المعتقلين ورعاية أبناء الشهداء.

وقالت الجمعية: إن النظام السوري يمارس أبشع أساليب القمع بحق الشعب السوري الأبي بشكل منهج ومبرمج، يدل على أن هذا النظام ما زال في مكابرتة وجبروته وظلمه، ولا يزال يراوغ ويраهن على الوقت، ويحتال على الجهود العربية والدولية، وينكث بوعوده المتكررة لوقف شلال الدم الذي لا يزال مستمراً في حق الأبرياء من أبناء الشعب السوري بشكل لم يسبق له مثيل. ■

وأضافت: إن الكويت حكومة وشعباً ومعها الأشقاء والأصدقاء مطالبون هذه الأيام أن يتخذوا موقفاً تاريخياً جريئاً وواضحاً مع الشعب السوري. ■



وأفل نجمك يا «وليد»

خالد مال الله (*)

وفكره الراقى، وقد اختار لاسمه لقباً وهو «الراحلة»، وللإنسان من اسمه نصيب؛ فقد كان راحلة بحق.

أكرمه الله تعالى بحسن العلاقات مع الكثير من الناس داخل وخارج الكويت، وقد حدثني بامر أزعه كثيرًا، وكان يتعامل مع الجميع بشفافية وأخوة صادقة.

صاحبته مدرباً وزميلًا في معهد «كرسي النور لتدريب القيادات الاجتماعية»، حيث كان الجميع يشيد به وبأخلاقه الراقية، وبخاصة فريق «رؤية شبابية» من سلطنة عمان، حيث زارهم هناك واجتهد في تدريبهم وتطوير قدراتهم بابتسامته المعهودة وسعة صدره.

كان يحمل همًا كبيراً وحرقة لأحوال المسلمين في كل مكان، وكان يتألم لألمهم ويحزن لحزنهم حتى أكرمه الله تعالى بدخول أرض فلسطين وبالأخص غزة

من الأمور المؤلمة في حياة الإنسان أن يفتقد إخواناً له قد أحبه في الله وأحبه فيه لأي سبب من الأسباب، ولا يعترض الإنسان على أقدار الله عز وجل؛ لأن أقدار الله تعالى كلها خير والحمد لله على قضائه وقدره.

وقد تألمنا جميعاً لحادث الأخ المفضل صاحب الابتسامة المشرقة، وخادم القرآن الكريم، الأخ وليد السبع - يرحمه الله تعالى - فجر الجمعة (٢٠١١/١٢/٣٠م)، وازداد ألمنا عندما فجعنا بوفاته صبيحة الإثنين (٢٠١٢/١/٢م) في هذا اليوم التي ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى، ونسأل الله تعالى أن يكتبه في عداد الشهداء.

عرفته منذ أكثر من سبعة عشر عاماً أماً نشيطاً وعاملاً مجاهداً يعمل بصمت، صاحب همٍّ وهمة، هادئ الطباع، عفيف اللسان، دمثاً، خلوقاً، أديباً، وأريباً، يحبه كل من خالطه وعرفه، تستمتع بالجلوس والحديث معه، متأديباً بأدب الحوار والنقاش، يسمح لمحاوريه ولمخالفيه.

حفظ كتاب الله تعالى حفظه الله تعالى، حتى أصبح مديراً لمركز «تاج الوالدين للقرآن الكريم»، ومديراً لرحلات حفظ القرآن الكريم في المدينة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وأشرف على العديد من حفظة كتاب الله تعالى، وكان يشجع الأبناء على الاستمرار في حفظ القرآن الكريم، باذلاً جهده في خدمة كتاب الله تعالى.

صاحب فكر وثقافة وإطلاع، وقارئ وصاحب قلم مميز ومبدع، وقد توالى كتاباته عبر الشبكة العنكبوتية من منتدى لآخر ومن مدونة لأخرى تبين مستوى ثقافته

(*) رئيس نادي «التميز» بجمعية الإصلاح الاجتماعي

جمعية الإصلاح تنعى وليد السبع

تنعى جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» ببلاغ الحزن والأسى وفاة الأخ وليد السبع، مدير مركز «تاج الوالدين لتحفيظ القرآن» بالجمعية، بعد تعرضه لحادث سيارة أليم يوم الجمعة ٣٠ ديسمبر ٢٠١١م توفي على إثره يوم الإثنين ٢ يناير ٢٠١٢م.

سائلين الله تعالى أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وأن يلهم أهله ومحبيه الصبر الجميل. ■

الصمود مع قوافل الإغاثة، ليحقق حلمه الذي طالما راوده بنصرة الإسلام والمسلمين في كل مكان.

قبل وفاته بأيام، كان مسترسلاً في كتاباته عبر موقع «تويتر» في قضية من القضايا المصيرية، فحصل بينه وبين أحد المشايخ الفضلاء نقاش، فأحسست أن أحد ردوده كان قاسياً على الشيخ، فاتصلت به وتجاوزت معه في هذا الموضوع، وكان قمة في الأدب، حتى أنه قال: أنا لم أقصد أن أمس أحدًا من إخواني أو الأفاضل، وسوف أزور هذا الشيخ المعني واعتذر له على هذا الرد، قالها دون مكابرة ودون أنفة، بل أخذ يستغفر الله تعالى على ذلك، هذا وإن دل فإنما يدل على كريم خلقه وحسن تربيته الكريمة.

كما أفنى حياته بالقرآن، فقد ختم حياته بتلاوة القرآن، فعندما أخرجه المسعفون من سيارته كان يتلو القرآن حتى دخل في غيبوبته.

نحن لا نعزي أخانا، وإنما نهني والدته وزوجته وإخوانه وجميع محبيه باستشهاده؛ فالحريق شهيد، ونسأل الله تعالى أن يشفع لهم يوم القيامة.

فهنيئاً لأم أنجبت مثل هؤلاء الأبناء مثلك يا «وليد» ومثل «خالد» و«جميل» و«سبع»، وربتهم على الدين والخلق وأحسن تربيتهم ورعايتهم.

يرحمك الله يا خادم القرآن الكريم، قل أن تجد مثله في زماننا في خلقه وأدبه وسمته وهمته، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياه وجميع المسلمين صحة الحبيب محمد ﷺ. ■



كاهن كنيسة «القديسين» يتوعد بسفك الدماء لو حكم الإسلاميون مصر

ناحياتهم لفرض شيء على غير المسلمين، وأن الإسلاميين أصبحوا قادرين على التطور وعدم الانغلاق وقبول الآخر».

ورأى المحامي القبطي أن ما قاله القس «أفابولا» يعد نوعاً من الخروج على تعاليم المسيحية، لأن المسيحية لا تعرف بالعنف ولا سفك الدماء، ولا تؤمن بالقتل الذي يدعو له هذا القس.

ودعا «رمزي» رأس الكنيسة الأرثوذكسية البابا «شنودة» إلى اتخاذ إجراء حاسم مع هذا القس كي لا يأتي بعده من يردد هذه الدعاوى الطائفية، وحتى لا يتم تضخيم الأمور، ويقوم مسلمون باتخاذ إجراء للرد على هذه التصريحات المستفزة.

في سياق متصل، قال طارق زغلول، مدير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان: «تصريحات «أفابولا» تعد نوعاً صارخاً من انتهاك حقوق الإنسان اللفظي، لأنه يستدعي الجانب الآخر عليه لأنه يلوح بإراقة الدماء، ونطالب القائمين على الكنيسة بالتحقيق في هذا الأمر لمنع تكرار الواقعة».



القمص بطرس أفابولا

الاحتلال الأمريكي لمصر».

وأعرب «ممدوح رمزي»، المحامي القبطي، عن رفضه لمثل هذه التصريحات، وأوضح أنه على يقين بأن الإسلاميين في حال ما إذا وصلوا للحكم فلن يفرضوا على غير المسلمين أي شيء يخالف عقيدتهم.

وقال «رمزي»: «من خلال حوار مع التيار الإسلامي، لم أفس أي استعداد من

أبدى مفكرون أقباط غضبهم بسبب تصريحات القمص «بطرس أفابولا»، كاهن كنيسة «القديسين» بالإسكندرية، والتي هدد فيها باستعداد المسيحيين لسفك الدماء والاستشهاد لو حكم الإسلاميون مصر.

وقال المفكر القبطي «بولس رمزي» بحسب صحيفة «المصريون»: «تصريحات «أفابولا» تهدف إلى إثارة الأقباط واستفزاز التيار الإسلامي، وهذا القس وأمثاله يسعون إلى تصوير أن الأقباط مضطهدون ومهددون بالابادة الجماعية من قبل الإسلاميين».

وأضاف «بولس»: «هذه التصريحات تطلق بهدف تسويقها بالخارج، وهو الأمر الذي ينشده جموع الأقباط، ونحن نطالب الإسلاميين بعدم الأخذ بأقوال هؤلاء السفهاء، وأن يتابعوا مسيرتهم من أجل مصلحة البلد، وتوفير الحياة الكريمة للأقباط والمسلمين، وعدم الانجرار وراء الدعوى الرخيصة التي تهدف إلى جلب

ثلاثة مليارات دولار لمواجهة صعود الإسلاميين بمصر

قال عضو بمجلس الشعب المصري: إن الحكومة الصهيونية رصدت ٣ مليارات دولار لتنفيذ مشروع في جنوب السودان لمواجهة أي تحالف إسلامي بين مصر والسودان.

وأوضح العميد ياسر سلومة، أن «الكنيسة الصهيونية قد بصادق قريباً على المشروع، وستدخل هذه المشروعات حيز التنفيذ بعد افتتاح السفارة الصهيونية في جنوب السودان.

وأشار سلومة إلى أن الحكومة الصهيونية أبرمت عدة اتفاقيات سياسية واقتصادية وعسكرية، شملت قطاع الزراعة والغابات والنفط والتعدين والطرق والاستخبارات والصحة مع دولة جنوب السودان، بهدف محاصرة مصر والضغط عليها من خلال مياه النيل إذا شكّل الإسلاميون الحكومة في مصر، ورفضوا التعاون مع الكيان الصهيوني».

دعا المبعوث الخاص للجنة الرباعية للشرق الأوسط، رئيس وزراء بريطانيا الأسبق، «توني بلير»، الدول الغربية إلى دعم الليبراليين والديمقراطيين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لمواجهة الإسلاميين.

وأبدى «بلير»، في تصريح نقلته صحيفة «الجارديان» البريطانية، قلقه مما أسماه التنظيم الجيد للقوى الإسلامية في المنطقة، خاصة أن القوى الليبرالية في المقابل تعاني من التشتت، كما أبدى أسفه في تعزيز مفهوم «التغير الثوري» في منطقة الشرق الأوسط، متوقفاً تعثر «الربيع العربي» بسبب الكثير من الصعوبات التي ستواجهه، مشيراً إلى انخفاض معدلات النمو الاقتصادي وتدهور السياحة في مصر بشكل كبير.

كما توقع «بلير» نشوب صراع بين دول «الربيع العربي»، بين من أسماهم بـ«المنفتحين على الثقافات الغربية» الذين يريدون مجتمعاً تعددياً، متساوياً في الحقوق بين الرجال والنساء، وبين الإسلاميين الذين يريدون إرساء الديمقراطية «الإسلامية»، على حد

وصفه.

«بلير» يدعو الغرب لدعم الليبراليين ومواجهة الإسلاميين



توني بلير



هامش الأخبار

● أوضح غازي حمد، القيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، أن الحركة لم تتخذ بعد القرار النهائي بشأن ترشيح أحد أعضائها في انتخابات رئاسة السلطة الفلسطينية، أو الاكتفاء بخوض الانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها طبقاً لاتفاق المصالحة في مايو المقبل، وكانت صحيفة «هآرتس» قد أشارت إلى أن «حماس» تخشى من «الضائقة السياسية» التي قد تتعرض لها إذا فاز مرشحها بالانتخابات الرئاسية، خوفاً من تقييد تحركاته، وأضافت بأن قرار «حماس» جاء مستمداً من قرار مشابه اتخذته جماعة الإخوان المسلمين في مصر حول عدم ترشيح أحد أعضائها لخوض الانتخابات الرئاسية.

● قال الاتحاد الدولي للصحفيين: إن ١٠٦ من الصحفيين والعاملين في مجال الإعلام قتلوا في ٢٠١١ مقارنة بـ ٩٤ قتلوا عام ٢٠١٠، كما لقي عشرون آخرون حتفهم في حوادث وكوارث طبيعية، وبلغ العنف ضد الإعلام أسوأ مستوياته في باكستان والعراق والمكسيك، وشهد كل منها ١١ حالة قتل، وألقى الاتحاد باللوم على الحكومات التي فشلت في حماية الصحفيين ومعايعة المسؤولين عن العنف ضدهم، ودعا الأمم المتحدة للتحرك للمساعدة في حماية المهنة، ويمثل الاتحاد أكثر من ٦٠٠ ألف صحفي من ١٣١ دولة.

● أعلنت كوريا الشمالية عن عزمها عدم إجراء أي تغيير في سياساتها بعد نقل السلطة للمرة الثانية داخل عائلة «كيم إل سونغ» الذي مات عام ١٩٩٤م، فورثه ابنه الذي مات الشهر الماضي، فخلفه أصغر أبنائه «كيم جونج أون»، وسرعان ما تقلد الزعيم الشاب المناصب المهمة في البلاد. ■

حملة لدعم «أنور إبراهيم» قبل موعد الحكم في قضيته

من السجن عام ٢٠٠٤م، إلا أن طموحاته السياسية لم تتوقف، وبعد أشهر من العلاج في الخارج عاد لينظم صفوف المعارضة، وفاز حزبه «العدالة الشعبية» في ٢٠٠٨م بـ ٣١ مقعداً من أصل ٢٢٢ مقعداً في البرلمان الماليزي، وصار «أنور إبراهيم» زعيماً للمعارضة داخل البرلمان.

وفي ديسمبر ٢٠٠٩م، رفضت المحكمة العليا الماليزية الاستئناف الذي تقدم به «إبراهيم» بغرض إسقاط تهم اللواط الموجهة ضده للمرة الثانية، لتتقضي بالضي في المحاكمة مجدداً. ويتهم «أنور إبراهيم» رئيس الوزراء «نجيب عبد الرزاق» وزوجته بأنها ضالغان في المؤامرة ضده، وهو يواجه عقوبة السجن ٢٠ عاماً في حال الإدانة. ■



أنور إبراهيم

أطلق حزب «العدالة الشعبية» في ماليزيا حملة تحت عنوان «تحرير أنور إبراهيم ٩٠١»، قبل توقع صدور الحكم في قضية الشذوذ التي يحاكم بشأنها المعارض السياسي المعروف يوم ٩ يناير الجاري.

ودفع «أنور إبراهيم» - كما يقول - ثمن خلافه مع رئيس الوزراء السابق «مهاتير محمد»، الذي كان نائباً له، وخليفة متوقفاً له، فقد أقال «أنور» عام ١٩٩٨م من جميع مناصبه السياسية، وقيد إلى السجن عقب اتهامه بتهمة عدة، من بينها «الفساد المالي والإداري» و«اللواط»، وحكم عليه عام ١٩٩٩م بالسجن مدة ست سنوات، وقد شك الكثير من المؤسسات والحكومات بنزاهة المحاكمة. أمضى «أنور» مدة محكوميته وخرج

تواصل العنف في نيجيريا

سقط عشرات القتلى في مواجهات عرقية اندلعت بين قبيلتين في ولاية «أبوني» شرقي نيجيريا بسبب نزاع على امتلاك أراض زراعية. وجاءت تلك الاشتباكات بعد صدامات مماثلة بين قبيلة أخرى في جنوب شرقي نيجيريا ورعاة رحل، مما تسببت في نزوح الآلاف من منازلهم. وكان الرئيس النيجيري قد أعلن حالة الطوارئ في مناطق من البلاد، وإغلاق حدود نيجيريا مع العالم الخارجي في تلك المناطق. ونفى «محمد سعد أبو بكر»، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا، أن يكون ما تشهده البلاد صراعاً بين المسلمين والمسيحيين، معتبراً إياه صراعاً بين أشرار وخيرين. جاء ذلك بعد وصف زعيم الرابطة المسيحية لنيجيريا الأسقف «آيو أوريساجافور» الهجمات التي تعرضت لها بعض الكنائس بأنها حرب على المسيحية. ويتصاعد في نيجيريا العنف الذي يكتسب أحياناً بعداً طائفياً، ويشمل هجمات على أماكن العبادة. وتوجه الاتهامات إلى جماعة «بوكو حرام» (وتعني بلغة قبيلة «هاوسا»: التعليم الغربي حرام) بالضلوع في أغلب الهجمات الطائفية التي وقعت السنوات الأخيرة في نيجيريا. وقد أعلن مستشار الأمن القومي النيجيري أن السلطات تدرس إجراء مفاوضات عن طريق «قنوات سرية» مع الأعضاء المعتدلين في جماعة «بوكو حرام»، بالرغم من أن المحادثات المباشرة مع الجماعة ممنوعة من الناحية الرسمية. وتتقسم نيجيريا إلى شمال ذي غالبية مسلمة، وجنوب ذي غالبية مسيحية، لكن أبناء الديانتين يتداخلان بشكل كبير في وسط البلاد. ■



طرد مدير مكتب وكالة الأنباء المغربية يشير أزمة دبلوماسية صامتة بين نواكشوط والرباط

نواكشوط: محمد ولد شينا



حفيظ البقالي

علاقة بقرار طرد الصحفي المغربي، غير أن وزير الخارجية حمادي ولد حمادي قال في أول تعليق له على الموضوع: إن طرد البقالي هو لخدمة العلاقات بين البلدين، مضيفا أن وجود البقالي في نواكشوط كان يضر العلاقات بين البلدين،

وأن طرده سيخدم تحسن تلك العلاقات المتينة في الأصل، ونفى ولد حمادي أن يكون للصحفي المغربي المبعد أي اعتماد صحفي رسمي.

ويرى متابعون أن طرد الصحفي المغربي، يعد إعلان طلاق واضحاً بين الرباط ونواكشوط، وتوجهها موريتانيا نحو الجارة الجزائر، حيث النفع الاقتصادي والعسكري، والمؤكد كذلك أن المغرب لن تقف مكتوفة الأيدي وهي التي مرت على الدفاع عن مصالحها. ■

دانت الطرد واعتبرته «منافياً لطبيعة علاقة الصداقة التي تربط بين البلدين»، إضافة إلى مساسه بحرية الإعلام واستقلال العمل الصحفي في البلد.. وقد تعددت التفسيرات المختلفة لقرار السلطات الأمنية الموريتانية ودوافعها، فربطته بعض المصادر الإعلامية بنشر

الوكالة التي يرأسها الصحفي المغربي أخباراً عن تهريب شخصيات موريتانية مقرية من هرم السلطة أموالاً طائلة إلى المملكة واستثمارها في عقارات هناك، وأشارت تقديرات أخرى إلى خبر نشرته الوكالة حول دور للبوليساريو في اختطاف لدركي الموريتاني إعل ولد المختار.

وفي تطور لافت كشف النائب الموريتاني المعارض محمد جميل ولد منصور، عن توتر «تكشفه الوقائع» في علاقات نواكشوط والرباط منذ أيام، وهو ما يرجح أن للأمر

شهدت العلاقات الموريتانية المغربية في الأيام الماضية حالة من عدم الاستقرار بعد قرار نواكشوط طرد مدير مكتب وكالة الأنباء المغربية، بعد توجه تهم له بالتخابر، والعمل ضمن شبكة من الصحفيين تهدف إلى توتير العلاقات الموريتانية الجزائرية.

وقد أبلغت السلطات الأمنية الموريتانية قبل يومين الصحفي المغربي مدير مكتب وكالة الأنباء المغربية في نواكشوط حفيظ البقالي بأنه «شخص غير مرغوب فيه» في موريتانيا.. أسف البقالي في تصريح له، لدى وصوله إلى مطار محمد الخامس بالدار البيضاء، لتصرف السلطات الموريتانية، مستغرياً إبلاغه القرار من جهة أمنية في حين كان التواصل معه، كمراسل صحفي، يمر عبر قنوات وزارة الإعلام أو الخارجية عن طريق سفارة بلده في نواكشوط. الهيئات الصحفية الموريتانية والمغربية

«الحوثيون» يديرون سجونا سرية لتعذيب أهل السنة



صغير بن عزيز

وحدها أكثر من ١٧ مخطوفاً من قبل جماعة «الحوثي»، لا نعلم عنهم شيئاً، وهم رهائن لدى «الحوثيين» في سجون لا يسمح لأحد بزيارتها والإطلاع على أوضاع نزلاتها».

وأردف الشيخ ابن عبدالعزيز وفق صحيفة «الشرق الأوسط»: «هذه

السجون موجودة في مناطق نائية في الجبال وفي كهوف بعيدة عن التجمعات السكانية في سفيا وبعدة، وفيها من وسائل التعذيب ما لا يخطر على البال».

وتابع: «ذكر لنا بعض الذين تمكنوا من الإفلات من أيدي «الحوثيين» عن معاناة إنسانية بالغة يعيشها نزلاء هذه السجون السرية التي لا يسمح الحوثي لمنظمات حقوق الإنسان اليمنية أو الدولية بزيارتها. ■

أماط عدد من المشايخ والبرلمانيين في اليمن من محافظتي صعدة وعمران اللثام عن وجود «سجون سرية» يديرها «الحوثيون» الشيعة، حيث يحتجزون فيها أهل السنة دون أي محاكمات أو توجيه اتهام.

وقال شهود عيان: إن هناك

معتقلين في سجون سرية لا يُعرف عن حالتهم الصحية شيء، نظراً لأن هذه السجون لا يسمح لأحد بزيارتها أو الوصول إليها. وقال البرلماني اليمني الشيخ صغير بن عزيز: «منذ ثماني سنوات و«الحوثي» في صعدة وسفيا وبعض مديريات الجوف وحجة يعتقل الناس على الهوية المذهبية والطائفية، ويمارس عمليات التطهير الجسدي لكل المخالفين له». وأضاف: «هناك في منطقة سفيا

الشرطة الصينية تقتل ثلاثة نشطاء إسلاميين

كشفت شبكة (abc) الأمريكية أن ثلاثة من النشطاء الإسلاميين لقوا مصرعهم على يد الشرطة الصينية، كما أصيب أربعة آخرون، وذلك في حملة أمنية زعمت خلالها القيام بتحرير رهينتين من أسر الجماعات الإسلامية بـ«تركستان الشرقية».

وتأتي هذه الوقائع الدموية غير المعلنة إعلامياً بصورة كبيرة لتكشف مزيداً من الحملات المتكررة من قبل الحكومة الصينية لقمع النشطاء الإسلاميين، وذلك للحيلولة دون مساعي الانفصال التي يسعى لها الإقليم ذي الغالبية المسلمة. ■



هامش الأخبار

• وجه إمام تركي انتقاداً حاداً لشخصية «بابا نويل» الأسطورية المقترنة بنهاية العام الميلادي، واصفاً إياه بأنه «شخص غير نزيه»، لأنه لا يدخل البيوت من أبوابها بل من مداخنها، وقال الشيخ «سليمان نينجييري»، إمام مقاطعة «كيشان» التركية: إن هذه الشخصية أسطورية اخترعها العالم المسيحي، وهي مستوحاة من شخصية القديس «ثيوقولا».

• يجري البنك المركزي السوداني مباحثات مع الصين لدراسة إمكانية تعامل البلدين بالجنيه السوداني واليوان الصيني بدلاً من الدولار الأمريكي، وأشار محافظ البنك إلى أن الخروطوم يمكن أن تتخلى تماماً بعد فترة قصيرة عن التعامل بالدولار.

• تفاقمّت ظاهرة الانتحار في لبنان بشكل كبير، حتى أن الإحصاءات الأخيرة أظهرت أن عدد ضحايا الانتحار يزيد على عدد ضحايا المخدرات بنحو مائة شخص، ويشير العلماء إلى أن الشباب اللبناني الذي لم يتمتع بطفولته على نحو سليم بسبب الحرب الأهلية (١٩٧٥ - ١٩٩٠م) يعيش اليوم حالة إحباط عام، وكوّن نظرة قاتمة عن محيطه ومستقبله، وتقع أكثر حالات الانتحار في المناطق الأكثر اكتظاظاً بالسكان، خصوصاً بيروت وجبل لبنان.

• قررت الأكاديمية التربوية الخاصة بأبناء الأقلية المسلمة في منطقة «ترافيا» بشمال اليونان إنهاء نشاطها، تمهيداً لإلحاق الطلاب بالأقسام التربوية في الجامعات اليونانية، مثل بقية الطلاب اليونانيين، وكانت الأكاديمية تأسست عام ١٩٦٨م لتأهيل المدرسين الذين يدرّسون أبناء الأقلية المسلمة في المنطقة، واختيرت مدينة «سالونيك» مقراً لها، وقد واجهت انتقادات بأن مستوى التعليم فيها يمنع خريجها من التوظيف، ومتابعة دراساتها العليا.



الشيخ يوسف القرضاوي

وقال القرضاوي: إن الشعب السوري بذل من دمه وقوته وحياة شبابه ونسائه أكثر من ٦ آلاف إنسان بخلاف عشرات الآلاف غيرهم موجودين في غياهب السجون والمعتقلات، متعجباً من سبب إصرار «بشار الأسد» على التمسك بالسلطة رغم كل المجازر والانتهاكات التي ارتكبها في حق هذا الشعب، وفقاً لصحيفة «الراية» القطرية. ونبه في خطبة الجمعة التي ألقاها بمسجد «عمر بن الخطاب» إلى أن «بشار الأسد» انتهى، وأن الشعب الباسل هو المنتصر في النهاية، مؤكداً أن حكم الأسر الجمهورية الحاكمة قد انتهى إلى غير رجعة، وأن الشعوب هي صاحبة الكلمة والنفوذ.

القرضاوي: على المراقبين العرب بسورية أن يقدموا شهادتهم بشجاعة

تزامناً مع زيارة المراقبين العرب إلى سورية، والمعلومات التي انتشرت عن مجاملتهم للسلطات السورية التي تستمر في قمع المتظاهرين منذ مارس الماضي، بعث الشيخ يوسف القرضاوي برسالة لهم ودعا القرضاوي بعثة مراقبي الجامعة العربية المتواجدة في سورية حالياً إلى الالتقاء بأبناء الشعب السوري لكشف الأبعاد والصورة الحقيقية للانتهاكات الفظيعة التي قام بها النظام بحق أبناء هذا الشعب. وحثهم على أن يكونوا أقوياء ولديهم الشجاعة على أداء مهمتهم بكل أمانة، وأن يعطوا لهذا الشعب الذي تعرض للتكثير والمجازر الوحشية على يد زبانية نظام أسرة «الأسد» طوال ٥٠ عاماً حقه، معرباً عن أمله أن تنتظر البعثة بعين العدل وأن تنتصر لهذا الشعب وترد الحق لأصحابه.

عبد الجليل: لا نقدم مساعدات لأحد.. ولا تطبيع مع الصهاينة



مصطفى عبد الجليل

نفى مصطفى عبد الجليل، رئيس المجلس الانتقالي الليبي، أن يكون المجلس قد وعد أو تعهد بتقديم مساعدات مالية أو سلاح أو مقاتلين للمعارضة السورية، ونفى أن يكون قد سعى للتطبيع مع الكيان الصهيوني. وأكد أن ليبيا في حاجة لمن يقدم لها المساعدات، لكنه أوضح أن المجلس وعد بمساعدات إنسانية ومواد عينية وإغاثة لبعض النازحين السوريين الذين وصل بعضهم لبنغازي، كما نفى إرسال مقاتلين لسورية أو لأي مكان، فالتواري الليبيون قاتلوا من أجل ليبيا والتخلص من نظام «القذافي» وكفى.

وأكد عبد الجليل وجود مهندسين على علاقة بالنظام السابق، وعلى اتصال بـ«الساعدي القذافي»، ويسعون لإحداث انقسام في المجتمع الليبي، موضحاً أن التحقيقات في مقتل «القذافي» و«عبد الفتاح يونس» جارية وسيتم الإعلان عنها فور انتهائها.

وأشار عبد الجليل إلى أنه سيكون متاحاً أمام الثوار عدة خيارات، منها الاندماج في الجيش والأمن الوطني، والعمل الحر، أو الحصول على قروض دون فوائد، أو العودة لأعمالهم السابقة وتوفير بعض المتطلبات الحياتية الضرورية، وأن من أراد امتحان مهنة سوف يوفد في دراسة مهنية خارج البلاد، ومن له مؤهل عال سيوفد للدراسة، وأكد مصطفى أنه سيتم فتح العديد من القضايا والملفات من العهد الماضي.



المغرب تحظر مجلة فرنسية أساءت للرسول ﷺ

حظرت السلطات المغربية مجلة «لكسبرس» الأسبوعية الفرنسية بعد أن نشرت في عدد خاص ملفاً حول العالم العربي، يحتوي على رسوم للنبي محمد ﷺ. وقالت إدارة المجلة على موقعها على الإنترنت: إن هذا العدد صُودر رغم أن مسؤولي الصحيفة بادروا بحجب تجسيد وجه النبي محمد ﷺ، حسب قولها. وأعلن «كريستوف بربيه» على موقع المجلة أن «لكسبرس» تحتج بشدة على هذه الرقابة، وتعرب عن قلقها لأن المغرب - في حين يشهد العالم العربي انتعاشة ديمقراطية - ينتهك حرية الصحافة». وأضاف أن في هذا العدد «يقدم أكبر المتخصصين رؤية متنوعة لكافة الإشكالات التاريخية، كما أن الموضوعات الأكثر حساسية تمت معالجتها بترو ودون البحث عن الجدل العقيم»، حسب تعبيره. ■

برلمان «شمال الراين» يقرُّ تدريس الإسلام

أن التقنين الرسمي لحصص الدين الإسلامي لأول مرة في تاريخ ألمانيا يعد إنجازاً كبيراً تحقق بفضل جهود المنظمات الإسلامية طوال السنوات الماضية، من أجل



أمين مزيك

مساواة التلاميذ المسلمين في التعليم الديني بزملائهم المسيحيين واليهود. وأوكلت حكومة ولاية «شمال الراين» مسؤولية وضع مناهج الحصص الإسلامية للمجلس التنسيق للمنظمات الإسلامية، الذي تشكل عام ٢٠٠٧م بالتألف أكبر أربع منظمات مسلمة في البلاد؛ بهدف تمثيل المسلمين أمام السلطات. ■

بعد جدل استمر أكثر من عشرين عاماً، صدق برلمان ولاية «شمال الراين» الألمانية بأغلبية نوابه على قانون بتدريس مادة الدين الإسلامي مادة اختيارية لأكثر من ٣٢٠ ألف تلميذ مسلم بالمدارس الحكومية بالولاية. يبدأ العمل بالقانون الجديد من أول ٢٠١٢م، وبذلك تكون ولاية «شمال الراين» التي يسكنها ١٨ مليون نسمة، من بينهم أكثر من مليون مسلم، أول ولاية تسمح بتدريس الإسلام مادة رسمية بمدارسها. واعتبر رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا «أمين مزيك»

إثيوبيا تعتقل مسلمين لإصدارهم مجلة تتناول أوضاعهم



طالبت منظمة «بدر إثيوبيا» من منفاها بالولايات المتحدة، السلطات الإثيوبية بالإفراج عن الصحفيين الذين اعتقلوا

مؤخراً لإصدارهم مجلة تتناول أوضاع مسلمي «إثيوبيا». وقد أشير إلى أن الاعتقال جاء على خلفية انتقاد المجلة لسياسات الحكومة الإثيوبية تجاه المسلمين، وانتهاك حقوقهم الدينية؛ حيث طالبت الحكومة باحترام حقوق المسلمين في ممارسة شعائر دينهم بحرية، واستنكار قمع الصحافة الذي جعل «إثيوبيا» تأتي في المركز ١٣٩ في ترتيب الدول التي تتمتع بحرية الصحافة من بين ١٧٨ دولة، طبقاً لتقرير «صحفيون بلا حدود». ■

رغم الحصار.. غزة شهدت نمواً اقتصادياً خلال ٢٠١١م

شهد قطاع غزة حالة نمو اقتصادي في عام ٢٠١١م، رغم استمرار الحصار المفروض عليه للسنة السادسة على التوالي، وأوضح مدير العلاقات العامة بالغرفة التجارية الفلسطينية بغزة، أن تمكن الفلسطينيين من إدخال البضائع والسلع والمواد الخام، ساهم في تطور القطاع الصناعي وقطاع الإنشاءات، التطور الأكبر كان على صعيد قطاع البناء والإنشاءات بسبب العجز الذي شهده القطاع في الشقق السكنية والأبنية خلال الأعوام السابقة وانخفاض أسعار مواد البناء. ■

قرغيزيا: القاعدة الأمريكية بمطار العاصمة تشكل خطراً علينا

أعلن «ألط بيبك أتامبايف»، رئيس قرغيزيا، أنه سيتم إغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية في مطار العاصمة بحلول عام ٢٠١٤م، إذ «لا حاجة لوجود قاعدة عسكرية أمريكية في مطار مدني». واعتبر «أتامبايف» أن وجود القاعدة العسكرية في مطار مدني بالعاصمة يشكل تهديداً لقرغيزيا إذا ما أطلقت إيران صواريخها عند تأزم علاقاتها مع أمريكا، لأن الصواريخ المنطلقة باتجاه القاعدة سوف تسقط على العاصمة بيشكيك حتماً. ■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



متريصون.. لكن مفلسون!

.. وبعد فقد كان من المفترض مع دخول الانتخابات البرلمانية مراحلها النهائية أن يعود كل الفرقاء السياسيين ومعهم آلاتهم الإعلامية لمراجعة متأنية لحصاد تلك الانتخابات، وتقييم الأداء والنتائج؛ للانطلاق للمرحلة القادمة، وإن كان ذلك واجباً على الجميع، فإنه أوجب على الذين أخفقوا في تلك الانتخابات - وأعني السادة الليبراليين أو العلمانيين أو النخبة - إن كانوا حقاً يريدون السير في شوط المشاركة البناءة، لكن فريقاً من هؤلاء المخفقين وهم أصحاب الحناجر العالية ومعهم آلاتهم الإعلامية لم يكفوا عن «الصراخ» في الفضائيات، وتلفيق الأخبار لخصومهم السياسيين.. وهناك فريق آخر تقطعت أنفاسه فالتزم الصمت.. لكن الأخطر هو ذلك الفريق الذي خاصم العملية الانتخابية برمتها ولزم الشوارع، لا ليتظاهر أو ليعتصم سلمياً، ولكن لتحويلها إلى عنف ودمار وحرائق؛ بغية قطع الطريق على العملية الديمقراطية برمتها، وقد تجاوبت معه القوات الموجودة على الأرض؛ فبادلتها عنفاً بعضف، وعنفت القوات المسلحة بالطبع أشد وأنكى؛ فازدادت الدماء دماءً، والدمار دماراً.. هكذا أراد المخططون والمنفذون معاً، وهكذا وقعت القوة الرسمية المصرية في الفخ.. هذا الفريق يتحرك بسرعة شديدة ليكون وحده في الميدان، وليكون حديث الساعة وحده، وتتحرك معه الكاميرات والتصريحات مرردة عبارة «الثوار» كثيراً، ومرردة في المقابل عبارات «الذين خانوا الثورة» على من لم ينزل معهم.

والمحاولة المستميتة هي إنتاج شكل جديد ودموي للثورة المصرية يخفي الشكل القديم الأسطوري الذي انبهريه العالم، يسيطر من خلاله السادة «الثوار» على المشهد بالقوة والعنف، لدرجة وصلت إلى اقتحام جامع «القائد إبراهيم» يوم الجمعة (٢٠١١/١٢/٣٠) لمنع العالم الجليل الشيخ «المحلاوي» من إلقاء خطبة الجمعة بالمسجد في مدينة الإسكندرية؛ بحجة أنه يدعو على العلمانيين والليبراليين، وأنه يمالئ «المجلس العسكري»! هذا عن الشيخ «المحلاوي» الذي كان أشد خصوم الرئيس الراحل «السادات»، ولم يغير موقفه رغم إلقاءه في غياهب السجون، وهكذا كان في عهد «مبارك».. يتهم في عهد الثورة والحرية الواسعة بأنه يمالئ المجلس العسكري الحاكم؛ نفس الطريقة العنيفة والفضوضوية اتبعت مع د. محمود غزلان، المتحدث الرسمي للإخوان، خلال حضوره حفل تأبين الشيخ «عفت» - يرحمه الله - بمحاولة منعه بطريقة فضوضوية خارجة عن كل الأصول.

هي محاولات مستميتة لتأميم الثورة لصالح ذلك الفريق الفضوضي.. فالثورة - وفق ما يروجون - هي ثورتهم وحدهم. والباقون خانوها، والخطوة التالية - كما يقولون - هي: «هنوع مجلس الشعب، وخلي بتوع الانتخابات يشوفوا مكان ثاني يقعدوا فيه»!! وذلك هو الإفلاس بعينه من أولئك المتريصين الخائبيين! ■

هي شبكة جهنمية تخدم خيوطها المنسوجة بإحكام على هدف واحد: هو الحيلولة دون حكم الإسلاميين لمصر، والتمكين للمشروع الغربي المهدد بالزوال من مصر بعد نجاح الثورة.. وقد ازدادت حركة أذرع تلك الشبكة بعد نتائج الانتخابات البرلمانية الصادمة لرعاة المشروع الغربي في الخارج وسماسته في الداخل، فانطلقت تلك الشبكة بكل تنويعاتها لنشر الفوضى وتلفيق الأخبار الكاذبة.. «الأناركة الفضوضيون»، ينطلقون من نظرية الفوضى الخلاقة التي روجت لها وزيرة الخارجية الأمريكية، ويعملون على هدم الدولة وتفكيك الجيش، وقد جاءت الفكرة إلى مصر من صربيا، وملأت شعاراتها «ميدان التحرير» دون أن يلتفت إليها أحد.. و«أكاديمية التغيير»، تلك الأداة الأمريكية لإجهاض الثورات العربية، وتحويل مسارها للقبضة الأمريكية، وقد ظهرت تلك المنظمة عام ٢٠٠٥م في لندن، وتنطلق أيضاً من أفكار مجموعة «أوتبور» الصربية، وميدانها هو الاعتصامات والصدامات وأحداث الفوضى (اقرأ الملف كاملاً ص ١٨ - ٢٣).

تلك منظمات ميدانية ظهرت في شوارع مصر لتصنع أشد الأحداث دموية وفوضوية، متزامنة مع تدفق ملايين الدولارات الأمريكية على بعض منظمات المجتمع المدني في مصر؛ ظاهرها حماية الديمقراطية، وباطنها العبث في مصر حتى النخاع.. وتتوالى أخبار تلك المنظمات والشخصيات الكبرى من النخبة التي كشفت واثائق «ويكيليكس» عن تلقيها أموالاً عبر السفارة الأمريكية في القاهرة، ونشرت جريدة «المصريون» اليومية في صدر صفحاتها، ويبقى على تلك المنظمات والشخصيات التي وردت أسماؤها في واثائق موقع «ويكيليكس» الخروج للرأي العام ببيان عن مصادر تمويلها وإنفاقها، إذ لا أحد مخلصاً في مصر يبتغي تشويه منظمات تدافع عن حقوق الإنسان، وتتخذ من ترسيخ الديمقراطية هدفاً لوجودها، وكذلك تلك الشخصيات العشر التي تم نشرها على الملأ، ومعها أخبار لقاءاتها بالسفيرة الأمريكية وطبيعة تلك اللقاءات، إذ «تشير الوثائق التي سُرّبها موقع «ويكيليكس» إلى إصرار السفيرة الأمريكية السابقة «مارجريت سكوبي» على أن السرية ليست سرية اللقاءات فقط، ولكن سرية بعض الأسماء التي أمدت السفارة بمعلومات وقراءات لمستقبل مصر السياسي».. وكشف موقع «ويكيليكس» عن البرقية رقم (CAIRO941٠٨) الصادرة من القاهرة، والتي كتبتها السفيرة «مارجريت سكوبي» وتقول فيها: «السفارة في القاهرة مستمرة في تنفيذ أجندة الرئيس (الأمريكي) للحرية، ونحن على اتصال وثيق مع نطاق واسع من المعارضة السياسية ونشطاء الديمقراطية وحقوق الإنسان والصحفيين من الصحافة المستقلة والمعارضة، علاوة على المدونين الذين يروجون للديمقراطية وحقوق الإنسان».. («المصريون» ١٨/١٢/٢٠١١م).

مستقبل «العدل والمساواة» بعد رحيل زعيمها

الخرطوم: محمد حسن طنون

كانت النهاية متوقعة لزعيم حركة «العدل والمساواة» خليل إبراهيم بعد أن فقد الداعمين والمساندين لحربه ضد السودان، لقد قُتل د. خليل إبراهيم على الحدود بين ولايتي دارفور وكردفان بالتحديد في منطقة «ود بندة»، بعد الهجوم الذي قام به خليل على عدد من المناطق في شمالي كردفان، وهو يحاول الوصول إلى دولة جنوب السودان؛ للانضمام إلى تحالف «كاودا» أو «الجبهة الثورية» التي يقودها قادة «الحركة الشعبية الشيوعية».



يحيى بولاد كان قيادياً في الحركة الإسلامية السودانية، ولكنه بعد أن عاش في ليبيا انشق وانضم إلى حركة تقاثل نظام «الإنقاذ» الإسلامي، وقبض عليه وأُعيد في الحال، وسيرته تقول: إنه كان حافظاً للقرآن، ونشأ نشأة دينية، كذلك خليل إبراهيم الذي انضم للحركة الإسلامية وهو في المرحلة الثانوية في مدينة الفاشر، ثم المرحلة الجامعية، حيث تخرج طبيباً من جامعة «الجزيرة»، وبعد ثورة «الإنقاذ» تقلد عدة مناصب وزارية في الولايات المختلفة، وفي حرب الجنوب كان قائداً بارزاً ومقاتلاً شرساً لقوات التمرد، حتى لقب بـ «أمير المجاهدين»، وتزوج من فتاة من قرية نيلية في الجزيرة، وأنجب منها عدداً من الأولاد والبنات يعيشون في أمن وسلام لا يتعرض لهم أحد بسبب مواقف والدهم.

ظاهرة أم مصادفة؟

قتل د. خليل وهو يحارب الجيش السوداني، وكثيرون من هم مثل بولاد و خليل تخلوا عن مبادئ الحركة الإسلامية التي لا تؤمن بالعنصرية، ولا القبلية، ولا الجهوية، ولا العشق للسلطة والثروة في حد ذاتها، ولا حمل السلاح في وجه إخوان الأُمس.

هذه ظاهرة خطيرة تنبأ لها إسلاميون خُصّ: لأنها نتيجة طبيعية لإهمال التربية المركزة، بل والسخرية منها، وصرف الاهتمام الكلي للسياسة التي بدون تربية تورد السالكين في دروبها موارد الهلاك، وما أحكم وأقوم ما قاله الأولون: «لا توجد سياسة بدون قوة، ولا قوة بدون تضحية، ولا طاعة بدون اتحاد، ولا اتحاد بدون طاعة، ولا دين فيه حياة بدون تربية».. وهذه التربية هي الحقيقة التي فقدتها الحركة الإسلامية التي قادها د. الترابي أربعة عقود.

الرئيس الراحل للحركة خليل إبراهيم لا شك أنه كان ذا شخصية قيادية لها كاريزما

وهم معروفون بخلفياتهم الماركسية، وعلى رأسهم ياسر عرمان، وعبدالعزیز الحلو، ومالك عقار، وعبدالواحد محمد نور، ومني أركو مناوي، وهم يسعون لإسقاط الحكومة القائمة في السودان عن طريق البندقية لإقامة نظام «علماني» لا ديني بعد إلغاء الشريعة الإسلامية، وكانت حركة «العدل والمساواة» قد انضمت إلى هذا التحالف بعد قبولها النهج العلماني.

غياب التربية

مصير خليل إبراهيم كان كمصير يحيى بولاد الكادر الإسلامي الذي كان رئيساً لاتحاد جامعة الخرطوم، ومرشح الجبهة الإسلامية في دائرة نيالا، ثم انشق عن الحركة الإسلامية وانضم لحركة «جون قرنق»، ودخل دارفور بقوة قوامها ثلاثة آلاف مقاتل تم دحرها بفرسان دارفور. نحن أمام ظاهرة نقف عندها طويلاً،

مراقبون: حركة «العدل والمساواة» ستقبر مع رئيسها.. لأنها مؤهلة للزوال بطبيعة تكوينها ونهجها المتأرجح

١٢٠ عربة عسكرية على متنها ٣٥٠ مقاتلاً من حركة «العدل والمساواة» تمكنت من التسلل لجنوب السودان بعد مقتل رئيسها بخمسة أيام

توقعات باندلاع ١٠ حروب في عام ٢٠١٢م

رشحت مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية و«مجموعة الأزمات الدولية»، عدة دول عربية وإسلامية ضمن قائمة من عشر دول قد تقع بها حروب خلال عام ٢٠١٢م.

واعتبرت المجلة أن سورية هي أولى تلك المناطق، التي قد تندلع فيها الحرب، خاصة وأن كثيرين داخل البلاد وخارجها يراهنون على قرب انهيار نظام «بشار»، ويفترضون أن كل الأمور ستتحسن انطلاقاً من تلك الجزئية.

كما توقعت المجلة اندلاع حرب بين إيران والكيان الصهيوني بسبب برنامج تسليح طهران النووي.

وعن أفغانستان، أشارت المجلة إلى أن المساعدات التي تلقتها على مدار ١٠ أعوام، من المجتمع الدولي، فشلت في خلق أجواء مستقرة في البلاد، والتوقعات الخاصة بالعام الجديد لا تبدو أكثر إشراقاً.

وتعرب أفغانستان بعدد من الأزمات؛ فعلاقاتها مع واشنطن تسير من سيئ إلى أسوأ، والعلاقة مع الهند غير مستقرة، وفوق ذلك فإن الأخطار الكبرى تأتي من الداخل؛ فعملية الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية لم تدعم بعد، في وقت مازال يسيطر فيه الجيش بصورة تامة على مجالات مهمة بالاتساق مع اتجاه بعض الجماعات لفرض هيمنتها في بعض الأحيان، وهو السيناريو الذي قد يجعل باكستان تسقط في صراع داخلي.

وفي اليمن، هناك احتمالية التعرض لانهيار عنيف، خاصة مع التوترات القائمة بين مراكز السلطة المسلحة المتنافسة، وعدم تأمين وقف إطلاق النار بشكل دائم.

وفي وسط آسيا، من المحتمل أن تندلع الحرب في طاجيكستان، وقرغيزستان بسبب قرب انهيار البنية التحتية فيهما، وتآكل النظام السياسي نتيجة الفساد والافتقار للخدمات العامة.

وفي القرن الأفريقي تلوح الحرب بين كينيا والصومال، على خلفية الحملات التي شنتها كينيا على حركة «شباب المجاهدين»، ولم تخرج من الدائرة العربية والإسلامية التي تواجه خطر الحروب سوى فنزويلا، وبوروندي، والكونغو الديمقراطية. ■

لأن «القذافي» كان يمد الحركة بالمال والسلاح والأرض، وقد دفع خليل فاتورة هذا الدعم اللامحدود بأن قاتل رجاله بجانب «القذافي» ثوار ليبيا؛ مما أكسبه عداوة وبغض الليبيين فضلاً عن فقدته الممول الرئيس لحركته.

بعد المصائب التي لحقت بالحركة، جاء خليل لأرض السودان، واتخذ من منطقة وادي «هور» في الحدود السودانية التشادية مكمناً لقواته؛ لإعادة ترتيبها لكي تتحرك هذه القوات إلى الجنوب باحثة عن ملاذ ومأوى لها بعد فقد الملاذ الآمن إثر مصرع «القذافي» وتحرير ليبيا من قبضة الطاغوت، كما أن الواقع الحالي لدولة جنوب السودان يقول: إن هذه الدولة الوليدة ليس لها ما تعطيه للحركات الدارفورية المسلحة التي لجأت إليها، فالجنوب لن يكون سوى مأوى سياسي، أما المال فإن جاء فمن دول الاستكبار العالمي ودولة الكيان الصهيوني التي أصبح لها وجود واضح في الجنوب. وجود قوات الحركات المسلحة المتمردة في الجنوب يهدد أمن وسلام دارفور، لاسيما وقد عبرت قوة عسكرية تتكون من ١٢٠ عربية على متنها ٣٥٠ مقاتلاً من حركة «العدل والمساواة» تمكنت من التسلل لجمهورية جنوب السودان بعد مقتل رئيسها بخمسة أيام، وجود حركات التمرد بالجنوب يسهل عليها العبور من هناك إلى دارفور لطول الحدود وصعوبة مراقبة كل المساحة من القوات المسلحة، ولكن هذه الحركات إن عبرت الحدود بسهولة ستجد صعوبة في النفاذ إلى العمق، وذلك لوجود قبائل ذات أصول عربية، وهي قبائل كبيرة وعريقة لا تشارك هذه الحركات في التمرد، وتكُنُّ لها عداءً مستحكما للاعتداءات المتكررة التي أصابها من مقاتلي تلك الحركات، وعلى الحكومة أن تحسن الاستفادة من هذه المعطيات لإعاقة الحركات عن العمل. ■

العدد القادم إن شاء الله
قراءة في أوراق «العدل والمساواة»

مصير «خليل إبراهيم» كان كمصير «يحيى بولاد» الكادر الإسلامي المنشق عن الحركة الإسلامية والذي انضم لحركة «جون قرنق»

خاصة، ولكنه كان يوظف شخصيته الطاغية لاحتكار القيادة لنفسه وإخوته وأهل بيته، فكل مؤسسات الحركة كانت في يده؛ لأنه لا يثق في الآخرين، ويتوقع كثير من المراقبين أن حركة «العدل والمساواة» ستقبر مع رئيسها؛ لأنها مؤهلة للزوال بطبيعة تكوينها ونهجها المتأرجح يمينا ويساراً دون هدى، والمجموعات التي تبقت قد تشتت هنا وهناك، ولا بد لها من فترة طويلة حتى تتمكن من لم شملها وترميم ما هدم من مؤسساتها، بل يرى البعض صعوبة ذلك حيث تأتي الأخبار أن الانقسامات قد بدأت تضرب صفوفها بسبب الصراع على دفة القيادة، خاصة أن هناك كثيرين يطمعون في القيادة، وقد رشحت أنباء عن تطور الخلافات التي نشبت داخلها بسبب الرئاسة إلى صراعات وصلت حد الاشتباكات المسلحة التي أدت إلى مصرع أحد القادة المرشحين للرئاسة.

وقبل رحيل رئيس الحركة، كانت قد بدأت في تبني الخط «العلماني» دون حرج؛ مما يعد انسلاخاً من جلدها القديم، حيث سيكون شعار المرحلة القادمة الذي يتسق مع التحالفات الجديدة التي ترمي لفصل الدين عن الدولة، وسيقاتل مقاتلو الحركة من أجل تحقيق حلم «الحركة الشعبية» في السودان جديد يحكمه حاكم غير عربي وغير مسلم.

سقوط الحلفاء

بعد الصلح مع تشاد، وتحسن العلاقات بين أنجمنينا والخرطوم، لدرجة أن الرئيس «دبي» سيقترن بابنة الزعيم القبلي العربي الأصل «موسى هلال» الذي اتهم من قبل بأنه قائد «الجنجويد»، فقد فقدت حركة خليل الحليف الإستراتيجي السابق لها، واتجهت صوب طرابلس، ولكن نهاية «القذافي» كانت فاجعة أكبر من فقد تشاد؛

الأزمة السياسية في العراق تتفاقم

بغداد: خاص «المجتمع»

تفاقمت الأزمة السياسية في العراق بعد صدور مذكرة اعتقال بحق نائب رئيس الجمهورية د. طارق الهاشمي (سني) بتهمة التورط في أعمال إرهابية نفذها حرسه الشخصي - كما يدعي رئيس الوزراء «نوري المالكي» (شيعي) - وأعقبها قرار رئيس الوزراء بعزل نائبه «صالح المطلك» (سني)، فيما تقاطع «القائمة العراقية» التي ينتمي إليها «الهاشمي» و«المطلك» تقاطع البرلمان والحكومة منذ أسابيع.

ويرجع المحللون هذه التحركات من «المالكي» إلى أسباب طائفية، ورغبته في الهيمنة على الوضع في البلاد بدعم إيراني، وإقصاء الطوائف الأخرى من العملية السياسية بعد انسحاب القوات الأمريكية من البلاد. ولمحاولة فهم الأوضاع بالعراق هناك عدة حقائق:

١- إن الشعب العراقي يعاني من عسف قوانين كأنها فُصِّلَت لإذابتهم حتى يكونوا في آخر الأمر أقلية مستضعفة أمام أكثرية متسلطة، وعندها إما الهجرة وترك الديار أو قد يضطروا

«المالكي» يسعى لتحويل العراق لدولة مذهبية لطائفة واحدة

محكمة دولية بإسبانيا تطارد به جريمة «الإبادة الجماعية»



طارق الهاشمي

نوري المالكي

إلى مسيطرة الأكثرية في مذهبها.

٢- إن قوانين «الاجتثاث»، و«المخبر السري» و«الإرهاب» بأجمعها أو بانفرادها لا بد أن تصيب الفئة المستهدفة، وبمرور الوقت لا تجدهم إلا مهجرين ومسجونين أو معدومين أو «مستبصرين».

٣- إن رئيس الوزراء العراقي اتبع نهج «حافظ الأسد» في سورية، حيث سيطر على الأجهزة الأمنية والعسكرية.

٤- ثم بدأ بالرؤوس المناوئة من المشاركين بل هم المشتركون فقط في ترتيب الديكور، فالدكتور عدنان الدليمي «نفذ بجلده»، وأولاده في السجون، وقد أفرج عن أحدهم بعد ٣ سنوات وصعد ٢٥ محاكمة، وحكم ببراءته، والثاني ما يزال في السجن، ثم ما حصل أيضاً مع النائب محمد الداني إذ أعيد بالطائرة التي كان على متنها، غير أنه استطاع أن يهرب في المطار ويخرج بعدها إلى ماليزيا، وتقدم بشكوى إلى المحكمة الدولية، وتبين أن الدعوى ضده كانت كيدية، إذ اتهمت حماياته بقتل سبعة أشخاص تبين أنهم أحياء يرزقون.

٥- وأما «الهاشمي» الذي يعد أقوى شخصية سياسية على الساحة، فقد استهدف منذ سنين، فعندما قتل أخوه الأول، أرسل إليه برسالة أن أخرج من العملية السياسية، ولما أبى قتل أخوه الثاني، ثم قتلت أخته ثالثاً.

فلا بد إذن من وسيلة أخرى، وهذا ما وقع

أخيراً، ولا يشك أحد من زعماء الكتل السياسية إلا بأنها ملفقة من أجل التسقيط السياسي.

٥- وكذلك الحال مع د. رافع العيسوي، وزير المالية ورئيس «كتلة المستقبل» وهو من الأنبار بالفلوجة، وقد قال له «المالكي» يوماً: «عليك ملفات» فأجاب العيسوي بقوله: «وأنت عليك ملفات»، وهكذا سيكون الأمر مع النجيفي رئيس البرلمان وغيره.

٦- باختصار، فإن الهدف الأخير أن يكون العراق دولة مذهبية لطائفة واحدة، وباقى الناس لا حقوق بل لا وجود لهم.

٧- وعليه، فقد انتبه

العراقيون إلى أن المخرج السريع للنجاة، هو بالذهاب إلى مشروع الأقاليم، فمحافظة صلاح الدين، ومحافظة ديالى، وبعدها الأنبار، أعلنوا فكرتهم وعزمهم على تنفيذ المشروع، وهذا ما لم يوافق عليه «المالكي» وحزبه، ليس من أجل وحدة البلد لذاتها، بل القصد الاستيلاء على عموم البلد لتنفيذ أهدافهم، وقد قال د. حسين الشهرستاني يخاطب النجيفي: «لا نوافق، هل تريدون أن تهربوا منا قبل أن نسويكم شيعية؟»، هل كان جاداً أو مازحاً؟ لكن هذا الأمر حاضر بالبال.

٨- وعندما أعلنت ديالى فكرة الإقليم، جنن إيران وحلفائها، ذلك لأن ديالى تحاذي إيران من جهة، وتحادد بغداد من جهة أخرى. فأرسلت إيران وحلفاؤها بقوات مليشيات احتلت الدوائر الحكومية وقطعت الطرق، ونشرت الفوضى، وقد قابلها أهل ديالى بالحكمة والتهدة.

٩- إن «المالكي» نسخة مكررة من «صدام» في دكتاتوريته وحقده، حتى أن «المالكي» اليوم مطلوب لمحكمة دولية بإسبانيا بجريمة «الإبادة الجماعية» لسكان معسكر «أشرف» (مجاهدي خلق) المناوئة لإيران، إذ دخلت القوات المسلحة على المعسكر، وقتلت ٣٧ إيرانياً معارضاً عزلاً من المدنيين، وقد نشرت هذه الأخبار في الصحف وأذاعتها محطات، وذكرت فضائيات. ■

سورية.. مهزلة «السبع بحرات»

عبدالله زنجير (*)

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ (٥٩) ﴿ طه ﴾ .. هكذا استجاب موسى عليه السلام لمنازلة الفرعون وأله، تحدى حق قوتهم بقوة حقه، ولتكون قصة كل زمان ومكان.. واليوم يقوم النظام «الجمهوراتي» السوري باستلهاام تلك التعاسة «الرمسيسية»، من خلال حشر الحشود المؤيدة له كرهاً وطوعاً، فيهتفون للمستبد مصاص الدماء، ويصفقون للصوص والمزورين.

بينما تعتمد الدعاية لتسويق هذه المسرحيات وترويجها والبناء عليها، وهو ما فعله «القذافي» ومن قبله بعث العراق والأنظمة الشرقية الآفلة، ومن شبَّ على «الفرعنة» شاب عليها.

تعتبر ساحة «السبع بحرات» من أوسع وأشهر ميادين دمشق الفيحاء، ويكرر هذا المسمى في العديد من المدن السورية، وقد اختارها النظام بسهولة السيطرة الأمنية والإعلامية عليها، وتكاد تكون مسيراته ومظاهراته «المؤيدة» شبه أسبوعية فيها، مما يتطلب تذكيراً عاجلاً بآلية تشكيلها وحكها، تجلية للحقيقة وتجنباً لها من التدليس والتفهيق والأبلسة!

إن الخطوة الأولى في هذه المليونيات الزائفة تبدأ بأمر عمليات يصدر عن أحد الفروع المخبرانية المتخصصة والمقربة من مؤسسة القصر، ليصل بالتسلسل إلى مكتب القيادة القطرية لحزب «البعث العربي الاشتراكي»، والذي بدوره يعممه على رئاسة الوزراء والمحافظين والأجهزة

(*) كاتب سوري

التففيذية المخولة.

ومنذ أن نصَّب الحزب نفسه «قائداً» للدولة والمجتمع، كما في المادة الثامنة من دستور الحركة التصحيحية لـ «الأسد» الأب، منح لقياداته وأنصاره قانونية الاستحواذ على مجمل المناشط والتجمعات السياسية والاقتصادية والمدنية والتغول فيها، فكان هناك الاتحاد النسائي، واتحاد شببية الثورة، واتحادات الطلبة والعمال والفلاحين والقضاة والخريجين، وهيئات التدريب الجامعي، وجيش الشعب، وطلائع البعث.. كما وضع يده الطويلة على مختلف النقابات المهنية ومؤسسات النفع العام، وذلك كله في إطار تنظيمية محصنة وخلايا هرمية متوالية ذات مرجعية محددة، وهو ما يسمى في القاموس السوري بالدائرة الضيقة التي تنتج القرارات والسياسات من فوق.

وتقدر بعض الأوساط عدد المنتمين

لحزب «البعث» وتوابعه بحوالي خمسة ملايين عضو عامل ونصير، يتوزعون على عموم المحافظات والنواحي والمديريات.. وإذا ما أضفنا لهؤلاء «المسيرين» غالبية موظفي الدولة في بلد اشتراكي الوسائل والهيكل والأساليب، وكذلك أعضاء الجيش والقوات المسلحة والأجهزة الأمنية والمخابراتية ومن يطلق عليهم «الشيخة» من قطاع الطرق وأرباب السوابق، فإن النظام الحالي يستطيع التحكم بإرادة ومصير ٥٠٪ تقريباً من الشعب السوري البالغ تعداد ٢٤ مليون نسمة.

ويضاف إلى ذلك بعض سواد العراق من «جيش المهدي» وبعض أنصاره اللبنانيين من «حزب الله» الشيعي، حيث يحشر منهم حاجته تحت طائلة المسؤولية الشخصية المباشرة لكل مشارك مفترض، كأن يتم مصادرة بطاقته والتوقيع على استلامها في الساحة، أو مواجهة المجهول والفصل من الوظيفة والتكامل الجسدي والنفسي، فيضطر الناس للخروج رغماً عنهم وخوفاً من الأسوأ، وتطلق

الشعارات البراقة وترفع اللافتات الطنانة، في رحلة بالغة الخواء وعديمة الإنسانية والأخلاق.

والعجيب أن الشعب السوري يدرك حقيقة هذا السحر وهذا النفاق الممجوج، دون أن يستحيي النظام من فعلته، بل يتخذ منها ذريعة للمزيد من الأوهام والأباطيل الترويجية! ومؤخراً رأينا كيف يتبرأ أعضاء «البعث» في حوران والرستن من ذلك التورط، إلا أن عتاة



الدكتاتورية لا يتورعون ولا يرتدعون ولو بثوا فيلماً مختلقاً ضمن مؤتمر وزير الخارجية «وليد المعلم»، ولو قاموا بارتكاب تفجيرات دمشق في حي كفر سوسة ليسوقوا أنفسهم كضحايا مستضعفين، ولو.. ولو.. ولو.

ولمواجهة اتساع رقعة الاحتجاجات زادت وتيرة التظاهرات المؤيدة بإخراجها الرديء، وباتت ملاذاً وفرصة للفاغرين والمراهقين من الجنسين، يستغلونها للتعارف والتواصل المشرع الأبواب والنوافذ، تصاحبها حفلات موسيقية صاخبة يستخدم فيها الطبل والزمر، وتباركها بعض العمائم المحسوبة على المشيخة المشوشة والتدين المنحرف والموظف.

إنها مهزلة هذه الأيام في عاصمة بني مروان، وإرهاصات ما قبل الفجر القادم. ■

مذهب فوضوي يمثل
«الماركسية» في ثوب عنيف

«الأناركة» الفوضويون..

الطرف الثالث الذي يحرق المؤسسات ويسعى لكسر الجيش!



القاهرة: محمد جمال عرفة

«الأناركيون المصريون»
ينطلقون من مبدأ
«الفوضى الخلاقة»
لهدم مؤسسات الدولة
وتفكيك الجيش

أثار إصرار بعض النشطاء على تكرار الاعتصامات والمصادمات مع قوات الشرطة والجيش، والتهافتات المهيمنة لقادة المجلس العسكري، بجانب تصاعد دعوات لكسر الجيش وتحطيمه وتدمير وهدم مؤسسات الدولة، خصوصاً من كل من «ياسر عبد القوي»، و«سامح نجيب»، و«هشام يسري»، أعضاء حركة «الاشتراكيين الثوريين»، أثار تساؤلات حول الهدف من هذا التصعيد المستمر، والحديث عن هدم مؤسسات الدولة، وتفتيت الجيش الذي يحمي مصر.

ظهرت شعاراتها في الميادين المصرية وعلى أعمدة الإضاءة في ميدان التحرير ومارست دوراً كبيراً في الفوضى وأعمال العنف وصنع الفتنة بين الشعب والجيش

وتزامن هذا مع انتشار رايات غريبة في الميدان، وملصقات وُضعت على العديد من المباني في الميادين المختلفة، وضعها منتسبون للتيار اليساري والاشتراكي، عرفت فيما بعد بأنها تيارات مذهب سياسي يُسمى «الأناركية»، يدعو لعدم المؤسسية، ورفض مؤسسات الدولة، واستمرار الحالة الثورية إلى ما لا نهاية؛ ما أدى للربط بين الفريقين.

حتى أن جمال تاج الدين المحامي قَدَّم بلاغاً إلى النائب العام المستشار عبدالمجيد محمود، حمل رقم (١١٢١٨) بلاغات النائب العام ضد ٣ من أعضاء حركة «الاشتراكيين الثوريين»؛ لقيامهم بالتحريض على إسقاط الدولة، والانتقال على ثورة ٢٥ يناير، وحرق بعض مؤسسات الدولة، وهو ما أكد د. محمود غزلان، المتحدث الإعلامي الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين، أنه موقف شخصي وبمبادرة منه ولم يستأذن الجماعة ولا يعبر البلاغ عنها، وانتهى الأمر بسحب البلاغ رغبة في عدم الصراع بين الإخوان و«الاشتراكيين الثوريين» كونهما شاركا سوياً في ثورة ٢٥ يناير.

ماذا تعني «الأناركية»؟

«الأناركية» كلمة يونانية تتكون من مقطعين: «أنا» و«آركي»، حيث كلمة «أنا» تعني «دون»، وكلمة «آركي» معناها «رئيس» أو «سلطة»، ولهذا فهي فكرة تدعو إلى مجتمع «دون رؤساء» أو «دون سلطة»، وهم يؤمنون بأن المجتمع يجب أن يدير نفسه بنفسه من خلال المنظمات التطوعية بلا حكومة ولا رئيس؛ أي حالة اللادولة، ولذلك كان البعض يطلق على هذا المذهب السياسي الاجتماعي الفلسفي قديماً اسم «الفوضوية» (Anarchism).

ومن مبادئ «الأناركية» أنها لا تعترف بالجيش والقوات المسلحة، وتعمل على إلغائها، حيث تعتبرها أيضاً نوعاً من التسلط، ولذلك نلاحظ الهجوم المتزايد على القوات المسلحة في الفترة بعد الثورة، ومحاولات إسقاط تلك المؤسسة، وبالطبع تلك الأفكار الشاذة تنافي المنطق؛ حيث إنه لو قامت دولة بحل جيشها بدعوى أن الحروب هي لفرض تحكم الشركات والرأسمالية، هل سيبدأ ذلك الدول الأخرى عنها أم ستصبح مطعماً لكل الدول المحيطة؟

وتعريف «الأناركية» - وفقاً لصفحة «الأناركية المصرية» على الإنترنت - هو أنها: «تنظيم اجتماعي يقوم على أساس التعاون الاختياري الحر بين أفراد المجتمع لتلبية احتياجاتهم المشتركة، بشرط أن تتعاظم فيه الحرية الإنسانية، وتخفي فيه السلطة القمعية، دولة إظهارها الجمعيات والأحزاب السياسية التي



منهم من يعتنق الفكر الشيوعي ومنهم من يعتبر الدين مؤسسة سلطوية متخلفة.. إنهم يسعون لإقامة مجتمع بلا سلطة ولا رأس!



تهدف لإزالة سلطة الدولة المركزية، لتعتمد في تنظيم أمورها على خدمات المتطوعين من كافة أعضاء المجتمعات». وقد ارتبطت كثيراً بالفكر اليساري والاشتراكي، واعتبرت هذه «الأناركية» مصطلحاً يعبر عن تيار عريض من تيارات الحركة الاشتراكية الحديثة،

بعدما نشأ من رحم الثورة الفرنسية الكبرى (١٧٨٩ - ١٨١٥م)، وهناك مفكرون يرون أن معظم بيانات تاريخ «الأناركية» أنها كانت مماثلة جوهرياً لـ«الماركسية»، إذ برزت «الأناركية» كبنات أفكار لعدد معين من مفكري القرن التاسع عشر اليساريين الفوضويين «برودون، وباكونين، وكروبتكين»، واستمرت من أوروبا الشرقية حتى الأرجنتين، ومن سياتل حتى مومباي.

وغالباً لا يطلق أولئك المدافعون عن هذه الأفكار على أنفسهم اسم: «الأناركيون»، ولكنهم يسمون أنفسهم أسماء أخرى مثل أنصار «التسيير الذاتي - autonomism، مناهضة السلطوية - anti-authoritarianism، العمل الأفقي - horizontality، الزاباتاوية - Zapatismo، الديمقراطية المباشرة - direct democracy»، إلا أن هذه الفرق جميعها تأخذ بنفس جوهر المبادئ «الأناركية»: وهي رفض السلطة، وتحطيم القوى العسكرية القائمة، والاستيلاء على الحكم بغرض تأسيس نظام جديد غير مركزي، لذلك فإن فكرة «الأناركية» تصرّ على غياب الحكام والرؤساء.

«الأناركية».. والاشتراكيون الثوريون ظل «الاشتراكيون الثوريون» - الذين يعتقدون الفكرة الماركسية التروتسكية - يمارسون دوراً مهماً في مقاومة حكم النظام السابق للرئيس «مبارك»، ويشاركون عبر رموز

«الأناركية»، أو من يطلقون على أنفسهم اسم «الأناركية المصرية»، وجزء كبير منهم هم من نفس تيار «الاشتراكيين الثوريين».

فبدأنا نرى شعارات «الأناركيين» باللونين الأسود والأحمر في الاعتصامات الأخيرة بصورة كبيرة، وملصقاتهم في ميدان التحرير منتشرة، وتصور كثيرون أنها شعارات مشجعي الكرة (ألتراس)، في حين أنها شعارات «الأناركية» المنتشرة - كمذهب فوضوي - في العديد من بلدان العالم في أمريكا اللاتينية وآسيا.

فالنتمون لهذا المذهب من شباب اليوم، خصوصاً حركة «الاشتراكيين التحررية» أو «الاشتراكيين الثوريين» - الذين أعلن بعض رموزهم عقب «أحداث مجلس الوزراء» أنهم يؤمنون بهدم وتدمير مؤسسات الدولة وكسر الجيش - يرون أن الحل للحرية الفوضوية التي يرغبون بها، وهو هدم النظام الموجود، والتحرر من كل سلطة؛ لأنهم - كما يقولون- «تقمعهم، وتقهروهم، وتستغلهم، وتخدعهم، وتتعالى عليهم، وتستعبدتهم، وتتفصل عنهم، وتعيش على حسابهم، وتقرر لهم كل ما يؤثر على حياتهم»، وهم لا يرغبون في أن يسيطر عليهم أحد لا حكومة ولا برلمان ولا دستور!

هؤلاء «الأناركة المصريون» أو أنصار «الاشتراكية التحررية» أو «الاشتراكية الثورية» متهمون بأنهم هم الطرف الثالث الذي يسعى للوقية بين الشعب والجيش؛ بإثارة الفوضى في الميدان، والدعوة لهدم مؤسسات الدولة؛ لأنهم يرون أن الحرية تتحقق فقط في لحظة الثورة.. فمن هم هؤلاء «الأناركة»؟

«الأناركيون».. والفوضى الخلاقة

كلمة «أناركي» (Anarchy) استخدمت كثيراً في الثقافة الغربية بمعنى المخربين والفوضويين، وبعض المراجع تصنفها بأنها: «أي فعل يستخدم وسائل عنيفة لتخريب

مهمة مثل الناشط «كمال خليل»، والناشط «سامح نجيب» في دعم القضايا القومية مثل القضية الفلسطينية، وأدى الصراع ضد نظام «مبارك» لنوع من التحالف الضمني بينهم وبين باقي القوى المعارضة، خصوصاً «الإخوان المسلمين» وحزب «العمل».

وأدى «الاشتراكيون الثوريون» - بجانب حركات عديدة - دوراً كبيراً في الحشد للتظاهر يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م، والذي أصبح لاحقاً بداية الشرارة للثورة المصرية، ولكن بعد تنحي الرئيس «مبارك» استمر «الاشتراكيون الثوريون» في الدعوة إلى الثورة الدائمة، ما أدى لظهور خلافات بينهم وبين قوى أخرى تطالب بالهدوء ووقف التظاهرات والاعتصامات.

ومع الوقت، بدأ عدد من ناشطي «الاشتراكيين الثوريين» يدعون إلى التخلص من سلطة المجلس العسكري وقيادات الجيش والشرطة، ويشاركون في المواجهات مع الجيش، ويعترف بعضهم بأنه شارك في إلقاء «المولوتوف» علناً، ويطالب بكسر الجيش وهدم مؤسسات الدولة، وهو نفس ما يدعو له أنصار

أحد أعضائها في مصر: «هنوّلح مجلس الشعب واخلوا بتوع الانتخابات يشوفوا مكان ثاني يقعدوا فيه»!



سامح نجيب عضو حركة الاشتراكيين الثوريين

من نية هدم مؤسسات الدولة، وقالت: إن هناك «أحاديث متكررة تحاول التّيل من «الاشتراكية التحررية» أو «الأناركية» من خلال معلومات مغلوطة»، وقالوا: إنهم لا يؤمنون بالفوضى ولا يتبنون العنف، مع أن المبدأ «الأناركي» الذي لا ينفون انتماءهم له عنوانه الفوضى والعنف.. فهم يقولون: إن «الإضرابات الجماهيرية الواسعة هيا إلهي هتهد المؤسسة العسكرية من جوه وتخليها تنهار وتتشتق وبعدةين تقع»، وأن «الاشتراكيين الثوريين» يسعون لكسب القطاعات المضطهدة بالمجتمع في صفها، مثل فقراء الأقباط والنوبيين والمرأة.

والحقيقة أن المنتمين للفكر «الأناركي» هذا ليسوا فقط بعض نشطاء «الاشتراكيين الثوريين»، وإنما أيضاً منهم بعض أعضاء «حركة كفاية»، و٦ أبريل، ومستقلون، وبرغم من أن غالبية المنتمين لهذا الفكر لا يعلنون هذا صراحة، فتصريحاتهم تدل على اعتناقهم هذا الفكر، ومنهم الناشط «علاء عبدالفتاح»، والذي يُنسب له حديث ساخر يعبر فيه عن رغبته في مهاجمة مؤسسات الدولة: جيشاً وشرطة، وأيضاً «أحمد أبو دومة»، وكذلك «مالك مصطفى»، عضو «حركة كفاية»، الذي اعترف في حلقة من برنامج «من أنتم؟» مع د. طارق زيدان، رئيس حزب «ثورة مصر»، بأن الهدف الذي يسعى إليه هو هدم مؤسسات مصر بالكامل، ليعاد بناؤها على أساس صحيح، واعترف فيها بإغلاقهم «مجمع التحرير» ثلاثة أيام. ■

شاب سكندري ينتمي إلى حركة «الاشتراكيين الثوريين» (الأناركية)، أوردت هذه الصفحة بعض الصور والتعليقات، التي توضح دور هؤلاء في الحز على حرق مجلسي الشعب والشورى ومجلس الوزراء، منها تغريدة لشخص من الحركة «الأناركية» يدعى «هشام يسري» يقول فيها: «هنوّلح مبنى مجلس الشعب واخلوا بتوع الانتخابات يشوفوا مكان ثاني يقعدوا فيه».

كما نشرت فيديو شهيراً لـ «سامح نجيب»، عضو حركة «الاشتراكيين الثوريين» يدعو فيه إلى إسقاط مؤسسات الدولة وانقلاب الجيش على المجلس العسكري وإشعال ثورة جديدة في ٢٥ يناير المقبل ٢٠١٢م، ونقلت الصفحة أيضاً تغريدة على «تويتر» للمدعو «ياسر عبدالقوي» قال فيها: «هدف إستراتيجي للمعركة، احتلوا مبنى مجلس الوزراء، ومبني مجلس الشعب، احتلالاً فعلياً، وأعلنوا بياناً ثورياً من داخلهما»!

أيضاً نشرت الصفحة نص محادثة بين المدعو «ياسر عبدالقوي» وآخر، دار فيها جدل حول إعلان بيان ثورتهم من داخل مبنى مجلس الشعب أم من داخل مبنى «ماسبيرو»، وأكد «عبدالقوي» في تغريدة أخرى أن «الصدام المسلح قادم لا محالة مع الجيش، وأن احتمالات المواجهة لا نهائية»!

ومع توالي الهجوم عليهم، أصدرت «الحركة الأناركية الاشتراكية» بياناً - على صفحتها على «فيسبوك» - نفت فيه ما قاله أعضاؤها

تنظيم المجتمعات»، فمعتقو هذه «الأناركية» ينشدون مجتمعاً بلا مؤسسات تقيدهم، ويؤمنون بتعاظم الحرية الفردية، ويكفرون بكل مؤسسات الدولة، ولذلك يرون أنهم في حالة ثورة مستمرة، وبعض هذه الحركات التي تعتنق فكر «الأناركية» تعتبر نفسها معادية لكل الحركات السياسية القائمة على أساس قومي أو ديني أو عنصري.

ومشكلة هؤلاء المؤمنين بـ «الأناركية» - وفقاً لنشأة الفكرة - أنهم يؤمنون بأن الكون خلق من فوضى تبعاً للنظريات العلمانية والإلحادية، ويتصورون أن أشياء رائعة سوف تنتج من هذه الفوضى التي يريدون صناعتها في العالم.

ولهذا يربط كثيرون بين هذه «الأناركية» وحرق المؤسسات و«المجمع العلمي» والفوضى التي تشهدها الشوارع المصرية، ومحاولات خلق وقية بين الجيش والشعب، عبر ما يسمى بـ «الحركة الأناركية المصرية» التي ظهرت شعاراتها في كل الميادين المصرية وعلى أعمدة الإضاءة في ميدان التحرير.

«الاشتراكيون الثوريون».. ينفون

ويؤكد شباب على «فيسبوك» أن هذه الحركة هي الطرف الثالث المتهم بإشعال حرائق الشارع المصرية، وإثارة الوقية بين الجيش والشعب، ويدعون السلطات إلى فتح تحقيق فوري معهم، وهناك صفحة على «فيسبوك» تسمى «معاً للقبض على «ياسر عبدالقوي».. وتقديمه للمحاكمة فوراً»، وهو





«أكاديمية التغيير».. أداة أميركا لإجهاض الثورات العربية!

هي ما سمي بـ«أكاديمية التغيير» التي أنفق عليها بسخاء بهدف تعليم الشباب كيفية قلب نظم الحكم أو التغيير عبر آليات ووسائل للتظاهر.

هذه الأكاديمية التي تأسست في لندن في يناير عام ٢٠٠٦م، وافتتحت فرعاً لها في قطر عام ٢٠٠٩م تقوم بما يشبه التدريس للشباب العربي «بلا مقابل»، وبدأت تعليم الشباب المصريين أدوات التغيير، وفلسفة وثقافة التغيير، وإستراتيجيات التغيير، وتكتيكات ووسائل التغيير.

حيث تركز على شرح وسائل للتظاهر ومواجهة قوات الأمن، وكيفية التغلب على كلاب البوليس، والخروج في مظاهرة، وحث الناس على التظاهر والثورة، ووسائل شل قدرات قوات الأمن على منع المظاهرات والاحتجاجات عبر فيديوهات تعليمية.

وتقول في موقعها على «فيسبوك»: إن هدفها «نشر ثقافة التغيير، وتوفير الأدوات اللازمة لإحداث الثورات، وتدريب كوادر مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب والأفراد على إستراتيجيات ووسائل التغيير»، ولهذا انضم لها ثوار مصريون.

حيث ركزت هذه الأكاديمية على تعليم النشطاء المصريين والعرب وسائل العصيان المدني، وأساليب جديدة للاحتجاج، ووضعت كتباً لتعليم النشطاء إرشادات حول طرق حماية الشخص لنفسه في مواجهة هجمات قوات الأمن أثناء المظاهرات، وكان لبعض النشطاء الذين شاركوا في هذا البرنامج دور في «ثورة ٢٥ يناير»، وهو ما استفاد منه نشطاء من عدة حركات سياسية مصرية في هذه الثورة، خصوصاً في وسائل الاحتجاج والتغلب على الغاز المسيل للدموع وغيره.

بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٩٨م نشرت وثيقة للمخابرات الأمريكية، تشرح خطة المخابرات المركزية لتفكيك يوغوسلافيا السابقة إلى عدة دول ضمن خطتها لإضعاف الكتلة السوفييتية، هذه الخطة اعتمدت على دعم مؤسسات وظيفتها المعلنة هي «التغيير بدون عنف»، وكانت مجموعة «أوتبور» التي ترفع شعار «قبضة يد» - شعار حركة «٦ أبريل» - هي وسيلة المخابرات الأمريكية للإطاحة بالزعيم الصربي «سلوبودان ميلوسوفيتش» عام ٢٠٠٠م عبر سلسلة احتجاجات واعتصامات.

وعندما نجحت هذه الخطة بدؤوا ينفذونها في العالم العربي؛ بهدف تدريب الشباب العربي على «التغيير» وقلب أنظمة الحكم عبر ما أعلن في البداية عن استخدام «وسائل غير عنيفة»، وكانت أبرز هذه المؤسسات التي جرى الاعتماد عليها ودعمها

تعلم الشباب مجاناً وسائل العصيان المدني ومواجهة قوات الأمن لقلب نظام الحكم



**فكرتها ظهرت في
أوائل عام ٢٠٠٥م
وتقوم على أفكار
مجموعة «أوتبور»
الصربية**

**أصدرت كتباً تعليمية
مثل «حلاقات العصيان
المدني» و«زلزال
العقول»!**

قوات الأمن أثناء المظاهرات.

ولمساعدة المتظاهرين على المقاومة السلمية بثت «أكاديمية التغيير» في موقعها على الإنترنت فيلماً مدته ثماني دقائق حول أفكار تشبه ما جاء في كتابها الإرشادي عام ٢٠٠٨م، وشرح الفيلم كيفية حماية المتظاهرين لصدورهم وظهورهم باستخدام دروع مصنوعة من البلاستيك والورق المقوى، وطريقة التخلص من آثار الغاز المسيل للدموع عن طريق تغطية الوجه بمحارم ورقية مشربة بالخل أو الليمون أو عصير البصل.

ثم بدؤوا ينشرون هذه الأفكار للتغيير ومواجهة قوات الأمن في المصانع، ثم بدأ تعليمهم كيفية استغلال «فيسبوك» والإنترنت في التواصل بين النشطاء للتظاهر ونشر الأخبار التي يريدونها، وكان لبعض النشطاء الذين شاركوا في هذا البرنامج دور في «ثورة ٢٥ يناير».

وأصبحت الأكاديمية نافذة لنشطاء مصر للتعرف على حركات العصيان المدني خارج العالم العربي، ونشر الأساليب الجديدة للاحتجاج، وضعت الأكاديمية كتباً حول النشاط السلمي مع التركيز على العالم العربي، ومن بينها كتب «حلاقات العصيان المدني»، و«حرب اللاعنف.. الخيار الثالث»، و«زلزال العقول»، وبعد ذلك بعام نشرت الأكاديمية كتاب «الدروع الواقية من الخوف»؛ وهو كتاب إرشادات حول طرق حماية الشخص لنفسه في مواجهة هجمات قوات الأمن أثناء المظاهرة حتى انتشرت أفكار «أكاديمية التغيير» في مصر. ■



تتحقق كل مطالب الثورة! والكارثة أن بعض هؤلاء الشباب يصفون الشعب بأنه جاهل ومغيب، ولا يعترف كيف يختار في الانتخابات، وغالبيتهم إما مضحوك عليهم من «الإسلاميين»، أو يخشون «المجلس العسكري»!

فكرة «أكاديمية التغيير»

فكرة «أكاديمية التغيير» هذه بدأت في أوائل ٢٠٠٥م من خلال ثلاثة شبان مصريين ذهبوا للبحث عن عمل في لندن، وجذبهم فكرة مجموعة «أوتبور» الصربية - أو تم جذبهم لها - فأشعروا موقعا إلكترونيا للترويج لأفكار العصيان المدني باللغة العربية، ولكنهم بدؤوا في عام ٢٠٠٥م بمارسون نشاطهم العلني في مصر عبر محاضرات لتعليم النشطاء المصريين كيفية «العصيان المدني والاعتصام»، وكان من بين حضور جلساتهم الأولى حوالي ٣٠ عضوا في حركة «كفاية».

حيث استلهم المصريون الثلاثة الطريقة التي أطاحت بها مجموعة «أوتبور» بالزعيم الصربي «سلوبودان ميلوسوفيتش» من خلال احتجاجات سلمية عام ٢٠٠٠م، ودرسوا صراعات سابقة، وكان التركيز في البداية في مصر على تفادي العنف، وأن تكون المظاهرات سلمية، وفي يناير ٢٠٠٦م ظهرت «أكاديمية التغيير» في لندن لتركز على تعليم النشطاء المصريين والعرب وسائل العصيان المدني وأساليب جديدة للاحتجاج، ووضعت كتباً لتعليم النشطاء إرشادات حول طرق حماية الشخص لنفسه في مواجهة هجمات

بالتعاون مع مؤسسة (Shift) بعنوان «تغيير النظم السياسية» ستعقد في يناير الحالي عام ٢٠١٢م.. حتى أصبح السؤال هو: لماذا استمر التدريب في تلك الأكاديمية بعد قيام الثورة على «تغيير النظم السياسية»، وبعدها نجحت الثورة في تغيير النظام؟

واللافت أن البعض ممن يقودون فكرة التغيير هذه بعد الثورة يقولون على مواقعهم الشخصية و«فيسبوك»: إنهم هم من عملوا الثورة، وأسقطوا النظام، ولكن «المجلس العسكري» و«الإسلاميين» سرقوا منهم ثورتهم! فهم يعتبرون أنفسهم «الطليعة»، وحققهم في تولي الحكم بعد أي ثورة حتى





المستشفى الميداني بصنعاء..

تجربة رائدة وإصرار يتحدى قمع السلطات

حوار: صالح الصريمي



في الحادي عشر من فبراير ٢٠١١م، خرج الشعب اليمني إلى الشوارع في مسيرات عارمة تطالب بإسقاط النظام ورحيل «صالح»، وكان قد سبقها مهرجانات كبيرة لأحزاب المعارضة تطالب بإصلاحات، لكن الأمر تطور إلى الاعتصام في الساحات ليس لساعات بل لأيام وشهور، وفي أكثر من سبع عشرة محافظة.

• د. طارق، بداية كيف جاءت فكرة إنشاء المستشفى الميداني؟

- بدأت فكرة إنشاء المستشفى الميداني بصنعاء منذ بداية الانتفاضة الشعبية لإسقاط نظام «صالح»، وتعرض المشاركون في المسيرات الجماهيرية للاعتداءات من قبل عناصر الأمن وعصاباته المسلحة التي استخدمت أنواع الأسلحة النارية في قمع المتظاهرين سلمياً، وكنت قد بدأت علاج الجرحى في الطرقات، وهو ما دفعني للتشاور مع عدد من الزملاء والتفكير بإنشاء المستشفى الميداني بجانب «ساحة التغيير» وبالتحديد في مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومسجد بجوارها تم تفريفه لاستيعاب الجرحى، وبدأنا نتواصل مع شركات الأدوية والمستلزمات الطبية للمساعدة في إنقاذ الجرحى المعرضين للخطر.

• لماذا لم يتم إسعاف الجرحى في المستشفيات الحكومية؟

- كان هناك قطاع طرق وعناصر مسلحة في الطرق المؤدية للمستشفيات الحكومية، كانت توقف السيارات وتقوم باعتقال الجرحى بل وصلت الحال لاعتقال الجرحى من المستشفيات الحكومية، ولهذا فكرنا في إنشاء المستشفى، بحيث يكون بجوار ساحة الاعتصام، بالإضافة إلى أننا كنا بأمر الحاجة للمستشفى من أجل عمل الإسعافات الضرورية لإنقاذ حياة الجرحى قبل نقل الحالات التي بحاجة إلى عمليات للمستشفيات الأهلية المجاورة للساحة، والتي أبدت تعاونها مع المستشفى الميداني مثل مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.

• هل خدمات المستشفى تقتصر على جرحى المسيرات والمقيمين في الاعتصام؟

لم تكن الطريق مفروشة بالورود أمام المتظاهرين السلميين، بل تم مواجهتهم بالرصاص الحي وشتى أنواع الأسلحة؛ ما أدى إلى جرح ما يزيد على ٢٥ ألفاً، واستشهد أكثر من ١٢٠٠ شهيد من شباب الثورة.

كيف تعامل منظمو المظاهرات والاعتصامات مع هذا الكم الهائل من الجرحى؟ وأين كان يتم معالجتهم؟ وكيف جاءت فكرة المستشفى الميداني؟ ولماذا لم يتم معالجة الجرحى في المستشفيات الحكومية؟

هذه الأسئلة وغيرها طرحتها «المجتمع» على صاحب فكرة المستشفى الميداني بصنعاء د. طارق نعمان، استشاري أمراض القلب، والمشرف على المستشفى، وأحد المرابطين مع المعتصمين في ساحة الاعتصام بصنعاء منذ بداية الانتفاضة في اليمن.

قطاع طرق وعناصر مسلحة في الطرق المؤدية للمستشفيات الحكومية كانت توقف السيارات وتقوم باعتقال الجرحى حتى من داخل المستشفيات

عدد جرحى الثورة الشعبية السلمية بلغ أكثر من ٢٥ ألف جريح



وتكسير سيارات الإسعاف التابعة للمستشفى الميداني وغيرها من سيارات الإسعاف التي كانت تقل المصابين في المسيرات الشعبية، واعتقل عدد من الأطباء بتهمة العمل مع المستشفى الميداني، وفُصل آخرون من وظائفهم بسبب عملهم الطوعي.

• هل سيستمر المستشفى في عمله حتى بعد رفع الاعتصامات وتوقف المسيرات؟

- المستشفى تحوّل إلى مستوصف خيري، ونأمل أن تبقى خدماته متواصلة، خاصة وأنه يقدم خدماته للفئة المحتاجة والفقيرة، ويعتبر ثمرة من ثمرات الثورة الشعبية السلمية التي تهدف لتقديم الخدمات الطبية للمواطنين مجاناً، وهناك مشروع لإنشاء مبنى حديث للمستشفى ربما يكون المكان قرب الساحة التي كانت سبباً في إنشائه في مرحلة الأولى.

• هل تتواصلون مع المنظمات الإنسانية وفاعلي الخير من أجل المساهمة في تزويد المستشفى بالمستلزمات الطبية؟

- نحن نناشد العالم ونناشد المنظمات الإنسانية في تقديم العون والمساعدة لنا في المجال الطبي، خاصة وأن الشعب اليمني يعيش في ظروف استثنائية تتطلب من الأشقاء والأصدقاء الوقوف إلى جانب الشعب اليمني الذي خرج بطريقة حضارية وسلمية للمطالبة بحقوقه المشروعة.

• هل يقوم المستشفى بأعمال أخرى غير التطبيب؟

- نعم، قام المستشفى بتدريب الكوادر الطبية، وتدريب شباب الساحات على كيفية تقديم الإسعافات الأولية، وغيرها من الخدمات المتعلقة بالتأهيل في الجانب الطبي كون عمل المستشفى عملاً إنسانياً بحتاً. ■



أخذ على عاتقه معالجة هؤلاء الجرحى، ولدينا توثيق بمن تم معالجتهم في المستشفى ولبن تم مساعدتهم بالعلاج المجاني من المواطنين.

• كيف تعاملتم مع الحالات المستعصية؟

- الحالات المستعصية الناتجة عن الاعتداءات في المسيرات يتم إحالتها للمستشفيات الخاصة التي تمتلك كوادر طبية مؤهلة، كمستشفى «جامعة العلوم» و«آزال» وغيرها.

• هل تعرضت طواقم التمريض والإسعاف لأي اعتداءات أو مضايقات؟

- نعم، تعرضت طواقم الإسعاف للاعتداء، وقتل ٥ أطباء وجرح آخرون، وتم خطف ممرضات مرافقات أثناء المسيرات،

المستشفى تحول إلى مستوصف خيري ونأمل أن تبقى خدماته متواصلة خاصة أنه يقدم خدماته للفئات المحتاجة والفقيرة

- كانت الفكرة في البداية إنشاء المستشفى لغرض التقليل من الإصابات وإنقاذ الجرحى من الموت، لكن المستشفى قدّم الكثير من الخدمات الطبية، ولم يعد عمل المستشفى قاصراً على معالجة المصابين في المسيرات، وإنما تقديم الخدمات لجميع المرضى؛ ما جعل الإقبال يزداد يوماً بعد يوم، خاصة لمعرفة المواطنين بأن الخدمات مجانية بما فيها العلاج، بالإضافة إلى أن المستشفى أصبح يستقبل جرحى الاعتصامات من بقية المحافظات.

• يعني المستشفى تحوّل إلى أشبه بالمستشفى الخيري الإنساني؟

- نعم، المستشفى يقدم خدماته مجاناً.

• كم كان معدل المترددين على المستشفى يومياً؟

- تقريباً ١٠٠٠ حالة.

• وكم عدد الحالات التي تم استقبالها من بداية إنشاء المستشفى؟

- الذي أعرفه أن عدد حالات جرحى الثورة الشعبية السلمية أكثر من ٢٥ ألف جريح، وهذا موثق وقدم في تقرير حقوق لمنظمات حقوق الإنسان، والمستشفى الميداني

في حوار حصري لـ «المجتمع»:

«الجبالي» رئيس الحكومة التونسية الجديدة يتحدث عن مواجهة التحديات (٢٠٢٠)

سنكون صرحاء مع الشعب في مهمتنا.. فإذا وفقنا الله سنواصل
والأسنترك سدة الحكم ونسلم الأمر للشعب ليختار من يشاء

حاوره في تونس: محمد سالم الراشد

• الملف الاقتصادي يعتبر ملفاً شائكاً ومحرجاً، فما رؤيتكم لحل تلك المشكلة؟

- الملف الاقتصادي من أصعب الملفات التي تواجهنا في الوقت الراهن، لأن أحد أسباب الثورة هو الدعوة لمعالجة الملفات الاقتصادية والاجتماعية، التي تراكمت، فتونس في عهد «بن علي» لم تكن دولة بمفهوم الدول، لأنها أفستت الحرث والنسل، وكانوا يعرضون على المستثمر ثلاثة حلول: إما أن يعطيهم، أو يشاركهم في المشروع، أو السجن، وكانوا يركزون على المشاريع الكبرى الناجحة، حتى أنهم حطموا كل شيء، وبالتالي هناك إرث ثقيل، فهناك ٧٠٠ ألف عاطل، من بينهم ٢٠٠ ألف من أصحاب الشهادات، وتخريج شاب من الجامعة ليس بالأمر السهل، بل جاء نتيجة تضحية العائلة بقوتها في سبيل تعليم ابنها، كما يوجد الآن تخريب متعمد للاقتصاد التونسي مثل إغلاق المصانع، وقطع الطرق، وانسحاب الأمن لعدم تحمله، فالآن تأتي لي تقارير أمنية من الشرطة والجيش، أنهم يؤثرون الانسحاب من الشوارع خوفاً من الاحتكاك والتلاحم مع المواطنين التونسيين. أما مسألة غلق الطرق والمصانع ومن بينها مصنع «الفوسفات»، فهذا الإغلاق يؤدي إلى خسارة الدولة يومياً ١٢ مليون دينار، أي ما يقارب ١٠ ملايين دولار في اليوم الواحد.

لذا نشعر بأننا أمام تحدٍّ كبير، سواء في

تستمر «المجتمع» في نشر ما جاء بالحوار الحصري مع رئيس الحكومة التونسية الجديدة د. حمادي الجبالي حول ملامح المستقبل القادم، وأهم العقبات التي تواجه حكومته، والرؤية التي تمتلكها حركة «النهضة» بشأن الخروج من نفق هذه الصعوبات.. وفي هذه الحلقة سيتحدث الجبالي عن الوضع الاقتصادي التونسي، والعلاقات الخارجية ولاملمحها في المستقبل، ليختم حواراً معنا برسم صورة أمنيته المستقبلية تجاه تونس.



نشعر أننا أمام تحدٍّ كبير سواء في الميزانية أو الاستثمار

السياحة الآن معطلة وخطتنا هي استرجاع أمن البلاد وهو من أولوياتنا القصوى

الميزانية أو في الاستثمار، والسياحة الآن معطلة، وخطتنا هي استرجاع أمن البلاد، وهي من أولوياتنا القصوى، وليس يفهم من ذلك المفهوم الضيق للأمن، فالأمن يتطلب صرامة حسب القانون وحسب الدستور، ولكن دون أن نقع في مطب الاعتقالات العشوائية والتعذيب والمحاكمات السياسية، لأننا سوف نطبق دولة القانون والقضاء المستقل، ونحن حرصنا على ذلك منذ اليوم الأول، يصاحب ذلك معالجات اجتماعية لحل مشكلات وقضايا الناس، ونحن قادرون بعون الله على الحوار معهم، حيث نزل إخواننا في كثير من المدن لمحاورة المضربين عن العمل والمعتصمين، وفضوا كثيراً من الإضرابات والاعتصامات، ولكن الشباب مستعجل ولا يمكن أن يتقهم، فمطالبهم ملحة، وعاجلة، وأنهم قد يئسوا من الوعود، فليست هناك ثقة من الشباب تجاه الحكومة، لذا أول ما نقدم عليه هو معالجة ملفات الجهات المحرومة والتشغيل، والتشغيل يستدعي الاستثمار والاستثمار يستدعي الأمن، وبإذن الله كل تلك المنظومة سوف نسعى لتحقيقها.

كذلك سوف نكون صرحاء مع الشعب في كل كبيرة وصغيرة تتعلق بمستقبل البلاد، وسوف نظهر لهم إمكاناتنا وما يمكننا فعله بالفعل دون مبالغة، وأننا وهم شركاء في بناء الوطن، فإذا وفقنا الله تعالى في البناء والتنمية ومعالجة القضايا المختلفة التي تمس المجتمع سنواصل البناء بالتعاون مع الشعب، أما إن كانت الأخرى وفشلنا فيما طرحناه من حلول للمشكلات التي تعاني منها البلاد، سوف نترك سدة الحكم ونسلم الأمر للشعب ليختار من يشاء.

سياساتنا الخارجية مبنية على مبادئ.. منها لا بد أن يكون الثلاثي (الجزائر وتونس وليبيا) ركيزة فضاء «جيواستراتيجي» نحرص على تنميتها

غلق الطرق والمصانع ومن بينها مصنع «الفوسفات» أدى إلى خسارة الدولة ما يقارب ١٠ ملايين دولار في اليوم الواحد

في ليبيا لبذل المساعي الحميدة بين البلدين الشقيقين.

أما المشكلة الليبية، فنحن نقول: إن إخواننا اللاجئين الليبيين قد عبّروا عن امتنانهم وارتياحهم لحسن المعاملة التي وجدوها من إخوانهم التونسيين، سواء على المستوى الشعبي أو المستوى الرسمي، وسوف يقوم وزير الداخلية والدفاع بزيارة الشقيقة ليبيا من أجل حل مشكلة اللاجئين؛ لأن هناك بعض الصحف تحاول إفساد العلاقات التونسية الليبية بسبب موضوع اللاجئين، وتكتب بالنبط العريض: «اطردوا الليبيين، لا بد أن ندافع عن كرامة تونس وسيادتها من عبث الليبيين وانتهاكاتهم للسيادة التونسية»، فهل من أجل مشكلة صغيرة على الحدود نطرد اللاجئين الليبيين ونقوم بشن حرب كبرى على الشقيقة ليبيا؟ فمثل هذا التحريض لن ينطلي علينا.

• لماذا أخرجتم المغرب من الأبعاد الثلاثة؟

– نحن لم نتعمد إخراج المغرب من هذا الثلاثي، بل كل تركيزنا على الدول الملاصقة والمجاورة لنا ذات الحدود المشتركة.

بعد ذلك سوف يكون التركيز على كل من المغرب ومصر، ولكن الانطلاقة والبدية لا بد أن تكون أولا من الثلاثي، لأن هذا ما يدعم فكرة بناء المغرب العربي، حيث هناك مشكلة الصحراء القائمة حاليا بين المغرب والجزائر، وشعرنا برغبة الطرفين (المغرب والجزائر) بأنهما على أتم الاستعداد لحل هذه القضية.

• وماذا عن علاقاتكم مع باقي مكونات العالم الخارجي؟

– ما يتعلق بالعلاقات التونسية مع المشرق العربي ودول الخليج، فقد كانت تعاني من خلل في عهد «بن علي»، فأنا على علم

بالتخوفات والهواجس التي انتابتهم في ظل التطورات التي تلاحقت سريعا في تونس.. التخوفات والهواجس التي كان يشعر بها الإخوة في الجزائر من التغيرات التي حدثت في تونس سببها الخوف من العدوى، وانتقال ذلك إلى الجزائر، كذلك كانوا يخشون من دعم حركة «حمس»، فشرحنا لهم أن الثورة التونسية ليست للتصدير، وأننا لسنا أوصياء على الشعوب، كما أن الثورة هي ملك للشعوب إن أرادت، وأوضحنا لهم أننا لا نتدخل في الشؤون الداخلية للجزائر، كذلك يحرص الإخوة في الجزائر على مسألة أمن الحدود المشتركة.

أما موقف الجزائر من الثورة الليبية، سوف نساعد على تلطيف الأجواء بين السلطات الجزائرية والسلطات الليبية، وهذا ما يقوم به بالفعل الشيخ «راشد الغنوشي» بزيارته للجزائر، وقريبا سوف يتوجه للأشقاء

• في ضوء السياسة الخارجية السابقة لتونس، ما هو تصوركم للعلاقات الخارجية فيما يتعلق بالاتحاد المغاربي، وخصوصا ما حدث من توتر على الحدود الليبية، هل تعتبرونها سياسة موجهة للحكم الجديد، أم هي سحابة صيف عما قليل سوف تنقشع؟

– سياساتنا الخارجية مبنية على مبادئ، منها لا بد أن يكون الثلاثي (الجزائر وتونس وليبيا) ركيزة فضاء «جيواستراتيجي» نحرص على تنميتها، فما يتعلق بالمسألة الليبية، نحن نتمنى للإخوة في ليبيا التوفيق والسداد في ظل الحكم الجديد، ونتمنى نجاح تجربتهم، وليبيا تعتبر بعبء إستراتيجيا لتونس غاية في الأهمية.

بعد زيارة الشيخ «راشد الغنوشي» للجزائر، خرج الإخوة الجزائريون بتفهم كبير للتجربة التونسية، لأنه كان هناك بعض





الراشد مع الجبالي

ندعو إلى توفير العلاج المجاني في كافة المدن التونسية ولا تكون المستشفيات المتخصصة والمجهزة بأحدث الأجهزة الطبية قاصرة على عدد قليل من المدن، بل يجب أن تعم المدن التونسية قاطبة.

فهذه قضايا إنسانية يجب دعمها والاهتمام بها، ومن أجل ذلك نحن نطالب بدعم الدول ذات الإمكانيات الضعيفة مثل تونس بالاستثمارات، ونحن سوف نعطي كافة الضمانات التي يطمئن لها المستثمر، لإيماننا بتبادل المنافع وتقسيم الربح فيما بيننا والمستثمر.

كذلك نحن نعاني من المشكلة السياحية سواء فيما يتعلق بالمسائل التربوية والأخلاقية، ولكن مع ذلك لا نستطيع أن نقوم بإغلاق تلك المناطق السياحية في وجه السياح بحجة أن هناك عدم التزام بالزي الإسلامي وبيعها للخمر، فهذا الأمر يعتبر من باب الانتحار، في ظل وجود أكثر من ٢,٥ مليون مواطن أي نحو ربع سكان تونس يقاتلون على السياحة، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ولا يوجد مصدر دخل بديل في حالة إغلاق تلك الأماكن، فالحل هو توفير البديل حتى يتسنى لنا الإقدام على المشروع في إغلاق تلك الأماكن.

وعلى المستوى الزراعي، تونس مشهورة بزراعة الرمان، والرمان التونسي له قبول كبير في العالم، ونحن سوف نوفر الأراضي للمستثمرين الراغبين في زراعة الرمان في تونس، وسوف ندرس مسألة تملك الأراضي للمستثمرين في المستقبل.

وسوف نسعى في المستقبل إلى إلغاء «الفيزا» ونجعل الدخول للأراضي التونسية على حملة بطاقات الهوية. ■

الجديدة في التعامل مع الغرب نحو زيادة العزة العربية وعدم التبعية لأحد، لأن الغرب كان يراهن على انتشار الكراهية بين الشعوب العربية نتيجة الكراهية المتبادلة بين الأنظمة العربية، لذا ينبغي على الحكومات الإسلامية التي ستستلم الحكم أن تجعل الشعوب العربية تحب بعضها، فإلى متى نعاني من التشردم والقطيعة وقد تجاوزنا قطار التقدم بمراحل زمنية بعيدة؟

أما على مستوى الرؤية الاقتصادية، نحن نعاني من عجز في الميزانية يقدر بـ ٦٪؛ أي ما يعادل ثلاثة مليارات دولار، فالاتحاد الأوروبي والبنوك وعدونا بتوفير مبلغ مليار ونصف المليار من الدولارات، وسوف نعاني في توفير المليار ونصف المليار الباقية، لأنه ليس هناك من يعطي مبالغ نقدية في الحال.

فلو أردنا أن نطبق إستراتيجيتنا الاقتصادية فلا بد من تطبيقها الآن وعلى وجه السرعة.

فعلى سبيل المثال، هناك جهات ومناطق كثيرة في تونس ليس لديها مستشفيات متخصصة في طب الأطفال والعيون، وهناك مستشفيات ليس بها تجهيزات طبية حديثة ومتطورة، لذا يلجأ السكان في المناطق البعيدة إلى الذهاب إلى المدن الكبرى كتونس العاصمة وصفاقس والانتظار لأيام وربما لشهور حتى يأتي عليهم الدور لدخول تلك المستشفيات المتخصصة ذات التجهيزات الطبية الحديثة، ولا يستطيع تحمل تلك النفقات الباهظة إلا الأثرياء، على حين هناك قطاع كبير من الشعب التونسي يعجز عن توفير القوت اليومي، وبالتالي لا يستطيع الإنفاق على العلاج، ومن هنا نحن

بالاستثمارات الكويتية في تونس، والإخوة في الكويت تعرضوا لخيبة أمل كبيرة مع هذا النظام، كما أن «بن علي» لم يحاول رأب الصدع وبناء علاقات جيدة مع الأشقاء في المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج إلا من خلال المنظومة الأمنية.

أخبرني الشيخ «راشد الغنوشي» بمجيء وفد خليجي من أجل إنشاء بنك إسلامي في تونس بميزانية خمسة مليارات دولار، وظل هذا الوفد لأسبوع كامل من أجل لقاء محافظ البنك المركزي، وبعد أن استقبلهم، قال لهم: إن التشريع التونسي لا يسمح بإنشاء ذلك البنك، حدث ذلك بعد الثورة، كما أنه يتم منع أي لجان وهيئات إغاثية من حط رحالها في تونس، وكذلك بنوك الاستثمار الإسلامية، وحثتهم في الرفض أن كل ذلك يصب في صالح «النهضة»، وهؤلاء من حلفاء «النهضة».

أما علاقاتنا مع الدول الأوروبية، فنحن ندعمها ونسعى لإقامة علاقات متوازنة معها، وأخبرناهم بأن لديهم الفرصة الآن لإقامة علاقات ذات شراكة جديدة، لأنكم في مواجهة حكم ديمقراطي وشعبي، لا نقبل الهيمنة أو النظرة الدونية، وسوف نتعامل معكم بانفتاح ولكن بالندية والمساواة فيما بيننا من أجل تنمية المصالح والمنافع المشتركة، والدول الأوروبية على أتم الاستعداد في التعامل معنا بالمنطلق الجديد وقد اعترفوا بأخطائهم في التعاملات السابقة.

كذلك سوف تكون العلاقة مع آسيا كالصين والهند واليابان، وقد جاءت وفود من تلك البلدان من أجل الاستثمار في تونس ما بعد الثورة.

كذلك هناك عمق أفريقي كالسنغال، وساحل العاج، وجنوب أفريقيا وغيرها من الدول.

● ما طموحاتكم المستقبلية؟

– أعتقد باستلام «النهضة» للقيادة في تونس، وحزب «العدالة والتنمية» في المغرب، وكذلك السودان وليبيا، فمن المفترض أن تقود الجامعة العربية تلك المجموعة الإسلامية



معالم على الطريق

أ.د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

عصور الفتن.. هل تستطيع الأمة تجاوزها؟

كاشفة، وذلك بسبب مطالبة الشعوب بحريتها وأن يقوم فيها حاكم صالح فيعمد المفسدون إلى قتل المجاهدين والمخلصين والتخلص من كوادرا الخيرين بأسباب واهية وحجج باطلة، ولا أحد يستطيع أن يبرر قتل الأبرياء والأمنين والعزل، فتلج جريمة لا شك فيها بصرف النظر عن ظلم الأنظمة الفاسدة التي أثارَت عليها الكثيرين، وحتماً يجب أن يحاسب المتسبون في هذه الكارثة، ولكن ينبغي ألا يؤخذ البريء بذنب لم يقتصره، وكان يتخذ هذا كتنه لكثير من الأنظمة لتصفية حسابات معينة وزيادة المظالم، وبالتالي يعمد الكثيرون من الأعداء إلى إباحة الدماء وزيادة القهر والظلم، كما يعمد كثير من الحكام والسلطات الفاشلة والفاسدة إلى استغلال الموقف لضرب معارضيه من السياسيين والإسلاميين، بل ربما كان يمتد الأمر إلى ضرب الإسلام نفسه في ديار المسلمين وغيرها، تحت ستار ضرب الإرهاب، فيكون هذا هو الإرهاب الأكبر بعينه، والفتنة العمياء بشاعتها ولن يزيد الأمر إلا اشتعالاً وفي هذا الوقت نسمة الكثير من العقلاء يستنكرون ما وقع هنا أو هناك بدون تمحيص أو بصيرة، فيؤذي ذلك إلى ما لا يحمد عقباه وما لا يمكن التخلص منه، ويقول: يجب أن ينال الجاني العقاب الرادع، ولكن حذار أن يستغل ذلك لضرب المخلصين البراء من الوطنيين والمسلمين، وأن تستغل هذه الكوارث إلى مساندة الظلم والظالمين، والحق الأذى بالأبرياء المسلمين، والا فلا يعلم أحد إلا الله ما سيكون عليه حجم الفتن التي ستعصف بالأمة، ولن ينجو منها أحد، وأفضل ما يجب أن يكون أن تراجع هذه الفتن مرة ومرة من قبل العقلاء، وأن يوضع الأمر في نصايه، وألا تستغل الفواجع من البعض لزيادة الكوارث، كما ينبغي على الأولياء في الأمة والمخلصين من صنع القرار أن يقدموا أصحاب الرؤى السابرة والبصائر المستتبيرة والآراء الثاقبة ليكونوا الحصن الواقي والسد المنيع الذي يقي الأمة من الفتن وينتشلها من براثن الهزيمة وجرثومة الانكسار، فهناك رجال وعوا تجارب الحياة وخاضوا غمار الصعاب، وفقهوا وسبروا أعماق الشدائد وعاركو الأزمات؛ إذا الخطب قالوا من له خلت

أثني دعيت له فقامت مبادرا صبور على الأهوال حتى لو أنها أرتني حمامي لا أرى متقهقرا وهؤلاء هم الأقدار على كشف الغمة إن شاء الله ودرء الفتن بعد الاعتماد على الله سبحانه والتوكل عليه، والله نسأل أن يكشف الكرب ويهدي لأقوم السبل ويهيئ لمستقبل مضمع بالتطور والازدهار، آمين. ■

تهزهم أعاصيرها ولا تزحزحهم صواعقها، روى أبو داود عن حذيفة قال: «ما من أحد من الناس تدركه الفتنة إلا خضت عليه منها، إلا محمد بن مسلمة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له: «لا تضرك الفتنة».. وقد كان هناك رجال في تاريخ الأمة كالشموس تنجلي عنهم كل فتنة عمياء، يعرفون رياحها ونذرها، فحصنوا أنفسهم ضدها، وتسلموا لمقاومتها، وصدق رسول الله ﷺ إذ يبين الطريق للمساكين فيقول: «تعرض الفتن على أمتي كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين أبيض مثل الصفا، لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».. نعم هناك رجال يملأ الإيمان قلوبهم وينير بصائرهم، فلا يقعون في الفتن، وهناك آخرون تحركهم الشهوات وأشياء كثيرة، وهم الذين يحرقون الأمة ويجهبزون الشعوب للضياع.

أما الفتنة الثانية: فهي فتنة الأعداء المشار إليها بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. وهي المرادة بقول الرسول ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها». فقال قائل: من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»، وهذه فتنة لقلبة الأعداء وتسلبهم على المسلمين وقهرهم واستباحة بيضتهم وأرضهم، وهي فتنة كبيرة، وهناك فتنة أخرى أشارت إليها الآيات، وهي فتنة الكافرين بصددهم عن الإسلام بأعمال المسلمين، حينما يعترفهم الهوان وتضل أعمالهم وتتلوث سيرتهم ويتمكن الباطل منهم ويتسلط الطغاة على أهل الإيمان، فيقول الكافرون: لو كان هذا الدين حقاً ما صار أصحابه إلى ما صاروا إليه، فيكون في هذا صد عن سبيل الله وعن انتشار الإسلام.. والأمة الإسلامية اليوم مصابة بهذه الآفات المهلكة، وعليها مزيد، فهل تستطيع أن تنقذ نفسها، أم أنها عميت وكلت ووهن القلب وضاع العزم؟

وإذا البصائر عن طرائق رشدنا عميت فماذا تنفع الأبصار؟ يغشى الفتن حب الحياة وزينة الدنيا وينسى ما إليه يصار وهذه الأيام تغشى العالم الإسلامي كله فتنة، وتلفه سحابة قائمة من دواخ ليس لها من دون الله

لا أجد أمة نُبِئت إلى خطر الفتن كما نُبِئت أمة الإسلام، ولا شعباً حُذرت منها كما حُذرت الشعوب المؤمنة؛ سواء أكانت تلك الفتن صغيرة أم كبيرة تموج موج البحر، وسواء أكانت شيطانية أم إنسانية، وسواء أكانت من ذات أنفسها أم من أعدائها.. والفتن في خطورتها تكون كالتار، ولهذا عرفها الخليل بقوله: «الفتن إحراق الشيء بالنار»، ولهذا يقال: ورق فتن أي محترق، وقد قال القرآن الكريم فيها: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٩١)، وقال الراغب الأصفهاني: الفتنة في العباد هي البلية والمصيبة والعذاب والقتل.. وقال غيره: الفتنة هي التسليط والقهر كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (المتحنة: ٥)، وكان الرسول ﷺ يستعين من قهر الرجال: «وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»..

وقد حذر القرآن والسنة من فتن كثيرة، سنتعرض لاثنتين منها فقط: الأولى: فتنة المسلمين بعضهم مع بعض، وقد حذر الإسلام منها أشد التحذير فقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢٥) (الأنفال)؛ لأن الفتن ستكون شديدة الوطأة والوقع على الأمة، بحيث إن تمكنت منها قضت على الأخضر واليابس، وأصابت الكل بشررها ونارها، فأمر القرآن بتجنبها وتحاشي أسبابها ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ (النور: ٦٣)، فإن وقعت، فالصبر حتى تنجلي، والثبات حتى تنتقش، ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ (الفرقان: ٢٠)، ثم يتحاشى الإنسان السير فيها، والانخراط في موجها وزخمها، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاداً فليعد به»؛ أي من تطلع إليها وتعرض إليها أتته ووقع فيها وذلك أمر يحتاج إلى بصيرة وعمل؛ لأن الفتن لا تنتقش إلا بالأعمال الطيبة، كالعادلة ورعاية مصالح الرعية، والتقوى وغير ذلك من الأعمال التي تمنع الكوارث والمظالم، والأدخلك الشياطين للإفساد وذهبت التقوى وكثر النفاق والضياع وهانت الدماء والأعراض، روى الترمذي ومسلم عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»..

ولا شك أن هناك رجالاً أصحاب بصائر وعقول يعرفونها فيقفون كالجبال في وسط رياح الفتن، لا

«المجتمع» تطلق إنذاراً من أجل القدس

القدس المحتلة: مراد عقل

يوصل الكيان الصهيوني حربه الشرسة على مدينة القدس المحتلة، التي تتعرض لحملة تهويد غير مسبوقة لتهجير سكانها، كي يثبت هذا الكيان أن القدس «عاصمة» له. ووسط انشغال العالم بالثورات العربية، كشف النائب العربي في «الكنيست» جمال زحالقة عن معطيات خاصة ببلدية الاحتلال، تبين وجود مخططات لبناء ٦١ ألف وحدة سكنية في القدس عموماً، منها ٥٢ ألفاً في القدس الشرقية، أي أن أكثر من ٨٥٪ من البناء الاستيطاني هو في الجزء المحتل عام ١٩٦٧م، مؤكداً أن المصادقة النهائية تمت على ٢٣ ألف وحدة استيطانية، أكثر من ٢٠ ألفاً منها في القدس الشرقية.

د. حسن خاطر: كل ما هو موجود اليوم من مبان عربية في القدس لا يتجاوز ٦٠ ألف مسكن ٢٥٪ منها مهدد بالهدم

واعتبر د. حسن خاطر، الخبير في شؤون القدس، أن ما كشف عنه النائب زحالقة بخصوص حجم مخططات البناء يشكل كارثة حقيقية على الوجود العربي في القدس، وإعلان حرب على المدينة تهدد هويتها الحضارية والدينية في الحاضر والمستقبل.

وبيّن د. حسن خاطر أن كل ما هو موجود اليوم من مبان عربية في القدس لا يتجاوز ٦٠ ألف مسكن، ٢٥٪ منها مهدد بالهدم، وهذا يعني أن سلطات الاحتلال تسعى لبناء ما يوازي عدد جميع المباني العربية الموجودة اليوم في القدس، وهذا يضاف إلى ما تم بناؤه في القدس بشقيها منذ الأعوام ١٩٤٨ و١٩٦٧م، وهو ما يقدر بأكثر من ١٣٠ ألف وحدة استيطانية!

وحذر د. خاطر من أن سلطات الاحتلال مستمرة في تكثيف الوجود اليهودي في المدينة بأعداد هائلة على مستوى البنيان والإنسان، الأمر الذي بات يهدد السكان المقدسين بالاضمحلال والاندثار، وقال: أنا أرى أن سلطات الاحتلال تريد في المحصلة النهائية أن تضع ٦٠ ألف وحدة استيطانية على أنقاض ٦٠ ألف بيت عربي في المدينة. وأكد د. خاطر أن بلدية الاحتلال أعلنت عن ميزانيتها لعام ٢٠١٢م، والمقدرة بمليار وربع المليار من الدولارات، بزيادة تقدّر بثمانين مليون دولار ستذهب باتجاه تعزيز مشاريع التهويد.

جدار الفصل العنصري

وفي مخطط صهيوني خطير من شأنه أن يحرم ٧٠ ألف فلسطيني من دخول القدس، قالت مصادر صهيونية: إن رئيس بلدية الاحتلال في القدس المحتلة «نير بركات»، وفي إطار سعيه للتخلي عن الأحياء القائمة خارج «جدار الفصل العنصري»، يعكف على بلورة مخطط لاستبدال المسؤولية عن تقديم

خدمات للسكان في المنطقة الواقعة بين جدار الفصل العنصري وبين حدود بلدية الاحتلال في القدس إلى الإدارة المدنية الصهيونية. وقالت صحيفة «هاآرتس» الصهيونية يوم الجمعة (٢٣/١٢/٢٠١١م) التي نشرت تقريراً بهذا الشأن: إن «بركات» قال أمام المشاركين في مؤتمر كلية الأمن القومي: «الحدود البلدية للقدس ومسار جدار الفصل يجب أن يكونا متماثلين؛ بهدف التمكين من إدارة المدينة بصورة مناسبة».

وأضاف «بركات»: سيكون بالإمكان تنفيذ هذا الفصل بصورة سهلة نسبياً؛ إذ إن مكانة السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية مرتبطة بمكانة المنطقة التي يتواجدون عليها، ومن الناحية النظرية يلغي استبدال الحدود البلدية للمدينة حق سكن الفلسطينيين في القدس، وبحسب بدرجة كبيرة الميزان الديمغرافي للقدس من حيث الأغلبية اليهودية، لكن كل من يعرف هذه القضية يحذر بأن الأمر ليس بهذه البساطة؛ إذ سيؤدي قرار كهذا إلى هجرة عشرات آلاف الفلسطينيين الذين سيتخوفون من فقدان مكانة الساكن الدائم في القدس، وفقدان حقوقهم الاجتماعية وقدراتهم على العمل والتعلم في المدينة.

ووفق الصحيفة، فإن «بركات» يقترح التخلي من الناحية العملية عن السيطرة الصهيونية على أحياء في القدس الشرقية. وأقيم جدار الفصل عام ٢٠٠١م بمسار لم يأخذ بالاعتبار حدود القدس التي رسمها الاحتلال بعد عام ١٩٦٧م، ولهذا فإن حوالي ٧٠ ألف فلسطيني يحملون هويات مقدسية ظلوا يتلقون خدمات من البلدية ومن الحكومة الصهيونية رغم سكنهم خلف الخط الأخضر، وبنوي «بركات» إخراج أحياء بتل شغافا، ورأس خميس، وكفر عقب، وسميراميس، وأجزاء من مخيم قلنديا من القدس، حيث لا تستطيع «إسرائيل» فرض

أعلنت بلدية الاحتلال عن ميزانيتها لعام ٢٠١٢م والمقدرة بمليار وربع المليار من الدولارات بزيادة تقدر بثمانين مليون دولار ستذهب باتجاه تعزيز مشاريع التهويد!

**أقرّت الحكومة الصهيونية في يوليو عام
١٩٨٠م قانوناً أساسياً باعتبار القدس
عاصمة لدولة «إسرائيل»**



سيادتها عليها.

وتقول الصحيفة الصهيونية: إنه من الناحية العملية تدير هذه المناطق لجنا شعبية مرتبطة بالسلطة الفلسطينية، ونقلت المسؤولية الأمنية عنها إلى «إسرائيل».

السيطرة على القدس

ووفق الصحيفة، وجّه ممثلو أحزاب «الليكود»، و«الاتحاد القومي»، و«إسرائيل بيتنا» انتقادات لمخطط رئيس البلدية، وأعلنوا أنهم سيبحثون عن منافس لـ«بركات» في الانتخابات القادمة لرئاسة بلدية الاحتلال. وفي إطار تعزيز السيطرة على القدس، من المقرر أن يناقش «الكنيست» الصهيوني تبني إصدار قانون أساسي جديد يعتبر مدينة القدس عاصمة لـ«دولة إسرائيل»، وعاصمة للدولة اليهودية في ذات الوقت.

وقال أحمد صب لبن، الخبير في شؤون الاستيطان، وعضو رابطة الباحثين الميدانيين في القدس: إن هذا القانون الذي طرح سابقاً على أعضاء «الكنيست» السابق من قبل أربعة أعضاء في «الكنيست»، هم: «زوبلن أورلوف»،

و«أستريتا تارتمن»، وإرييه إلداد»، بالإضافة إلى «ألياهو غباي»، تم طرحه مرة أخرى على «الكنيست» الحالي من قبل العضو «أرييه إلداد» مرة أخرى.

وأضاف: هذا القانون يستعرض مركزية مكانة القدس لدى الحكومة الصهيونية والشعب اليهودي، ويراد من خلاله تقوية السيطرة الصهيونية عليها؛ للحفاظ على مدينة القدس موحدة بشطريها الشرقي والغربي تحت مسمى «القدس عاصمة للكيان الصهيوني واليهودي» في ذات الوقت، وسيتم خلال جلسة «الكنيست» نقاش حول ما سيقوم اليمين الصهيوني الموالي للحكومة الصهيونية بتبني هذا القرار الذي جاء على يد أعضاء من اليمين المعارض للحكومة الحالية.

ويذكر أن الحكومة الصهيونية قد أقرّت في يوليو عام ١٩٨٠م قانوناً أساسياً باعتبار القدس عاصمة لـ«دولة إسرائيل»، والذي جاء في نصه بأن هذا القانون يستهدف تعزيز مكانة القدس كعاصمة للدولة الصهيونية، بواسطة ترسيخ ذلك عبر قانون أساس

أقرّته «لجنة الكنيست التاسعة»، وذلك لضمانة توحيد القدس، واعتبارها مقراً للمؤسسات الحكومية المختلفة، وتحديد الأماكن المقدسة فيها، وضمان حرية أبناء كل ديانة، هذا بالإضافة إلى وضع القدس على رأس الأولويات الخاصة من أجل تطويرها.. واليوم، ما يريد أعضاء «الكنيست» تغييره في هذا القانون هو إضافة القدس كعاصمة للشعب اليهودي تجسيدا لفكرة «يهودية الدولة»، التي دائماً كانت إحدى ركائز الفكر الصهيوني الذي تبلور على اتفاق داخل الحركة الصهيونية حول إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد اتبعت لذلك الحكومة الصهيونية شتى الطرق لتجسيد هذه الفكرة في مدينة القدس على وجه التحديد، وذلك عبر سياسة تهويد مدينة القدس، وحذف التاريخ الفلسطيني والإسلامي فيها، وعبر تجاهل الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني فيها، والذي يصبّ أيضاً في إطار التجاهل للإرادة الدولية التي تعتبر القدس الشرقية جزءاً من الدولة الفلسطينية المحتلة. ■



رسالة إلى أخي المختطف

وطن عز الدين

إليك أخي الحبيب
المختطف في سجون
سلطة رام الله..



يعجز لساني وقلمي عن الكتابة لك، أنت الآن في زنازين الإخوة الأعداء.. إخوة الدم وأعداء القضية.. إخوة الدين وأعداء النخوة.. إخوة النسب وأعداء الكرامة.. أنت الآن بين جدران زنازين وسجون ما وجدت لأمثالك.. لكن حسبنا الله ونعم الوكيل. مازالت ذكراك تطاردني في كل الشوارع.. كلماتك راسخة في قلبي.

أعلم أن ظلم القيد حطم جسدك، لكني واثق أنه لم يحطم إيمانك وثقتك برب العالمين.. كم طاردك الأعداء وكم سجنوك، لكنك صبرت واحتسبت عند الله تعالى. لكن سجن اليوم أقسى وأظلم.. فرفيق السجن بالأمس هو سجانك اليوم، وأخو النضال سابقاً، هو من يخنق المقاومة الآن!! حبك لوطنك ودينك أصبح تهمة عند أبناء دينك ووطنك!!



رفيق السجن بالأمس هو سجانك
اليوم.. وأخو النضال سابقاً هو
من يخنق المقاومة الآن!!

حتى الكلمة الصادقة لنقولها.. نسينا أن كلمة الحق عند سلطان ظالم من أعظم الجهاد.. حسبنا الله ونعم الوكيل.

أخي..

يتغنى بائعو القضية بالحرية للأسرى والأسيرات في سجون الاحتلال، ويتناسون أن هؤلاء المجاهدين ما إن يخرجوا من سجون المحتل حتى يُزج بهم في سجون سلطة «فتح»! أي وطن، وأي قضية، وأي أسرى يتغنون بهم؟!

أخي الحبيب:

لن تغادر ذكراك قلبي، قلبي الذي يحترق لتقصيري وتقصيرنا جميعاً بحقكم، سامحنا يا أخي. ■

اختطفوك ووضعوا القيد حول يديك المتوضئة، لكنهم لم يستطيعوا أسر روحك الطاهرة، التي مازالت تحلق حول أحبائك وإخوانك تشد من أزهرهم، وتحثهم على الاستمرار ومواصلة الطريق نحو الحق.. نحو النور رغم كل الألم.

أخي الحبيب:

ندرك مقدار تقصيرنا بحقك وبحق إخواننا الذين يشاركونك الآن زنازين سلطة «عباس» و«فياض».. ونعلم أننا لم نقدم لكم شيئاً، حتى الكلمة مخنوقة في جوفنا ولا تخرج، لا ألومك إن عتبت علينا أو حتى ذكرتنا بسوء فقد ذلت كرامتنا وديست، إخواننا يطاردون ويُعتقلون، يقضون أيامهم في السجون ونحن لا نملك

الأسيرة المحررة «بشرى الطويل».. تروي قصتها مع الاحتلال

رام الله: ثامر سباعنة

«بشرى الطويل» ابنة الشيخ جمال الطويل الأسير المحرر والأسيرة المحررة منتهى الطويل.. تحدثنا معها وأردنا محاورتها، لكننا تفاجأنا بأننا لسنا بحاجة إلى متابعة الأسئلة المعتادة، فسرردت لنا قصتها وقصة أهلها مع الاحتلال فقالت:



الشيخ جمال الطويل

تم اعتقالني من البيت صباح يوم الأربعاء ٢٠١١/٧/٦ الساعة الثالثة صباحاً، وتم تفتيش البيت والغرفة الخاصة بي. وتم تفتيشي ثلاث مرات، بوجود ثلاث مجندات وعزلوني عن أهلي، وأيضاً برفقة جندي.

تم نقلي إلي توقيف «بيت آيل» حتى الساعة السابعة صباحاً وأنا في الشارع، وعند الساعة السابعة والرابع أتت سيارة خاصة وتم نقلي بعد نصف ساعة إلى سيارة عسكرية، وإلى أن وصلت المسكوبية تم تقييدي وتعصيب عيوني وفحصي صحياً وعمل إجراءات التصوير وغيرها.. ونقلوني إلى مركز «عسقلان»، وتم التحقيق معي هناك لمدة ١٦ يوماً.

اتهامات باطلة

طبعاً التهم التي كنت متهم بها هي أنه يوجد عندي أسلحة لمساعدة أشخاص مجاهدين، وتحويل الأموال، ومساعدة الأسر المحتاجة.. وغيرها، وإنني منظمة من قبل أشخاص مسؤولين ومجندة لـ «حماس» في رام الله، وأقوم بتحريض الأطفال والبنات عن طريق الدروس التربوية داخل المسجد ضدهم.. وهكذا، قال لي أحد المحققين: أنا صُدمت عندما كنت أقرأ ملفاتك وعلمت بصغر سنك، وإنك بهذا العمر وتقومين بهذه الأمور، فكيف عندما تكبرين؟!

قال لي: أنا لا أصدق.

وبعد أن وصلت «عسقلان» مباشرة بدأ التحقيق العادي الذي استمر إلى اليوم التالي،

أمن «إسرائيل»، واليوم الثاني رفضت المحكمة الإفراج عني، وتم إنزالي إلى قسم الأسيرات الأمنيات والتقيت بـ «أحلام» و«قاهدة» وغيرهما من الأخوات، وعشت معهن ثلاثة شهور قبل إتمام الصفقة.

وخبر الصفقة كان وقعه علينا رائعاً ومفرحاً، ولكن كانت هناك مشاعر ممزوجة بالأمل والفرح والألم: لأننا ودعنا أخوات رائعات.

وتم استثنائنا من قبل الاحتلال وخرقوا الاتفاق حتى يقولوا لنا: ها هي «حماس» تركتكن، وعندما كنت أمام المحكمة قال لي أحد الضباط: «حماس» تركتك وأنت منها، قلت له: لن تتركني وسيُفرج عني قريباً، وبالفعل ولله الحمد حكمت وتم الإفراج عني بعد أسبوع، وعندما أفرج عنا وبقيت الأسيرات الخمس كان الوضع صعباً للغاية: لأننا شعرنا بما يشعرون به الآن، ونسأل الله لهن الإفراج القريب.

رسالة إلى المقاومة

أما رسالتي إلى المقاومة، إلى المقاومة الوفية الشريفة الصادقة: بارك الله بجهودكم الطيبة، وفرح الله قلوبكم كما فرحت قلوبنا وقلوب أهلنا وأحببتنا.. إلى الأمام أيها الإخوة المجاهدون، حماكم الله وثبتكم ورعاكم ودمتم أبناءاً لفلسطين الأبية، أنتم كتائب الأحرار وكتائب الحرية لأسراها وشعبها.. وأشكر الوسيط المصري على ما قدموه لإخوانهم وأخواتهم المحررين، وما سيقدمونه لأسراهم الذين ما زالوا قابعين خلف القضبان.. دمت ذخراً للأمة.

رسالتي إلى العالم، وإلى كل مسلم حر: إليكم يا أبناء الأمة الإسلامية، فرض عين على كل مسلم ومسلمة الجهاد حتى تحرير أسراكم جميعاً، لكل ضمير حي وشريف نطلب منكم باسمي وباسم أسرانا أن تعملوا وتجدوا من أجل أسراكم وشهدائكم.. أين أنتم؟ أسراكم يعيشون في معاناة دائمة.

ورسالتي إلى «الربيع العربي» بأن وقت التغيير حان، وقريباً سنحرر إن شاء الله، وكل ما يحصل هو أمل لفلسطين وأهلها، وسنفرح كما يفرح هؤلاء الناس والأمهات الثكلى والأيتام، الجميع سيفرحون وستكون أعراس فلسطين أعراس حرية ونصر إن شاء الله. ■

بدأ الضغط والإهانة، وتم تقييد يدي إلى الخلف إلى يوم الأحد، والذي استمر فيه الضغط الأكثر والشتم والصراخ وتهديدي بأهلي ونفسي، وأتى المحقق بملفات كثيرة وقال: هيا اعترفي، قلت له: لا يوجد عندي أي شيء، وتم تقييد رجلي مع يدي لمدة ٩ ساعات، أرهقت وتعبت جداً ولأنني أعاني من وجع حاد بعضلات ظهري، وأتى الطبيب ثلاث مرات لعلاجي (طبعاً العلاج السطحي)، وهم يرفضون راحتي، وقال لي المحقق: هل تظنين أنك في فندق خمس نجوم، أنت هنا لدى مخابرات قوية، قلت له: ماذا تعني مخابرات، هي لا شيء قسم من مهمته جمع معلومات عن الناس، ويأتي بهم ويعتقلهم، فليس هذا بالشئ الذي يرغب، فقام عن الكرسي وضرب الكرسي الذي كنت جالسة عليه بقوة وهو مربوط بالأرض أيضاً فتألمت كثيراً وهو يصرخ ويهدد وأنا صامتة لا أتكلم، وبقيت على هذه الحال لمدة أسبوعين.

وأخر يومين، تم وضعي على جهاز «كشف الكذب» حتى نجحت بالنتيجة، قلت له: أنا لم أنجح، أنا لا يوجد عندي أي شيء، وتم نقلي إلى عزل «هشارون» لمدة ١٥ يوماً، مع الذهاب للمحاكم ٥ مرات، من ضمنهم فقط محكمتين كان محدداً لي موعد جلساتها، أما المرات الثلاث الأخرى فكان لا يوجد موعد لي ادعوا أنه حدث خطأ.

تم الإفراج عني من قبل قاضيين والثالث رفض بحجة أن خروجي سيكون خطراً على

«أحداث المفرق».. هل تشعل أزمة بين حكومة الخصاونة ودائرة المخابرات العامة؟

عمّان: براء عبد الرحمن



بعدها اعتقد الرأي العام الأردني أن «الربيع الأردني» بدأ يزهر، وأن الحكومة الأردنية فهمت الدرس وأصبحت تسيير بخطوات ثابتة - وإن كانت بطيئة - نحو إصلاح سياسي شامل، فبعيد شهر حافل بالخطوات «الجريئة» و«غير المسبوقة» في تاريخ الأردن السياسي، ابتداء من محاكمة حقيقية للفساديين، حيث تم تحويل عشرات المسؤولين المتنفذين إلى لجنة مكافحة الفساد من أبرزهم رئيس الوزراء الأسبق سمير الرفاعي، ومدير المخابرات الأسبق محمد الذهبي، وتوقيف أمين عام أمانة عمّان الكبرى السابق المهندس عمر المعاني في سجن «الجويذة» على ذمة التحقيق، بتهم الاختلاس والرشوة، ورفض تكفيله لأكثر من خمس مرات.

وإصدار قرار بمنع سفر ١٢٠ من أبرز رجال الأعمال الأردنيين خارج المملكة، انتقالا إلى خطوات عززت حرية وسائل الإعلام مثل إقالة رئيس تحرير صحيفة «الرأي» الحكومية سميح المعايطة، المدعوم من جهات متنفذة، وغير المرغوب به شعبيا، خصوصا بعد موافقه وتصريحاته المعادية للإصلاح، ووقوفه ك«شاهد زور» على الانتخابات النيابية عام ٢٠١٠م، التي كان الناطق الإعلامي للحكومة خلالها، وعرف بدفاعه المستميت

تسعى لتقويض أمن واستقرار الأردن. وتزامن إصدار هذا البيان مع مكالمات تحريضية وتخويفية مع ممثلي الحركة الإسلامية في المفرق، تتوعد بالويل والثبور وعظائم الأمور فيما إذا حصلت المسيرة.. بعد هذه السلسلة من عمليات التحريض المباشر على الحركة الإسلامية، قام ممثلو الحركة الإسلامية بالالتقاء مع وزير الداخلية الذي طالبهم بتأجيل المسيرة إلى الجمعة المقبلة أي في ٢٣/١٢/٢٠١١م، مع ضمان حمايته لهذه المسيرة وعدم التعرض لها، وبعد عرض الموضوع على قيادة الحركة الإسلامية تم الاتفاق على تأجيل المسيرة إلى الجمعة المقبلة، بهدف تفويت الفرصة على المتربصين ومثيري المشكلات والفتن، إلا أن التهديدات والاتصالات التحريضية لم تنقطع.

احتشاد البلطجية

وإزاء هذه المعطيات أصرت الحركة الإسلامية على إقامة المسيرة، وعدم الاحتكام إلى ما رآته سلطة «البلطجة» و«الزعرنة»، رافضة مصادرة حقها الدستوري والقانوني في الخروج في مسيرات سلمية، معتبرة أن الدستور كفل هذا الحق، وكلف الحكومة بحماية حق الناس في الخروج في مسيرات وتظاهرات سلمية.

وفي ليلة جمعة المسيرة، فوجئ المواطنون بوجود صيوان (خيمة) أمام مسجد المحافظة، وبالعديد من الشاحنات التي تحمل على ظهرها حجارة وطوباً وعصي وأدوات حادة وتقلها إلى الصيوان والعمارات المجاورة للمسجد من أجل استخدامها ضد المتظاهرين، وبعد هذه التطورات اللافتة، قام الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور بالاتصال مع رئيس الوزراء د. عون الخصاونة، واضعاً إياه في صورة

عن «نزاهتها»، على الرغم من أنها كانت انتخابات مزوّرة وفق ما اتضح فيما بعد. فوجئ الجميع به «أحداث المفرق» والتي شكلت ضربة قاصمة وقوية لجهود الإصلاح المبذولة، حيث أعادت أحداث المفرق إلى الأذهان ما كان يتم في عهد الحكومات السابقة، من أعمال عنف و«بلطجة» وشغب وتخويف و«شيطنة»، لكل من «تسول» له نفسه المطالبة بالإصلاح!

فبعد إعلان الحركة الإسلامية عن الخروج في مسيرة مطالبة بالإصلاح في المفرق يوم الجمعة ١٦/١٢/٢٠١١م، سارعت بعض المجموعات ممن تدعي تمثيل «عشائر بني حسن»، كبرى عشائر الأردن والمفرق، إلى إصدار بيان يرفض خروج أي مسيرة تطالب بالإصلاح من المفرق، وأنها ستتعامل مع أي فعالية بالقوة والضرب بيد من حديد على كل من يفكر في المطالبة بالإصلاح، وتضمن البيان تهديدا وتخوينا صريحا للحركة الإسلامية وأنصارها، واتهامها بأنها لا تمثل الأردنيين، وأنها مدعومة من أطراف خارجية

أخي الحبيب سعد زكي الجزار

أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

رحلت عنا بعد أن أدبت واجبك على
الوجه الأكمل والأمثل، رحلت عنا وقد
كنت مثلاً صادقاً لرجل الدعوة المخلص،
صاحب الرؤية الثاقبة، والرأي السديد.
هكذا عهدناك طوال عهدنا بك،
صابراً راضياً محتسباً ثابتاً، فجزاك الله
عنا وعن جماعتك بكل الخير.

لقد بنا حال بيني وبين وداعك المرض،
فلم أستطع أن أشيعك، فهلا قبلت عذري،
كنت دائماً صاحب القلب الكبير.

أذكر لأخي سعد صورة لا أنساها.. في
سجن «المحاريق» (بالوحدات الخارجية)
حل بنا قائد جديد للسجن، وطلب مني-
وكنت مندوباً عن الإخوان في التواصل
مع إدارة السجن - أن أشرح له من الإخوان
من يستطيع أن يجدد له استراحة القائد
الملحقة بالسجن بعد أن تركها القائد
السابق في حالة يرثى لها.

رشت له الأخ سعد زكي، ويعد أن
أنهى عمله - وكعادته - على أكمل وجه
وبصورة مشرفة، سألتني هذا القائد: ما
مؤهلات الأخ سعد زكي؟ فما سألتني في
شيء في الدين أو السياسة أو الفن أو
الرياضة أو في شيء من مناحي الحياة
إلا وأجابني في ثقة واقتدار، ناهيك عن
عظمة أدائه في تجديد الاستراحة!!

فقلت له: لقد تخرج الأخ سعد زكي
(العامل - النجار) في مدرسة الإخوان
المسلمين، وأدهشه الرد الذي لم يكن
يتوقعه.

لقد حُرِّجَت الجماعة الكثير والكثير
من تلك النوعية المتميزة: التي استطاعت
أن تطبق العلم على العمل، فيصبح العمل
دعوة عميقة التأثير، ورافقة الظلال.

رحمك الله أخي سعد، وجزاك الله
عنا بكل الخير.

فله ما أعطى، ولله ما أخذ، وكل
شيء عنده بمقدار.. وإنَّا لله وإنَّا إليه
راجعون. ■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

التزمت حكومة الخصاونة الصمت التام
لأكثر من ٤٨ ساعة، إلى أن خرج وزير الدولة
لشؤون الإعلام والاتصال، الناطق الرسمي
باسم الحكومة راكان المجالي في أول ظهوره
له على «الجزيرة»، قائلاً: «إن الاعتداء الذي
تعرضت له مسيرة الحركة الإسلامية بالفرق،
ضد الحكومة وخططها الإصلاحية بمحاربة
الفساد.. وفي تصريحات خص بها قناة
«الجزيرة» الفضائية، اعتبر الوزير أن هنالك
«جماعات وقوى شد عكسي، تحاول صرف
الأنظار عن التطورات الأخيرة المتعلقة بفتح
ملفات فساد».

ووصف المجالي المعتدين على مسيرة
الفرق بـ«المنفلتين»، وأضاف «الذين اعتصموا
بالأمس أمام رئاسة الوزراء، شكلوا مجموعات
منضبطة»، وتابع: «لا نبرر ولا نقبل حرق
مؤسسة عامة»، وأكد المجالي أن حمل السلاح
وإحراق المقرات والممتلكات الخاصة والعامة
«خط أحمر»، وزاد: «لا يجوز أن يكون لكل
شخص دكان»، وهو ما اعتبره سياسيون
هجوماً على متفذي الدولة، تتهمهم الحركة
الإسلامية بـ«إثارة الفتن» بين المواطنين
والحركات المطالبة بالإصلاح.

رد عملي

ولكن الحكومة لم تكتف بالوعود
الإنشائية وأرادت رداً عملياً على مراكز القوى
التي اتهمتها بإشعال أحداث الفرق، فكان أن
أعادت الحكومة «جمعية المركز الإسلامي»
إلى أصحابها الأصليين، وهم الإخوان
المسلمون بعد ٦ سنوات من اختطافها بتهم
الفساد والاختلاسات.

هذه الأحداث كشفت أن الصراع بين
الحكومة والقوى المتفذة وعلى رأسها دائرة
المخابرات العامة انتقل إلى العلن والميدان
والأرض، ويشير المحللون إلى أن الحكومة
دخلت في مرحلة متقدمة من كسر العظم مع
مراكز القرار، أبرزها المؤسسة الأمنية التي
يسعى بعض رؤوسها إلى الإطاحة بالقاضي
الدولي، وهو ما سيجعل عمله أكثر صعوبة
وتعقيداً.

ويبقى السؤال: من سينتصر في
الصراع الدائر حالياً.. حكومة الخصاونة أم
المخابرات؟ ■

هذه الأجواء المشحونة التي تعيشها محافظة
الفرق، وقد وعد الخصاونة بعدم السماح
بالاعتداء على المظاهرة، وأنه سيقوم بإرسال
مدير الأمن العام الفريق حسين هزاع المجالي
شخصياً للتأكد من حماية المظاهرة.

وبالوصول إلى يوم المسيرة، فقد

حصل ما كان متوقعاً، فقد احتشد المئات من
«البطلية» و«الزعران» في داخل الصيوان
قباله المسجد، وبدؤوا يكيلون الشتائم
والسباب للمصلين في داخل المسجد، ومع بدء
المصلين بالصلاة بدأ «البطلية» بالتشويش
عليهم عن طريق ترديد هتافات مؤيدة للملك
ومعادية للعملية الإصلاحية، وفور انتهاء
الصلاة بدأت الحجارة والطوب تنهال على
المصلين وهم في داخل المسجد، ثم قامت
هذه المجموعات بالهجوم على المصلين في
داخل المسجد، محطمة لأثاثه ومعدنية على
محتوياته دون أي مراعاة لقدسية وحرمة
المسجد، ومما «زاد في الطين بلة» هو حرق
«البطلية» لنسخ من المصاحف الشريفة
الموجودة في المسجد، وأسفر هذا الهجوم عن
إصابات بالغة في صفوف المتظاهرين وعلى
رأسهم النائب الإسلامي الأسبق عبدالمجيد
الخالدة، وابنه معاذ الخوالدة الناطق
الرسمي باسم «شباب ٢٤ آذار»، الذي أصيب
في كسر في الجمجمة، إضافة إلى إصابات
متعددة ومتفاوتة في صفوف المتظاهرين.

ولم يكتف «البطلية» بالاعتداء على

المتظاهرين وتخريب المظاهرة، بل قاموا بسابقة
لم تحدث من قبل، متمثلة بالهجوم على مقر
الحركة الإسلامية في المحافظة، ومحاصرة
٢٠ شخصاً كانوا متواجدين في داخله،
واستمر الحصار أكثر من ساعة وهم يرمون
المبنى بالحجارة والقضبان والطوب، ومن
بداخله يستجدون بالمسؤولين على اختلاف
مواقعهم، ولكن لا مجيب لنداءاتهم! واستمر
الضرب وبدأ الزجاج يتكسر، ومن ثم تم خلع
الحمايات واقتحام المبنى وضرب المحاصرين
الذين استطاعوا الهروب بعد ضربهم ضرباً
مبرحاً، وبعد ذلك قام المقتحمون بحرق المبنى
ورفع العلم الأردني فوقه!

في الوقت الذي كان ينتظر فيه الجميع
رواية حكومية توضح ما جرى في الفرق،

في ذكرى مرور ٥٢٠ عاماً على ضياعها

الثاني من يناير من كل عام.. يوم تنتحب فيه غرناطة حزناً على الدولة الضائعة



القاهرة: صلاح الإمام

دخل المسلمون الأندلس عام ٧١٠م، وكان قائد جيش المسلمين هو طارق بن زياد، أما قائد الحملة فكان موسى بن نصير، ثم تمكن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان، المعروف بـ«عبدالرحمن الداخل» عام ١٣٨هـ/٧٥٥م بمساعدة أخواله في بلاد المغرب من دخول الأندلس، وأسس بها دولة إسلامية مستقلة خاضعة لحكم الأمويين، حتى أن أبا جعفر المنصور أحد مؤسسي الدولة العباسية - وكان من ألد أعدائه - أبدى إعجابه الشديد بهذا الشاب العربي الذي استطاع بمفرده أن يؤسس دولة إسلامية في بلاد الإفرنج، وهو الذي أطلق عليه لقب «صقر قریش».

وتتابع ولاية بني أمية على الأندلس بعد ذلك، حتى انتهى أمرهم عام ٤٢٨هـ/١٠٤٦م. وبعد ذلك التاريخ انقسمت الأندلس لعدة دويلات قاربت الثلاثين، لكل ولاية أمير

«إبك كائنساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه كالرجال».. هذه العبارة سجلتها صفحات التاريخ الأليم للأمة الإسلامية، وهي منسوبة لأم الملك أبي عبدالله الصغير محمد الثاني عشر، آخر ملوك غرناطة، وآخر الملوك العرب المسلمين في الأندلس، يوم أن خرج ذليلاً صباح اليوم الثاني من يناير عام ١٤٩٢م، بعد أن سلم ملكة قشتالة المسماة «إيزابيلا» وزوجها المدعو «فرناندو» مفاتيح المدينة، وفارقها مبتعداً عنها هو وحريمه وجواريه، فما إن وقف على ربوة عالية ينظر عاصمة ملكه للمرة الأخيرة التي سلمها للملوك الصليبيين قبل ساعات، حتى ذرفت عيناه بالدموع، فما كان من أمه الأميرة «عائشة» إلا أن قالت له عبارتها المشهورة، التي تقدم ذكرها.

**أبو عبدالله الأحمري.. الملك الذي بكى كائنساء
ملكاً لم يحافظ عليه كالرجال**

أنقذ سلطان المرابطين يوسف بن
تاشفين الأندلس بهزيمة ملك
قشتالة في معركة «الزلاقة».. لكن
ملوك الطوائف عادوا لسيرتهم
الأولى التي دمرت الدولة ولم يبق
منها سوى غرناطة

بدأ الانهيار عندما انقسمت
الأندلس لثلاثين ولاية عليها
ثلاثون أميراً عُرفوا باسم
«ملوك الطوائف»



عام ١٢٢٨م، وعلى مدى أكثر من قرنين ونصف القرن من الزمان كان ملوك بني الأحمر يدخلون في حروب مع ملوك قشتالة من النصارى الذين كانوا قد أخضعوا بلاد الأندلس كلها ما عدا غرناطة، التي أحاط بها النصارى من كل ناحية، وبدا الأمر للملك أبي عبدالله الصغير أن غرناطة حتماً ستسقط، وبالفعل هاجم الملك القشتالي «فرناندو» غرناطة، وضرب حولها حصاراً قاسياً في مارس ١٢٩٠م، واستمر هذا الحصار لمدة ٢٢ شهراً، لم تكف خلالها مدافع النصارى العملاقة من طراز «لومباردو» الإيطالية

ملك قشتالة، وكانت معركة «الزلاقة» الشهيرة التي حقق فيها جيش المرابطين انتصاراً عظيماً على النصارى عام ٤٤٩هـ، وهرب «ألفونسو» بعد إصابته، وتسمّى يوسف بن تاشفين بعدها بـ «أمير المسلمين».

بعد انقضاء عهد بن تاشفين ومرور الزمن، عاد ملوك الطوائف في الأندلس يتحاربون فيما بينهم، فضعفت شوكتهم، وبدأت الولايات الإسلامية تتداعى واحدة تلو الأخرى في يد النصارى، وبقيت مملكة غرناطة الإسلامية التي أسسها محمد بن يوسف بن نصر، المعروف بـ «ابن الأحمر»

وجيش وحياة مستقلة خاصة بها، وعُرفوا باسم «ملوك الطوائف»، وشغل هؤلاء الحكام أنفسهم بالرقص والطرب والموسيقى وأنواع المعازف التي تفتن في ابتداعها اليهود الذين كانوا يعملون من خلف الستار، حتى تآكلت الأركان التحتية للدولة الإسلامية بالأندلس، كما لو أن جيوشاً من السوس قد هاجمت القواعد الأساسية لبناء ضخمة وظلت تتخر فيه حتى فصلت جسده عن جذعه، فبات واهناً تسقطه نسمة ريح خفيفة.

تدهورت أحوال الولايات الإسلامية ووهنت أوصالها، ولاقوا من مسيحيي الإسبان المذلة والهوان، فرأوا أن يستجدوا بالمرابطين في المغرب، وكان سلطان المرابطين في ذلك الحين هو القائد العظيم يوسف بن تاشفين، الذي هبّ لنجدتهم، وأرسل جيشاً جراراً عبر البحر بقيادة قائده الكبير داود ابن عائشة، وتقابل مع جيش النصارى بقيادة «ألفونسو»



خلال القرون
الثالث عشر إلى الخامس عشر

حاصرها «فرناندو» في مارس ١٤٩٠م لمدة ٢٢ شهراً لم تكف خلالها مدافعه عن دك المدينة حتى نفذت مواردها واشتدت وطأة الجوع على سكانها

قبايه، واندفعت جموع من جنود النصارى بأمر الكاردينال إلى داخل المسجد، بعضهم توجه لإزالة كل الآيات القرآنية المزين بها جدران المسجد من الداخل، في حين اتجه عدد آخر إلى مكتبة المسجد يأتون بالمصاحف والأحاديث النبوية الشريفة، وكتب الفقه الإسلامي النادرة ويلقون بها على الأرض حتى شكلت هрма صغيراً، ثم تقدم الكاردينال بنفسه وأضرم النيران في كومة الكتب الإسلامية النادرة.

ورغم أن هناك قاعدة تقول: «إن الإسلام إذا حل بأرض فإنه لا يفارقها إلى الأبد»، فإن الأندلس بصفة خاصة هي الأرض الوحيدة التي شذت عن هذه القاعدة، فرغم أن ملوك النصارى قد تعاهدوا مع الملك أبي عبدالله على تأمين حياة أهل المدينة، فإن القساوسة وأهل الكنائس قد نقضوا معاهدتهم مع الملك أبي عبدالله، وقاموا بعملية إبادة غير مسبقة ولا مثل لها في التاريخ الإنساني منذ فجره.. فلا هم قتلهم كما فعل التتار، ولا هم طردوهم خارج البلاد كما حدث في عشرات الوقائع المشابهة، ولكنهم استحدثوا أمراً انفردوا به عما سواهم في التاريخ، وهو «التعذيب حتى الموت»؛ فأنشؤوا «محاكم التحقيق» التي تعرف عند الغالبية بـ«محاكم التفتيش»؛ لأن القساوسة كانوا يقومون بعمليات تفتيش واسعة بين سكان المدينة بحثاً عن المسلمين والعرب، ويرغمونهم على التنصير، فإذا رفضوا يتعرضون لتعذيب بشع لم يسبق للبشرية منذ بدء الخليقة أن شهدت مثله.

دخل النصارى المدينة أفواجا، يهيمون بتراتيل مبهمة، وتقدم القساوسة الصفوف وهم يحملون الصليبان، وحل الملك والملكة بقصر «الحمراء»، وأمر الكاردينال الجنود بمسح كل الآيات القرآنية، ورفع القساوسة صليباً كبيراً من الفضة فوق بوابة القصر، ثم اندفعت جموع القساوسة بعد ذلك خلف الكاردينال إلى المسجد الكبير، وصعد عمال «مدريون» إلى مئذنته يهدمون هامتها، وشدوا بالحبال جرساً ضخماً علقوه داخلها، ثم شدوا صليباً نصبوها فوق المئذنة وفوق

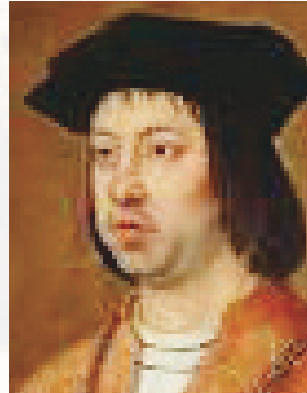
الصنع عن قصف المدينة وتدمير منشآتها، وأخذت موارد المدينة المحاصرة في النفاد، واشتدت وطأة الجوع على سكان المدينة. أحاط الأعوان الخونة المرتشون بالملك أبي عبدالله يقنعونه بأنه لا فائدة من المقاومة، وعليه أن يقبل بشروط القشتاليين الذين طلبوا تسليمهم المدينة مقابل تأمين أرواح سكانها، وكان الجيش المحاصر لغرناطة في ذلك الحين يتألف من المرتزقة الذين اشتراهم اليهود من شتى بقاع أوروبا، وكان اليهود أيضاً هم الذين اشتروا مدافع «لومباردو» وأنفقوا على نقلها من إيطاليا حتى أسوار غرناطة عبر سلسلة جبال «الألب».

انتهى أبو عبدالله إلى أنه لا محيص من تسليم المدينة، ويجب الحصول من «فرناندو» على الأمان قبل أن يتمكن الجيش من اقتحام المدينة والتتكيل بأهلها، وبدأت المفاوضات بين ممثلي الملك وشعب غرناطة المسلم من جانب، وبين «فرناندو» ملك النصارى من جانب آخر، انتهت إلى الاتفاق على أن تسلم غرناطة مقابل تأمين المسلمين في أنفسهم وأموالهم، وأن يحتفظوا بشريعتهم وقضائهم، وأن يمارسوا كل شعائر دينهم بكل حرية، وأن تبقى للمساجد حرمتها المصونة، وألا يقضي بينهم نصراني أو يهودي، وجمع الملك أبو عبدالله رجال الدين ورجال الدولة، وناقشوا بنود المعاهدة، وانتهى الجميع إلى الموافقة عليها.

وجاء الصباح الحزين، يوم الثاني من يناير عام ١٤٩٢م، أصدر الملك أبو عبدالله أوامره بالكف عن المقاومة، وفتحت أبواب المدينة، وخرج أبو عبدالله الصغير يسلم الملك «فرناندو» وزوجته «إيزابيلا»، وبجوارهما الكاردينال الأكبر «خمنيس» مفاتيح المدينة، وفارق إلى غير رجعة مملكته يبكي كالنساء ملكاً ضاع منه لعجزه عن الحفاظ عليه كالرجال كما قالت له أمه.



أبو عبد الله محمد آخر ملوك الأندلس



الملك فرناندو

تم تسليم المدينة مقابل تأمين
المسلمين على أنفسهم وأموالهم
والاحتفاظ بشريعتهم وقضائهم
والحفاظ على مساجدهم... لكن
«فرناندو» لم يوف بشيء من
ذلك وشن أبشع حملة إبادة عرفها
التاريخ ضد المسلمين



الكاردينال الأكبر «خمنيس» كان يجد متعته في شم رائحة شواء الأجساد الطاهرة وفي سماع أصوات تأوهاتهم.. لقد قتل منهم خمسين ألفاً!

الكبار فقط، بل انطلق المفتشون يمسكون بالأطفال ويعرونهم، فإذا اكتشفوا في أحد

الأطفال آثار ختان عرفوا أنه «طاهر»، وأنه مسلم، فيقتلونه في الحال، وامتدت الأعمال الإجرامية إلى حمامات المدينة العامة، وكان عددها ثلاثين حماماً، فهدموا على من فيها، فالحمامات رمز للنظافة والطهارة على عكس ما يسلكون، فهم قوم لا يستحمون كثيراً ولا يتطهرون ويكرهون أن يكونوا كذلك.. كذلك مواطنو إسبانيا الأصليون الذين أسلموا، طالتهم الكلابيب الصليبية المرعبة، وقطعت لحومهم، وحرّموا التحدث بالعربية والصلاة، وتحجّب النساء، وأجبروا من بقي حياً على لبس القبعات ودخول الكنيسة، وفرضوا عليهم أن تفتح منازلهم في أيام الجمع لتكون تحت المراقبة؛ تحسباً لأن تقام فيها صلاة جمعة، بل فرضوا أن تهدم الحمامات الخاصة في المنازل، لتتعتن الأجساد الطاهرة مثلهم، فتفوح منها رائحة الخمر، مع لحوم الخنزير، والمأكولات الزيتية، فيختلط هذا بعرق الجماع الذي

بجبهة المعضب ويتم تضيقها عن طريق يد تدير قضيباً لولبياً حتى تدخل المسامير في رأس المعضب، وكانت هناك آلات خاصة لخلع الأظافر، وآلات خاصة لسحب «أثناء النساء» من الصدور، وآلات أخرى خاصة بسحب اللسان وفصله من جذره، وآلات لتكسير الأسنان وأخرى خاصة لفقاء العيون، وإلى جانب كل هذا كانت توجد أحذية معدنية خاصة تحمي لدرجة الاحمرار وتمسك بمقابض خاصة ويتم تلييسها للمائل للتعذيب، ويتم إحكام لبسها في أقدام المعضب الذي يكون أسير قيود خاصة تسلبه أي قدرة على المقاومة، وكانت هناك قضبان ذات أشكال خاصة وأطوال مختلفة تحمي في النار ثم يكوى بها المساجين من المسلمين.. ويتلذذ القساوسة برائحة شواء لحمهم، ويستنشقون دخان شواء الجلد بمنتهى التلذذ. ولم تقتصر أفعال هؤلاء الوحوش على



في البداية، كان يتم حبسهم في سرايب مظلمة رطبة أرضيتها وجدرانها، وحتى بابها من الداخل تخرج منه مسامير مدببة من الصلب، ثم يتم سحبهم على سحابات خاصة لتمزيق جلودهم، وإلى جانب ذلك كانت توجد «عضاضات» من حديد تعض قطعاً من اللحم وتفصلها تماماً عن الجسد، وأطواق حديدية ذات مسامير مدببة تحيط



انطلاق «قناة قرطبة» لنشر الإسلام باللغة الإسبانية

تنطلق قريباً «قناة قرطبة» التلفزيونية الناطقة باللغة الإسبانية؛ لخدمة مسلمي «إسبانيا» ودول أمريكا اللاتينية التي تتحدث جميعها - عدا «البرازيل» - الإسبانية.

و«قناة قرطبة» بتمويل سعودي لنشر مبادئ أهل السنة والجماعة.

وستعنى «قناة قرطبة» بالخدمات الإخبارية والتحليلات السياسية والأدب، بجانب المواد الأساسية الدينية التي تهدف إلى التعريف بالإسلام، وسيبدأ البث المرئي بـ ١٦ ساعة يومياً، ثم يتسع تدريجياً حتى يصل إلى ٢٤ ساعة في نهاية الشتاء.

جدير بالذكر أن اختيار تسمية القناة باسم «قناة قرطبة» ليس عشوائياً، بل هو إشارة إلى الخلافة الإسلامية التي ازدهرت في شبه الجزيرة الأيبيرية في القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين، وكانت من أخصب فترات الازدهار في الحضارة الإسلامية. ■



لا يغتسلون منه، فيتحرك الفرد منهم وكأنه «جيفة» عليها غطاء أسود.

إضافة إلى كل ما سبق، أصدر «فرناندو» و«إيزابيلا» عدة مراسيم للتكبل بالمسلمين، منها: مرسوم بتاريخ ٢٠ يوليو ١٥٠١م بمنع وجود المسلمين في مملكة غرناطة، وقالوا في المرسوم: إن الله اختارهما لتطهير غرناطة من «الكفرة»، وحظر هذا المرسوم على المسلمين أن يتصلوا بغيرهم خشية أن يتأخر تصيرهم، وحظر عليهم أيضا أن يتصلوا بمن تصبروا لثلا يفسدوا عليهم إيمانهم، وكل من يخالف ذلك فجزاؤه الموت ومصادرة أملاكه.

وفي يوم الثلاثاء ١٢ فبراير ١٥٠٢م، صدر أمر ملكي يحتم على كل مسلم حر يبلغ الرابعة عشرة من عمره إن كان ذكرا، والثانية عشرة من عمرها إن كانت أنثى، أن يغادر مملكة غرناطة قبل أول مايو التالي.

وفي ١٢ سبتمبر ١٥٠٢م، صدر أمر ملكي يحظر على الناس التصرف في أملاكهم قبل مضي عامين، كما حظر عليهم ألا يغادروا مملكة قشتالة إلى بلد مسلم، وألا يغادروا إلا لمملكتي «الأراجون» و«البرتغال».

والثابت أيضا أن الكاردينال الأكبر هذا المدعو «خمنيس» كان يجد متعته في شم رائحة شواء الأجساد الطاهرة، وفي سماع أصوات تأوهاتهم، ولما ولت أيامه جاء من بعده «ألفونسو مانريك» الذي أصبح كبير المفتشين، وكان شديد التحمس لمقاومة ما كان يسميه بـ«الكفر»!! وكان يرى أن كل مسلم تنصّر يعد كأنه قد ارتد إلى الإسلام إذا ما مدح دين محمد ﷺ، أو قال: إن يسوع ليس بالله، وأوجب على كل مسيحي أن يبلغ المفتشين إذا رأى مسلما تنصّر يقوم بأي عادات إسلامية، ومن ذلك إذا لبس ثيابا نظيفة يوم الجمعة، أو إذا نطق مقولة «بسم الله»، أو إذا رفض أكل لحم الخنزير، أو ختن أولاده، أو سماهم بأسماء عربية!! أو إذا صام أو صلى أو أقسم بالقرآن.. إلخ، فتكون عقوبته التعذيب حتى الموت!

استمر ما عرف باسم ديوان «محاكم

اللجنة الفرنسية المكلفة باستقصاء أعمال محاكم التفتيش: القلم واللسان يعجزان عن وصف ما رأيناه من الفظاعة والبربرية

التفتيش» يمارس أعمال القتل والتعذيب بشتى الطرق التي لم تكن البشرية قد عرفتها قبل هذا الزمن، حتى احتل الفرنسيون إسبانيا في عهد «نابليون» عام ١٨٠٨م، وكانت مبادئ الثورة الفرنسية حديثة عهد في التطبيق، فأمر «نابليون» فورا بإلغاء هذا الديوان، لكنه أعيد عام ١٨١٤م في عهد «فرديناند السابع»، وعاد لممارسة المظالم إلى أن تم إلغاؤه نهائيا عام ١٨٣٤م بقرار من «مجلس النواب».

وصدرت بعد ذلك أرقام عن عدد ضحايا الديوان، منهم أكثر من خمسين ألفاً قضى عليهم «خمنيس»، أما ضحايا الديوان فكانوا:

- ٣١٩١٢ شخصا أحرقوا فعلاً.
- ١٧٦٥٩ أحرقت كتبهم ورموزهم وصدورت ممتلكاتهم.
- ٢٧١٤٥٠ أوقعت عليهم عقوبات مختلفة.

- هجرة أكثر من مليون مسلم. وحينما قامت لجنة فرنسية بمحاولة استقصاء أعمال «ديوان التفتيش» في إسبانيا، قالت في تقريرها عن سجون التفتيش: إنها مظلمة ليس بها أي فتحات سوى كوة صغيرة جداً في السقف، وجدرانها مطلية بالشحم، وتكثر بها آلات التعذيب والقتل التي أشرنا إليها آنفاً.

وقالت اللجنة في ختام تقريرها الفصل والطويل: إن القلم واللسان ليعجزان عن

وصف ما رأيناه من الفظاعة والبربرية التي لا تخطر على عقل بشر، سوى الشياطين الذين قد يعجزون عن الإتيان بمثل هذه الأعمال.

تلك كانت لقطة من زمن مضى نعيد للأذهان حجم المظالم التي عاشها المسلمون.. لكن هل كانت محاكم الأندلس هي آخر المظالم التي تعرض لها المسلمون؟ وهل توقف مسلسل اضطهاد الإسلام والمسلمين؟ أرى أنها زادت ولكنها تتخذ صورا مختلفة. ■

المصادر

- ١- أطلس تاريخ الإسلام، د. حسين مؤنس وآخرون، الزهراء للإعلام العربي.
- ٢- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة الإسلامية.
- ٣- فتح المسلمين للأندلس، د. حسين مؤنس، مكتبة الدراسات التاريخية.
- ٤- فجر الأندلس، د. حسين مؤنس، دار المناهل.
- ٥- مذابح وجرائم محاكم التفتيش، محمد على قطب، مكتبة القرآن.
- ٦- مؤلفات ومقالات «بلدياتي»، المؤرخ محمد عبدالله عنان.
- ٧- ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى، محمد عبدالله عنان، دار الكتب المصرية.
- ٨- محمد عبدالله عنان، مجموعة مقالات بمجلة «العربي» الكويتية على هذا النحو: - الغافقي أعظم قائد عربي عرفه التاريخ، العدد السابع، يوليو ١٩٥٩م.
- أبو عبدالله محمد.. آخر ملوك الأندلس، العدد ٢٣٥، يونيو ١٩٧٨م.
- نبوءات أندلسية قبل السقوط، العدد ٢٥٧، أبريل ١٩٨٠م.
- حتى نفهم قضية الأندلس، العدد ٢٨٨، نوفمبر ١٩٨٢م.

لغد أجمل



قناة سنا الفضائية



قناة سنا الفضائية

sana تردد 11316 عمودي نايل سات
info@sanatv.com

فضائل مصر ومزايا أهلها (٧- ١١) شعراء مصر وأدباؤها



د. محمد بن موسى الشريف (✽)

قد كان بمصر جماعة كثيرة جداً من الأدباء والكتّاب والشعراء، وقد كان لبعضهم آثار إسلامية جليّة، وعلى رأس أولئك القاضي الفاضل وزير صلاح الدين، وأحد الأسباب الكبرى في تثبيته في معاركه، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

نصيب بن رباح من شعراء
الحماسة توفي بمصر
سنة ١٨٠هـ

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي
(شامي) كان بمصر يسقي الماء
بالمسجد ثم شاع ذكره وجاد شعره
وبلغ خبره المعتصم فحمل إلى
بغداد وتوفي عام ٢٣١هـ

(✽) داعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»

ومن هؤلاء الشعراء والكتّاب والأدباء

١- جميل العُدري المشهور بـ«جميل بثينة»، أحد عشاق العرب، وإليه ينسب العشق العُدري وهو شاعر إسلامي من أفصح شعراء زمانه، قدم مصر على عبدالعزيز بن مروان - والد الخليفة الراشدي عمر (رضي الله عنه) - فأكرمه، ومات بمصر سنة ١٢٠هـ، يرحمه الله تعالى.

٢- كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المشهور بكثير عزة، وكانت معشوقته، توفي قرابة سنة ١٦٠هـ، أقام بمصر مدة يمدح عبدالعزيز بن مروان، وزار قبر عزة بمصر، ولما ماتت عزة ضعف شعره، فقل له: ما بال شعرك قد قصر في؟ فقال: ماتت عزة فلا أطرب، وذهب الشباب فلا أعجب، ومات عبدالعزيز بن مروان فلا أرغب، وإنما الشعر عن هذه الخلال.

٣- نصيب بن رباح، من شعراء الحماسة، توفي بمصر سنة ١٨٠هـ.

٤- أبو نواس الحسن بن هانئ، وهو شاعر بغدادي مشهور، وأقام بمصر مدة، وتوفي سنة ١٩٩هـ، يرحمه الله تعالى، وقد رآه أحد أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بأبيات قلّتها في النرجس:

تفكر في نبات الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات
بأبصار هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك

وفي رواية أنه قال في الرؤية: غفر لي بأبيات قلّتها وهي تحت وسادتي، فجاؤوا فوجدوها برقعة في خطه:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أدعوك ربي كما أمرت تضرعاً
فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم؟
إن كان لا يرحمك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم؟
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم أني مسلم
٥- أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، وهو شامي لكنه كان في حادثه في مصر يسقي الماء في المسجد الجامع، ثم شاع ذكره وجاد شعره وسار، وبلغ خبره المعتصم فحمل إلى بغداد، وتوفي سنة ٢٣١هـ، يرحمه الله تعالى، وهو القائل:

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجعد واللعب
٦- ابن طباطبا، عبدالله بن أحمد بن علي، الشريف الحسني المصري، تقيب الطالبين، توفي سنة ٣٤٥هـ.

٧- المتنبي أحمد بن الحسين، وقد أقام في مصر عند كافور أربع سنين يمدحه، وله شعر بلغ الغاية في الرقة والروعة والجمال، توفي مقتولاً سنة ٣٥٤هـ.

٨- القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اللخمي البيسان ثم العسقلاني ثم المصري، الوزير الكبير وزير صلاح الدين الأيوبي، يرحمهما الله تعالى.

له آثار حميدة وأفعال جميلة رائعة، توفي سنة ٥٩٠هـ ودفن بالقرافة، وهو من كبار أدباء العربية، وله نثر رائع وشعر كثير، ونثره أجود من شعره، لكن أحسن أعماله على الإطلاق مساندته لصلاح الدين وتثبيته له في رسائل جليّة جداً، حتى قال صلاح الدين لقواده: لا تظنوا أنني فتحت البلاد بسيفي، لكن بقلم القاضي الفاضل، ومن تلك الرسائل قوله لصلاح الدين لما حاصر

ابن سناء الملك هبة الله بن جعفر بن محمد الشاعر المشهور درس الحديث والنحو وكان شاعراً بارعاً.. توفي عام ٦٥٨هـ

أن يكون لها حدّ، والأقدار الإلهية لها قصد، وكل ذي قصد خادِم قصدها، وواقف عند حدها، وإنما ذكر المملوك هذا ليرفع المولى من خاطره مقت المتقاعس من رجاله، كما ثبت في شكر المسارع من أبطاله.

يا مولانا، أليس الله تعالى أطلع على قلوب أهل الأرض فلم يؤهل ولم يستصلح ولم يختار ولم يُسهل ولم يستعمل ولم يستخدم في إقامة دينه وإعلاء كلمته وتمهيد سلطانه وحماية شعاره وحفظ قبلة موحيه إلا أنت، هذا وفي الأرض من هو للنبوة قرابة، ومن له المملكة وراثته، ومن له في المال كثرة، ومن له في العدد ثروة، فأقعدهم وأقامك، وكسلهم ونشطك، وقبضهم وبسطك، وحب الدنيا إليهم وبغضها إليك، وصعبها عليهم وهونها عليك، وأمسك أيديهم وأطلق يدك، وأغمد سيوفهم وجرد سيفك، وأشقاهم وأنعم عليك، وثبطهم وسيرك.

نعم، وأخرى أهم من الأولى، أنه لما اجتمعت كلمة الكفر من أقطار الأرض وأطراف الدنيا ما تأخر منهم متأخر، ولا استبعد المسافة بينك وبينهم مستبعد، وخرجوا من ذات أنفسهم الخبيثة لا أموال تتفق فيهم، ولا ملوك تحكم عليهم، ولا عصا تسوقهم، ولا سيف يزعجهم، مهطعين إلى الداعي، ساعين في أثر الساعي، وهم من كل حذب ينسلون، ومن كل بر وبحر يقبلون، كنت يا مولانا - كما قيل - أبقاك الله:

ولست بملك هازم لنظيره

ولكنك الإسلام للشرك هازم
هذا وليس لك من المسلمين كافة مساعدة إلا بدعوة، ولا مجاهد معك إلا بلسانه، ولا خارج معك إلا بهم، ولا خارج بين يديك إلا بالأجرة، ولا قانع منك إلا بزيادة، تشتري منهم الخطوات شبراً بذراع، وذراعاً ببيع، تدعوهم إلى الله وكأنما تدعوهم إلى نفسك، وتسألهم الفريضة كأنك تكلفهم النافلة، وتعرض عليهم الجنة وكأنك تريد أن تستأثر بها دونهم.

والآراء تختلف بحضرتك، والمشورات تتنوع بمجلسك، فقايل: لم لا نتباعد عن المنزلة؟ وآخر: لم لا نميل إلى المصالحة؟ ومتقدم على فائت ما كان فيه حظ، ومشير

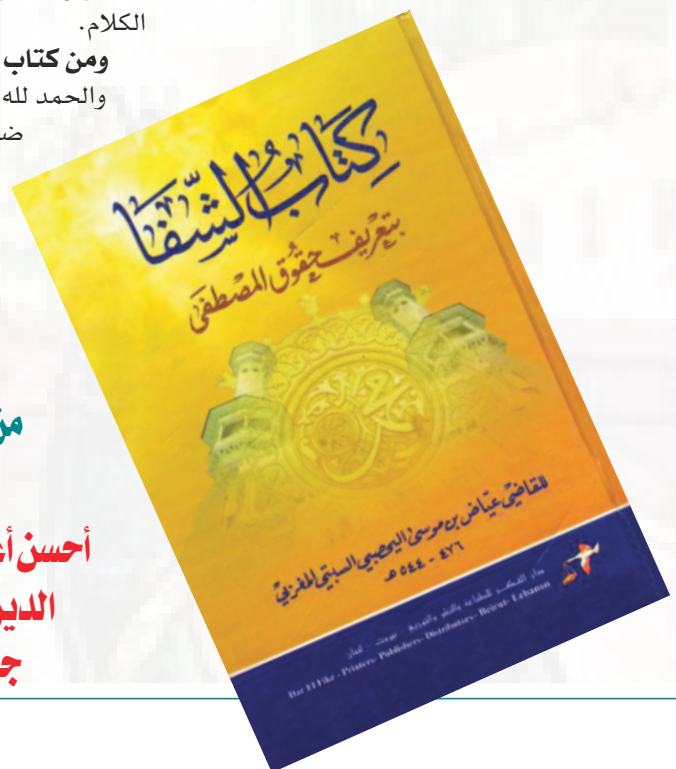


عليه أن يقاتل، ولا فلان الذي يُنتظر أنه يسير، فكل هذه مشاغل عن الله ليس النصر بها ولا نأمن أن يكننا الله إليها، والنصر به، واللفظ منه، والعادة الجميلة له، ونستغفر الله سبحانه من ذنوبنا فلولا أنها مسد طريق دعائنا لكان جواب دعائنا قد نزل، وفيض دموع الخاشعين قد غسل، ولكن في الطريق عائق، خار الله لمولانا في القضاء السابق واللاحق... الله أكبر، ما أحسن هذا الكلام.

ومن كتاب آخر: «وعسكرنا لا يشكو - والحمد لله - منه خوراً، وإنما يشكو منه ضجراً، والقوى البشرية لا بد

**القاضي الفاضل
عبد الرحيم بن علي
الرخمي وزير صلاح
الدين الأيوبي
من كبار أدباء العربية وله
نثر رائع وشعر كثير**

**أحسن أعماله مساندته لصلاح
الدين وتشبثه له في رسائل
جديدة.. توفي عام ٥٩٠هـ**



قد قلت للرجل المقسم أمره

فوض إليه تنم قرير العين

وكلٍ مقترح يجاب إليه إلا ثغراً يصير
نصرانياً بعد أن أسلم، أو بلداً يخرس فيه
المنبر بعد أن تكلم، يا مولانا: هذه الليالي
التي رابطت فيها والناس كارهون، وسهرت
فيها والعيون هاجعة، وهذه الأيام التي ينادى
فيها: يا خيل الله اركبي، وهذه الساعات التي
تزرع الشيب في الرؤوس، هي نعمة الله
عليك، وغراسك في الجنة، وهي مجوزاتك
على الصراط، وهي مثقلات الميزان، وهي
درجات الرضوان، فاشكر الله عليها كما
تشكره على الفتوحات الجليلة، واعلم أن
مثوبة الصبر فوق مثوبة الشكر».

همة عالية

من ربط جأش أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قوله: لو كان الصبر والشكر
بغيرين ما باليت أيهما ركبت»، وبهذه العزائم
سبقونا وتركونا لا نطمع في اللحاق بالغبار،
وامتدت خطاهم ونعوذ بالله من العثار، ما
استعمل الله في القيام بالحق إلا خير الخلق،
وقد عرف ما جرى في سير الأولين، وفي
أنباء النبيين، وأن الله -تعالى- حرض نبيه
ﷺ على أن يهتدي بهداهم، ويسلك سبيلهم،
ويقتدي بأولي العزم منهم.

وما ابتلى الله سبحانه من عباده إلا من
يعلم أنه يصبر، وأمور الدنيا ينسخ بعضها
بعضاً وكأن ما قد كان لم يكن، ويذهب التعب
ويبقى الأجر، وإنما يقظات العين كالحلم،
وأهم الوصايا ألا يحمل المولى هما يضعف
به جسمه، ويضر مزاجه، والأمة بنيان وهو
- أبقاه الله تعالى - قاعدته، والله يثبت تلك
القاعدة القائمة في نصرة الحق.

ومما يستحسن من وصايا الفرس: «إن
نزل بك ما فيه حيلة فلا تعجز، وإن نزل بك
ما ليس لك فيه حيلة - والعياذ بالله - فلا
تجزع»، ورب واقع في أمر لو اشتغل عن حمل
الهم به بالتدبير فيه مع مقدور الله لا نصرف
همه، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله.

هذا سلطان هو بحول الله أوثق منه
بسلطانه، قاتلت الملوك بطمعها وقاتل هذا
بإيمانه، وإذا نظر الله إلى قلب مولانا فلم
يجد فيه ثقة بغيره، ولا تعويلاً على قوة إلا



أيسُرُكَ ظفر ليس فيه تعب؟ فقال: أكره
عادة العجز.

ولابد أن تنفذ مشيئة الله في خلقه، لا
راداً لحكمه، فلا يتسخط مولانا بشيء من
قدره، فلأن يجري القضاء وهو راض مأجور
خير من أن يجري وهو ساخط موزور، من
شكا بثه وحزنه إلى الله شكا إلى مشتكى
واستغاث بقادر، ومن دعا ربه خفياً استجاب
له استجابة ظاهرة، فلنكن شكوى مولانا
إلى الله خفية عنا، ولا يقطع الظهور التي
لا تشتد إلا به، ولا يضيق صدوراً لا تنفج
إلا منه، وما شرد الكرى^(١)، وأطال على
الأفكار ليل السرى^(٢) إلا ضائقة القوت بعكا،
ولم يبق إلا ضَعْفُ نعم المعين عليه ترويح
النفس وإعفاؤها من الفكر، فقد علم مولانا
بالمباشرة أنه لا يُدبّر الدهر إلا برب الدهر،
ولا ينفذ الأمر إلا بصاحب الأمر، وأنه لا يقل
الهم إن كثر الفكر:

ابن نباتة محمد الجذامي المصري

المشهور صاحب الخطب البليغة

المعروفة باسمه فاق

أهل زمانه في النظم والنثر..

توفي عام ٧٦٨هـ

بمستقبل ما يلوح فيه رشد، ومشير بالتخلي
عن عكا حتى كأن تركها تغليق المعاملة^(١)،
وما كأنها طليعة الجيش ولا خَرَزَةُ السلك
إن وهت تداعى السلك، فألهمك الله قتل
الكافر، وخلاف المخذل، والتجلد وتحت
قدمك الجمر، وأفرشك الطمأنينة وتحت
جنبك الوعر:

ولكن مولانا صفيحة وجهه

كضوء شهاب القابس المتنور

قليل التشكي للمهم نصيبه

كثير الهوى شتى النوى والمسالك

لا شبهة أن المملوك قد أطال، ولكن قد
اتسع المجال. وما مراده إلا أن يشكر الله على
ما اختاره له ويسره عليه، وحببه إليه، فرب
ممتحن بنعمة، ورب منعم عليه بمشقة، وكم
مغبوط بنعمة هي داؤه، ومرحوم من بلوى
هي دواؤه، ويريد المملوك بهذا ألا يتغير
لمولانا - أبقاه الله - وجه عن بشاشة، ولا
صدر عن سعة، ولا لسان عن حسنة، ولا
تُرى منه ضجرة، ولا تسمع منه نَهْرَةٌ، فالشدة
تذهب ويبقى ذكرها، والأزمة تنفج ويبقى
أجرها، وكما لم يُحدث استمرار النعم لمولانا
- عز نصره - بطراً فلا تُحدث له ساعات
الامتحان ضجراً، والمملوك يستحسن بيتي
حاتم، ومولانا - أبقاه الله وخلص سلطانه
وملكه - يحفظهما:

شربنا بكأس الفقر يوماً وبالفقر

وما متهم إلا سقانا به الدهر

فما زادنا بغياً على ذي قرابة

غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

والمملوك بأن يسمع أن مولانا - عز نصره
- على ما يعهده من سعة صدره أسر منه
بما يسمعه من بشائر نصره، وباليقيني كنت
معهم، وماذا كانت تصنع الأيام إما شيباً من
مشاهدة الحروب، فقد شيبنا والله من سماع
الأخبار، أو غرماً يمكن خلفه من الوفر^(٢)
فقد غرماً في بعد مولانا ما لا خلف له من
العمر، أو مرض جسم فخيره ما كان الطبيب
حاضره، ولقد مرضنا أشد المرض لفراقه إلا
أن التجلد ساتره».

ومن كتاب آخر: «قيل للمهلب^(٣):

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الأديب المشهور وصاحب الحاشية على كتاب «الشفافي التعريف بحقوق المصطفى» للقاضي عياض وله شعر رقيق.. توفي عام ١٠٦٩ هـ

**شهاب الدين أحمد بن محيي
الدين بن فضل الله الأديب
البليغ الناظم الناثر صاحب
«مسالك الأنظار في ممالك
الأمصار».. توفي عام ٧٤٩ هـ**

١١- شهاب الدين أحمد بن محيي الدين ابن فضل الله الأديب البليغ، الناظم، الناثر، صاحب «مسالك الأنظار في ممالك الأمصار» توفي سنة ٧٤٩ هـ.

١٢- ابن نباتة، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجذامي المصري المشهور صاحب الخطب البليغة المعروفة باسمه، وفاق أهل زمانه في النظم والنثر، توفي بالقاهرة سنة ٧٦٨ هـ، يرحمه الله تعالى.

١٣- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، الأديب المصري المشهور، وصاحب الحاشية على كتاب «الشفافي التعريف بحقوق المصطفى» للقاضي عياض، وله شعر رقيق، وقد ولي القضاء في مصر وفي الدولة العثمانية، وتوفي سنة ١٠٦٩ هـ، يرحمه الله تعالى. هؤلاء هم بعض شعراء مصر وأدبائها وكتابها، ولو أردت التوسع لأتيت بشيء مهول لكن حسبي ما ذكرت وفيه زاد وبلغ، والله أعلم. ■

الهوامش

- (١) أي نهاية الجهاد مع الكفار.
- (٢) أي القاضي الفاضل نفسه، وإنما قال ذلك تأديباً مع صلاح الدين.
- (٢) أي كثرة المال.
- (٣) هو المهلب بن أبي صفرة القائد المعروف.
- (٤) أي النعاس والنوم؛ وانظر: «لسان العرب»: كرا.
- (٥) السُرى: سير عامة الليل، وانظر: «لسان العرب»: سري.
- (٦) أي تلاشت ومُحيت.
- (٧) «الثبات»، ص ٦٦ - ٧٥.



فقال: «كان نظم القاضي الفاضل - يرحمه الله - ونثره كفرنسي رهان، ولكن نثر أكثر مما نظم، وأجمع الناس أنه أتى مع الإكثار بالعجائب، وذكر قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان في تاريخه أن مسودات رسائله إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد.. ولعمري إن الإنشاء الذي صدر في الأيام الأموية والأيام العباسية نسي وألغى بإنشاء الفاضل وما اخترعه من النكت الأدبية والمعاني المخترعة والأنواع البديعة، والذي يؤيد قلبي قول العماد الكاتب في «الخريدة»، أنه في صناعة الإنشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع».

٩- ابن سناء الملك هبة الله بن جعفر بن محمد الشاعر المشهور، درس الحديث والنحو، وكان شاعراً بارعاً، توفي سنة ٦٥٨ هـ، يرحمه الله تعالى.

١٠- البوصيري صاحب البردة في مدح النبي الأعظم ﷺ الشاعر المشهور، وله شعر عجيب جليل، توفي سنة ٦٩٥ هـ، يرحمه الله تعالى.

**المتنبى أحمد بن الحسين أقام بمصر
عند كافور ٤ سنوات يمدحه وله
شعر بلغ الغاية في الرقة والروعة
والجمال.. توفي مقتولاً سنة ٣٥٤ هـ**

على قوته، فهناك الفرج ميعاده، واللطف ميقاته، فلا يقنط من روح الله، ولا يقل: متى نصر الله؟ وليصبر فإنما خلق للصبر، بل ليشكر، فالشكر في موضع الصبر أعلى درجات الشكر، وليل لمن ابتلى: أنت المعافي، وليرض عن الله سبحانه، فإن الراضي عن الله هو المسلم الراضي.

وكتب السلطان إلى القاضي الفاضل كتاباً من بلاد الفرنج يخبره عما لاح له من أمارات النصر ويقول: ما أخاف إلا من ذنوبنا أن يأخذنا الله بها، فكتب إليه الفاضل:

«فأما قول المولى: إننا نخاف أن نؤخذ بذنوبنا، فالذنوب كانت مثبتة قبل هذا المقام وفيه محيت، والآثام كانت مكتوبة ثم عُفي عنها بهذه الساعات وَعَفِيَتْ^(١)، فيكفي مستغفراً لسان السيف الأحمر في الجهاد، ويكفي قارعاً لأبواب الجنة صوت مقارعة الأضداد، ولعين الله موقفك، وفي سبيل الله مقامك ومنصرفك، وطوبى لقدم سعت في منهاجك، وطوبى لنفس بين يديك قتلت وقتلت، وإن الخواطر تشكر الله فيك وعن شكرها لك قد شُغِلَتْ^(٢).. الله أكبر ما أجمل هذا الكلام وما أحسنه، وليت الأدباء كلهم يكتبون كما يكتب القاضي الفاضل، لكننا بلينا اليوم بأدباء الحداثة الذين يدور كلامهم على الكفر أو الضلال أو الملل وعدم الفهم وتضييع الزمان بالترهات والأوهام.

وقد ذكر ابن حجة القاضي الفاضل

أقدار الحسنّة والسيئة



بقلم: د. سلمان بن فهد العوددة (*)

المراثي، والمعجب من المتواضع. قد يُبتلى بمعصية تكون سبباً في انكساره، ولزومه باب الذلّ لربه. وكثرة الاستغفار؛ حتى يرجو أن تكون خيراً مع عاقبة التوبة والندم. وقد يُبتلى بطاعة تكون سبباً في الاغترار والعجب والتكبر، وربما أطلق الفتى شعر وجهه، أو لفت فتاة خمارها وأدارته بإحكام، ثم نظر أحدهما إلى من يظنه دونه في الالتزام نظرة ازدراء أو انتقاص، ومضى وهو يستبطن التفوق والاستعلاء على أخيه، وما يُدريه أن يغفر الله له ويحبط عمله؟!

في صحيح مسلم عن جندب أن رسول الله ﷺ حَدَّث: «أَنْ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ إِلَّا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكُمْ».

من الابتلاء بالمعصية تيسر أسبابها، ومن العصمة ألا تقدر.. أما اليوم فقلّ أحد يريد شيئاً من الباطل إلا سهل عليه ذكره؛ بما أحدثته التقنية من التيسيرات، وسهولة الاتصال، والعلاقة، والسماع، والمشاهدة، واللقاء، وفنون الإثارة والإغراء؛ التي لا تحتاج إلى شرح لأنها معلومة للخاص والعام!

التربية على لجم النفس، وسرعة الأوبة، وكثرة الاستغفار، والتعويض بالأعمال الصالحة، والأدب مع الله ومع عباده، ومحاذرة اليأس والقنوط، ومداخل الشيطان.. سألتني فتى يهيم بهجر والده لأنه اكتشفه يخون، فقلت له: ذنب العقوق لا يقل خطراً عن الخيانة، ولا يغسل الدم بالدم!

التربية الصحيحة هي تلك التي تنمي القناعة والمناعة الذاتية، وليست التي تقوم على العسف والجرمان دون ملازمة للمشاعر الإنسانية، وبناء الذات، وزرع الثقة والمسؤولية.

قل إنسان مؤمن إلا وله سريرة من عمل صالح؛ يرجو بها ثواب ربه يوم يلقاه! وقل إنسان إلا وله ذنب يعتاده؛ الفينة بعد الفينة، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق، إن المؤمن خلق مفتنًا ثواباً نسيًا إذا ذكر ذكر.

والله قد فتح لك باب العمل والاجتهاد في طلب المباح، كما فتح لك باب الاستعانة به على ذلك، وعلى مصابرة الآلام والضيقات حتى يجعل لك العسر يسراً، والكهف رحمة، والشدة نعمة.

من الجميل ألا يعتاد المرء على حال واحدة في الحياة، فمن سُنَّتها التحول والتغير، وقصص الملوك في السجون؛ كما المعتمد بن عباد، وكما «حسني مبارك»، وغيرهما كثير، كقصص البسطاء الذين مدّ الله لهم في الرزق، وأوسع عليهم العطاء، ورفع منازلهم بما لم يكونوا يظنون، وكلها توحى بأن على العاقل ألا يركن إلى حال واحدة، فحق على الله ألا يرتفع شيء من أمر الدنيا إلا وضعه.

ملكنّا أقاليم البلاد فأذعنّت لنا رغبة أو رهبة عظماؤها فلما انقضت أيامنا علقّت بنا شدائد أيام قليل رخاؤها وصرنا نلاقي الننايات بأوجه رفاق الحواشي كاد يقطر ماؤها إذا ما هممنا أن نبوح بما جنت

علينا الرزايا لم يدعنا حياؤها وجاء في الحديث القدسي عن أنس عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه تعالى وتقدس قال: «وإن من عبّادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبّادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر، وإن بسطت له أفسده ذلك، وإن من عبّادي من لا يصلح إيمانه إلا الصحة، ولو أسقمته لأفسده ذلك، وإن من عبّادي من لا يصلح إيمانه إلا السقم، ولو أضحّخته لأفسده ذلك».

قال أبو نعيم: «غريب من حديث أنس، لم يروه عنه بهذا السياق إلا هشام الكناي، وعنه صدقة بن عبد الله أبو معاوية الدمشقي، تفرد به الحسن بن يحيى الخشني».

هذا واحد من معاني الابتلاء بالحسنات والسيئات، أي بالغنى والفقر، والصحة والمرض، والكثرة والقلّة، والرفع والوضع..

وتم معنى آخر وهو: الابتلاء بالطاعة والمعصية القلبية والبدنية؛ ليظهر الصادق من غيره، والمحافظ من المضيع، والمخلص من

كان مسافراً للعمرة، ومراً على جاره يسأله: هل من وصية من المدينة النبوية؟ خرج الجار يُشيعه إلى الباب المتهالك بحفاوة، وهمس في أذنه أن سلّم لي على رسول الله ﷺ، وأخبره بما رأيت من حال منزلي، ووراثته أثاثي، وفقري.. وقل له يدعولي! حين أب الرجل من سفره بادره بالسؤال عما جرى، فقال له: قد استحيت أن أحدثه بشيء من وصيتك؛ لأنني وجدت بيتك أحسن حالاً من حجراته، وقد صبر فيها على شظف العيش حتى لقي ربه وما شبع من خبز الشعير!

قد يُبتلى المرء بمعصية تكون

سبباً في انكساره ولزومه باب

الذلّ لربه وكثرة الاستغفار

وقد يُبتلى بطاعة تكون سبباً في

الاغترار والعجب والتكبر فتكون

العاقبة سيئة

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»



بقلم: عبد الحميد البلالى (*)
al-belali@hotmail.com



عندما تحب الأرض وتكره

هذه الأرض التي خلقنا منها، وسنعود إليها، وسيخرجنا الله منها قارة أخرى، تحمل الكثير مما نتصف به نحن بنو آدم، فهي تحب وتكره، وتتغير، وتتأثر بالخير أو الشر، يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) (الروم).

والفساد هنا بمعنى تغير الأجواء التي تؤثر على الإنسان سلباً كامتناع القطر، أو هطوله بكميات كبيرة تغرق البيوت والزروع والبشر وتحطم الأشجار وتهدم السدود، أو كثرة الزلازل والبراكين، والعواصف المدمرة، فكل ذلك وغيره من الفساد الذي يظهر في البر والبحر بسبب ذنوب الناس «بما كسبت أيدي الناس».. فالأرض إذن تتأثر بالذنوب فتغضب باذن ربها، ويقول تعالى عن آل فرعون عندما أخذهم الله بذنوبهم وظلمهم: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (٢٤) (الدخان).

فالأرض تبكي، وتفرح، تبكي عندما يغادرها الصالحون، لأنها تعودت على سجادهم وركوعهم، وبكايتهم، وعملهم الصالح، فتفقدهم عندما يموتون، وكذلك فهي تفرح عندما يغادرها المجرمون العصاة، الذين يعيشون عليها جرماً وعصيانياً، وجاء في حديث البخاري عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: كان رجل نصراني، فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانياً، فكان يقول: لا يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته، فعلموا أنه ليس من الناس، فألقوه.

هذه الآيات والأحاديث تؤكد ما بدأنا به من أن هذه الأرض التي ندب عليها هي أحد الشهود علينا، وعلى أعمالنا يقول تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْدُثُ أَحْبَارَهَا﴾ (٤) ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (٥) (الزلزلة).

والعقل الذكي هو من يأخذ هذه الأرض بالاعتبار، وينتبه لما يقوم به من أقوال وأفعال، فهي شاهدة، وهي غاضبة، وهي سعيدة بما يفعل عليها، فهل من معتبر؟! ■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية

من الابتلاء بالعصية تيسر أسبابها
ومن العصمة ألا تقدر
ضرورة التربية على لجم النفس
وسرعة الأوبة وكثرة الاستغفار والأدب
مع الله ومع عباده ومحاذرة اليأس
والقنوط
المؤمن بين الخوف والرجاء لا يستهين
بذنبيه ولا ييأس من رحمة ربه

وهذا لفظ حديث رواه الطبراني (٢/١٣٦/٣):
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ، وَنَازَعَ فِي ثَبُوتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ صَنَّفَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَمْرُو عَبْدَ اللطيف جزءاً انتهى فيه إلى ضعفه.

المؤمن بين الخوف والرجاء لا يستهين بذنبيه، ولا ييأس من رحمة ربه.

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي
درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدم
منها إلى الدنيا بذنوب واحد
لو أذنب ألف مرة، أو مائة ألف مرة.. فعليك في كل مرة أن تستغفر الله، وتعتذر إليه، وتطلب صفحه وعفوه، وأخطر ما في الذنب هو أن يحول بينك وبين الأمل فيه، والتوجه إليه، وأن يقطع طريقك القاصد حتى لا تطمع في رضاه ومغفرته.

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَأَعْمَلَ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ».**

عليك ألا تجزم بأن الحديث ينطبق عليك؛ لأنك لا تدري أن حال قلبك من الإخبات، والانكسار له، والندم، وأسباب مقاومة المعصية.. كحال ذلك المغفور له، ولكن أن تحاول، وتجتهد، وتذكر أن القنوط من رحمته ضلال، واليأس من روحه كفر. ■

قضايا أساسية في فكر الإمام البنا (٣)

نظرة الإخوان المسلمين للحكم



بقلم: د. محيي حامد (*)

هذه الأمانة والحكم بمنهاج إسلامي قرآني؛ فَهَمَّ جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا؛ فالحكم من مناهجهم، وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تتفد أوامر الله.

ونستخلص من تاريخ الإخوان المسلمين الممتد منذ النشأة حتى الآن؛ أنهم كانوا ترجمةً عمليةً لهذه المعاني والمفاهيم، فكانوا جنوداً وأنصاراً لكل من يحمل الإسلام، ويعمل على إنفاذه في واقع الأمة الإسلامية، ولم يجعلوا هدفهم الأسمى هو وصولهم إلى الحكم؛ لأنهم يعلمون ويعتقدون أن الهدف الأسمى هو الحكم بالإسلام، بغض النظر مَنْ يقوم على الحكم.

ثم يستكمل الإمام البنا قوله: «الإخوان أعقل وأحزم من أن يتقدموا لمهمة الحكم، ونفوس الأمة على هذه الحال، فلا بد من فترةٍ تنتشر فيها مبادئ الإخوان وتسود، ويتعلم الشعب كيف يُؤثر المصلحة العامة على الخاصة».

ولقد حرص الإخوان المسلمون على مدار تاريخهم بالعمل على توجيه جهودهم وطاقاتهم؛ من أجل تربية الأمم والشعوب على قيم الإيجابية، وتغليب المصلحة العامة على الخاصة، وتهيئة الشعوب ونفوس الأمة إلى العمل بأحكام الإسلام وتعاليمه.

ثم يحدد الإمام البنا المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الحكم بقوله: «ويعتقد الإخوان أن مبادئ نظام الحكم الدستوري التي تتلخص في^(١):

- ١- المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها.
- ٢- الشورى.

إن نظرة الإخوان المسلمين للحكم تنطلق من الأصول الإسلامية الواردة في الكتاب والسنة، ولقد كان الإمام البنا - رحمه الله - حريصاً أشد الحرص على تبيان موقف الجماعة من الحكم بصورة دقيقة واضحة لا لبس فيها، ولا غموض، كما أنه أوضح ما قد يتبادر إلى أذهان الناس حول هذا الأمر، بقوله: «يتساءل فريق من الناس: هل في مناهج الإخوان المسلمين أن يكونوا حكومة، وأن يطالبوا بالحكم؟ وما وسيلتهم في ذلك؟»، فأجاب - رحمه الله - على ذلك بقوله^(٢):

«وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه، ويعتمد على التنفيذ، كما يعتمد على الإرشاد، وقديماً قال الخليفة الثالث عليه السلام: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، وقد جعل النبي ﷺ الحكم عروة من عرى الإسلام».

«الحكومة في فكر الإخوان المسلمين ركن من أركان هذا الدين، فالإسلام حكم وتنفيذ، كما هو تشريع وتعليم، وهو قانون وقضاء، وقد جعل المصطفى ﷺ الحكم عروة من عرى الإسلام، وعدّه الفقهاء من العقائد والأصول لا من الفروع والفقهيات».

ونستخلص من هذا أن الإسلام يجعل الحكم ركناً من أركان هذا الدين، والإخوان المسلمون يزنون أمورهم كلها بميزان الشرع وضوابطه الحكيمة، وأن المنطلق الأساسي الذي يتحركون به هو عقيدتهم ودينهم وليس أهواءهم وآراءهم.

ثم يستكمل الإمام البنا قوله: «الإخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة مَنْ يستعد لحمل العبء وأداء

في المقالين السابقين تناولنا موقف الإمام البنا - يرحمه الله - من شمولية الإسلام والتطبيق العملي له في المجالات المتعددة للحياة، كما تم تناول منهج الإمام البنا في الإصلاح، ومفهومه للعمل السياسي، وطبيعة العلاقة بين العمل السياسي والعمل الدعوي، والمسارات والوسائل الأساسية لتحقيق الإصلاح المنشود، وسوف نتناول بإذن الله تعالى في هذا العدد نظرة الإخوان المسلمين للحكم.

الإسلام يجعل الحكم ركناً من أركان الدين.. والإخوان المسلمون يزنون أمورهم كلها بميزان الشرع وضوابطه الحكيمة

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

الإخوان لا يطلبون الحكم لأنفسهم فإن وجدوا من يستعد لحمل العبء والحكم بمنهاج إسلامي فهم جنوده وإن لم يجدوا فالحكم من مناجهم

حرصوا على مدار تاريخهم بالعمل على تربية الشعوب على قيم الإيجابية وتغليب المصلحة العامة وتهيئة نفوس الأمة إلى العمل بأحكام الإسلام وتعاليمه

الإسلامية في هذه الكلمات^(٤):

«الدولة الإسلامية دولة دستورية أو شرعية لها دستور تحتمل إليه، وقانون ترجع إليه، ودستورها يتمثل في المبادئ والأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم وبيّنتها السُّنة النبوية، وهذا الالتزام من الدولة بقانون الشريعة هو الذي يعطيها الشرعية، ويجعل لها حق المعاونة والطاعة من الشعب، فأما إذا حادت عن هذا المنهج أو النظام، فهذا يسلبها حق الشرعية، ويسقط عن الناس واجب الالتزام بطاعتها».

«والدولة الإسلامية بطبيعتها مدنيّة؛ فالحاكم في الإسلام مقيّد غير مطلق، هناك شريعة تحكمه، وقيم توجهه، وأحكام تقيّد، وصفها له ربّ العباد، ولا يستطيع هو ولا غيره من الناس أن يلغوا هذه الأحكام، ولا أن يجمدوها».

ولذلك، فإن الإخوان المسلمين عندما يعلنون أنهم يريدون دولة إسلامية، إنما هم بذلك يعنون نظام الحكم الدستوري الذي يحافظ على الحرية الشخصية بكل أنواعها، ويحافظ على الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيّن حدود كل سلطة من السلطات. ■

الهوامش

- (١) رسالة «مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي».
- (٢) بيان الإخوان بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٩٤م.
- (٣) د. يوسف القرضاوي: «فقه الدولة في الإسلام».
- (٤) رسالة «نحو النور».

إصلاح ذي مرجعية إسلامية، ويعتبرون ذلك مسؤولية كلّفوا بها من قبل الشعب، والمسؤولية في فهمهم أمانة وتكليف، وليست وجاهة وتشريفًا».

«ويرى الإخوان أن المخاوف والشكوك التي يثيرها البعض - بقصد أو بغير قصد - حول الحكومة الدينية بالشكل الذي عرفه العالم عن الكنيسة في العصور الوسطى، ليس لها وجود في الإسلام ولا في فكر الإخوان المسلمين، كما أوضحوا ذلك في كثير من كتبهم ورسائلهم، فالحكومة التي تلتزم تطبيق شرع الله تعالى بكامله وشموله هي حكومة مدنيّة ذات مرجعية إسلامية، بمعنى أن نظامها السياسي يعتمد الشورى الملزمة، ولا يتحكم فيها رجال دين، وتقيم العدل وتُصون الحريات العامة، وتقر التعددية السياسية، وللشعب حق مساءلتها وتعيينها وعزلها»^(٣).

وفي عصرنا الآن كثر الكلام حول الدولة ومفهومها في الإسلام، وهل هي مدنيّة أم دينية أم غير ذلك مما اصطلح عليه الناس من مسميات؟

إن من أهم صفات الدولة الإسلامية أنها دولة مدنيّة، تقوم على التعاقدية، والمواطنة، والبرلمانية، والتعددية، والتداولية، ودولة مؤسسات وقانون، فهي دولة مدنيّة بالضرورة؛ لأنها ليست عسكرية، ولا فردية دكتاتورية، ولا ثيوقراطية، وإنما دولة لكل الناس.

ويمكن إجمال مفهوم الدولة

نظرتهم لنظام الحكم تنطلق من الأصول الإسلامية وتستفيد من التجارب العملية التي خاضتها الأمم والشعوب

..ويرون أن المخاوف التي يثيرها البعض حول الحكومة الدينية بالشكل الذي عرفه العالم عن الكنيسة في العصور الوسطى ليس لها وجود في الإسلام



٣- استمداد السلطة من الأمة.

٤- مسؤولية الحاكم أمام شعبه، وضرورة محاسبته على ما يعمل من أعمال.

٥- ضرورة بيان حدود كل سلطة من السلطات.

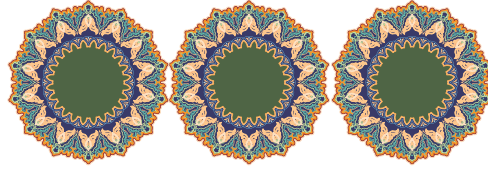
هذه الأصول كلها يتجلى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر».

إن نظرة الإخوان المسلمين لنظام الحكم تنطلق من خلال الأصول الإسلامية، ومستفيدة من التجارب العملية التي خاضتها الأمم والشعوب؛ ولذا فإن الشورى واستمداد السلطة من الأمة، ومسؤولية الحاكم أمام شعبه، كل ذلك من أصول الحكم الإسلامي.

ويتضح بجلاء موقف الإخوان المسلمين من الحكم في هذه الكلمات المنشورة في إحدى وثائق الجماعة، التي تحدّد أن غاية الإخوان هي تحكيم الشريعة لا الحكم ذاته:

«ويعتبر الإخوان المسلمون أنفسهم دعاة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ويستهدفون من خلال دعوتهم تطبيق شرع الله كما أمر، وذلك من خلال الوسائل السلمية المتاحة وعبر المؤسسات الدستورية القائمة، ولا يسعى الإخوان إلى الحكم طلباً له وأمثاً فيه، كما يفعل الكثير من الناس هذه الأيام».

«.. وليس الحكم، ولن يكون هدفاً للإخوان المسلمين، غير أنه إذا جاءهم عن طريق صناديق الاقتراع الحر النزيه، فإنهم لا يرفضونه من منطلق أنهم أصحاب برنامج



المحراث

سمية رمضان أحمد (*)

تنفست أجواء صباح جمعة ١٨ نوفمبر بعمق، وأخذ لساني في ترديد أذكار الصباح، وتجاوب معه قلبي طرباً وحباً وخضوعاً وذللاً لرب مهيمن عظيم، وعيني على «ميدان التحرير» الذي استخدمنا فيه سبحانه لإنفاذ مشيئته في نزع الحكم من الظالمين، فهو يؤتي الحكم من يشاء وينزعه ممن يشاء نزاعاً، فمن اعتلا عرشاً فهو يتشبث به ولا ينزعه منه سوى واهبه إياه فله الحمد، حمداً تترددت أصداؤه في ملكوت السماوات والأرض حتى تصل إلى حيث الملائكة حافين من حول العرش؛ فتحذو حذوهم حامدة شاكرة لرب يدهشنا إبداعه كما تدهشنا قدرته.

بعد يوم ١٨ نوفمبر الرائع اعتصم بعض الأشخاص بقرار فردي مختلف عن قرارات متظاهري التحرير وحدث ما حدث من هرج وقل

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



ورأيت تنظيمًا رائعاً منضبطاً بلا شرطة ولا جيش، كيف استطاع المدنيون من الشباب فعل ما عجزت عنه الحكومات لسنوات طويلة؟ هي إرادة شعب تجاوب وتعاون ومع الحكومات التي يرفضها لا يتجاوب ولا يتعاون، بحثت عن بقعة أجلس عليها لصلاة الجمعة، ولكن رباه لا موضع لقدم، ما هذا الزحام ونحن مازلنا قبل الصلاة وأكثر الثوار سيحضرون من مساجدهم في مناطقهم بعد الصلاة!! دعوت ربي بتيسير الأمر فتيسر برحمته، وكان مكاناً قريباً من سماع الخطيب بوضوح.

تراص الناس لسماع الخطبة وكأن على رؤوسهم الطير، وبدأت الصلاة ولا مكان لركوع ولا سجود في المنطقة التي تواجدنا بها، فصلينا جميعاً رجالاً ونساءً وقوفاً بلا ركوع إلا بإيماءة بسيطة ولا سجود إلا على ظهور بعضنا بعضاً، وكانت صلاة رائعة بكل معاني الروعة.

تنظيم إلهي

كانت المشكلة الكبرى كيف ينفك هذا الجسد الواحد المتراس بإحكام إلى أجساد تروح وتذهب، ورأينا أيضاً التنظيم الإلهي لانسراف الجميع بلا خلاف ولا أصوات

توكلت على مولاي وقد بيئت النية على الانضمام لقافلة الثوار، ومددت يدي لسحب غطاء رأسي الشتوي حيث وضعته فوجدته كما هو، حيث وضعته يوم تحي الظالم، وكأن هذا الأمر كان بالأمر فممن يومها لم أرته إلا في يومي هذا، وبسرعة ورد على عقلي تاريخ يوم ١٨، فقد مكثنا في الميدان نفس القدر ثمانية عشر يوماً، وكأن التاريخ توقف عند هذه اللحظة لاستمرارية ثورة لم تنته بعد، ليبدأ العد من حيث انتهينا، وكأن ما فات ما كان، وكأن مولانا أزاح عنا أيام قيظ الحر رحمة بنا فوثقنا في وعود أذابتها أشعة الشمس، ولكن مازال لساني في ترنيمة حمده لم ينشغل بما يفكر به عقلي، وسرت بنفس الطرقات لأصل إلى «ميدان التحرير»، وبسرعة وجدت موقفاً لسيارتي فتفاءلت خيراً.

شوق وحنين

دخلت الميدان فشعر قلبي بهجة نشرها في محتوى نفسي ولم ألمه، فهذا ميدان يحينا ونحبه، ونظرت عيناى بشوق إلى مئذنة «عمر مكرم»، وإلى صينية الميدان وإلى الأرصفة التي طالما جلسنا عليها وإلى كل زاوية فلي فيها ذكرى وحديث، ورأيت وجوهاً مشابهة للوجوه التي أألها وترتاح لمحياتها نفسي،



انقلابت أم الدنيا على أكبر فتنة بعد الثورة وقررت جماعة الإخوان عدم النزول الرسمي.. وقامت الدنيا ولم تقعد تخويناً وتشويهاً لهذه الجماعة وقيادتها



مكسور مطرود ولو بعد حين، والاستجابة لقوة الشعوب هي القوة الحقيقية التي لو تمسك بها بشر تتحني له كل القوى الأخرى مهما كان الشر لديها فهو يحتمي بشعبه وشعبه يحميه. تجولت في الميدان والسمة الواضحة فيه لكل المتواجدين النظام والحب الذي أفرغه سبحانه على القلوب، كانت الأمور تسير على خير ما يرام، وقد كاد اليوم أن ينقضي فأردت أن يجد غيري موضعاً لقدمه، وعلى هذا ودعت المكان بعيني وودعت الأشخاص بقلبي، ذهبت ومعني ربي ودعائي كما كان قدومي، فهو خير ونيس وأقرب حبيب، ودخلت بيتي وهو معي فالحمد لله أن وهبنا ورزقنا حبه وحب من يحبه، وكلي يقين أن الثورة مستمرة، ونحن - إن شاء الله - لن نخذلها وسنكون نقطة في أكبر محيط بشري لحب الوطن الذي وهب لنا إلهنا الواحد الأحد.

تربة صالحة

وواصل المحرث حركته الدائبة على أرض عطشى؛ فجعل عاليها سافلها وسافلها عاليها؛ ليتجدد الهواء وتصبح التربة صالحة.. هذا ما رأيته مع عالم البشر، أناس كنا نظنهم على خير وفي الله نحبهم أصبحنا في الله نمقتهم بعد أن أظهرتهم الفتن المتعاقبة على حقيقتهم التي غابت عنا، وأناس لم نكن نكاد نسمع أصواتهم وجدناهم يعملون بحماس وهمهم لله فأحببناهم فيه، فبعد يوم رائع جميل اعتصم البعض بقرار فردي مختلف عن قرارات متظاهري التحرير، وحدث ما حدث من هرج ومرج وقتل، وانقلابت أم الدنيا على أكبر فتنة تمر بها مصر بعد الثورة، فقد قررت جماعة الإخوان عدم النزول الرسمي، ولكن تركوا لأفرادهم الحرية فمن أراد النزول فليزول، وقامت الدنيا ولم تقعد؛ تخوين وتشويه في هذه الجماعة وقيادتها، وانقسم الناس في ذواتهم، وأصبحت الأرض تميد من تحت أقدام البعض، خصوصاً بعد حالات القتل البشعة التي تمت بغير إنسانية على الإطلاق، وأمام شاشات التلفاز، وكأنهم يقصدون تصوير ما يفعلون، وازداد الضغط على جماعة الإخوان للنزول، وشعر أفرادها من اللوم المستمر وكان المعصرة تكاد تفتك بهم، وأصبح الحليم بحق

على جيش مصر فيغير بسببها ما قطعه على نفسه، وأخذ الكل يهتف بهتافهم ونحن نحبيهم المصري مع السوري مع الليبي مع بعض العرب المتواجدين بالميدان، وعاد الوطن واحداً والهم واحداً، إحساس مريح للنفس يزيل عنها الحزن والهم والغم، ويخرج بها من أسر أسباب الدنيا إلى رحابة أسباب المولى سبحانه.

ووقفت مكاني لأرى الكتائب القادمة، وتذكرت - مع الفارق - أبا سفيان وهو يقف يرقب كتائب الرحمن أثناء «فتح مكة» وهو يردد بعد كل كتيبة ما لنا وهذه وما لنا وتلك، وهذا ما خرج مني عفواً وليس قصداً، فقد ارتفع صوتي مع كل مجموعة قادمة ماذا سيفعلون مع هؤلاء؟ يا الله، ماذا سيفعلون مع أولئك؟! وكان حقاً منظرًا يربع كل قلب غادر ظالم، ويفرح كل قلب مؤمن واثق.

وأخذت المجموعات تتوالى، هؤلاء من مسجد «مصطفى محمود» أتوا سيراً على الأقدام، وهؤلاء من الجيزة، وهؤلاء من الدقي، وهؤلاء وهؤلاء، حتى امتلأ الميدان عن آخره، تكبيراً وتهليلًا وتعظيمًا للمولى، وهتافات الحق أن تحكمنا حكومات مدنية فكفانا ما كان من الحكومات العسكرية، وقد رأيت التصميم في عيون النساء قبل الرجال نفس إصرار وعزيمة بداية الثورة لا تخبو ولا تنطفئ، نرجو أن يتم تحليلها تحليلًا حقيقياً صحيحاً، فالشعوب وإرادتها لا يستطيع بشر مهما كان معه من قوة أن يواجهها فهو

عدت إلى الميدان لأمدّ المستشفى ببعض الأدوية خاصة بعد نزول أطباء الإخوان من مختلف التخصصات

عند دخولي الميدان شعرت أنه ليس ميداني الذي أعرفه.. فقد اختلط الحابل بالنابل فلا تنظيم ولا قيادة والقاذورات تملأ المكان

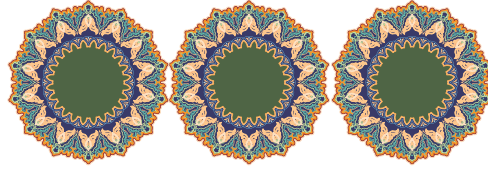
عالية، ولكنها ابتسامة تملو جميع الوجوه، وإيجابية بحب واضح في التعامل. كنت في حديقة بشرية متراص بها رؤوس لنساء كالورود المزهرة، فعلاً لوحة لأجمل حدائق الكون، فأعطية رؤوسهن تضفي للوحتهن بهاءً وجمالاً.

خرجت مع من خرجوا من هذه البقعة إلى رحابة الميدان، أعداد كثيرة ولكن الكل يحاول أن يساعدك في العبور، وتنظيم الشباب يبهر الألباب، ويطمئن النفوس أن غداً بهؤلاء سيكون أفضل بإذن الله، سمعت أذناي هتافاً لسورية فأسرعت قدماي لتحملاني حيث بغيتي، فرأيت مجموعة من الشباب السوري يمسكون علماً طويلاً لسورية ويهتفون حوله، أسرع المصريون وأنا منهم ونحن نهتف من الأعماق «مصر وسورية إيد واحدة»، وأخذنا جميعاً نهتف بحنجرة واحدة مسموعة تزلزل قلوب الظالمين لسورية ولشعب سورية بنصر قريب من مولى سميع مجيب.

ورأيت بعيني خيمة لأهل اليمن، تركت علم سورية بجسدي وتركت قلبي وأسهرت إلى اليمنيين ولساني يلهج بالدعاء لشعب اليمن وهم يؤمنون، فوجدت قلبي يسرع قبلي إلى خيمتهم وهو ينشر على قلوبهم ما نكنه لهم نحن المصريين بكل آيات الحب والتقدير، ورأيت لافتات لليبيين تعلو وهتاف يغرد في أنحاء الميدان لليبيين وشعب ليبيا، فلم أرَ حالي إلا وأنا بينهم أهتف بهتافهم وكأنني أهتف لمصر، فسبحان الله، مجرد ثورات قامت وحدت القلوب وأصبح «ميدان التحرير» تأوي إليه طيور الدنيا احتماً بشجرة مصر الوارفة، نظرت لكل هذا وقلبي متجه بالدعاء للمولى أن ينصر ثورتنا لتستطيع حماية كل من احتفى بها ولترفع مصر الظلم عن المظلومين وتستجيب لصرخات المعذبين.

فيضان بشري

سمعنا جميعاً صوتاً هادراً يأتي من مدخل قصر النيل، هرعنا جميعاً إليه فقد ذاب الجميع في حب مصر، فرأينا فيضانا بشرياً يهتف وينادي بتنفيذ الوعود التي قطعها المجلس العسكري على نفسه، ويأبى الجميع أن تكون هناك وصاية أو ضغوط تملى



رأيت شباباً يهرعون إلى الموت أفواجاً في محرقة «محمد محمود» دون هدف يوحدهم.. فقد اختلفت شعاراتهم وأهدافهم

يا الله ما هذا؟ ولماذا لا ينظفونه كما يفعل الثوار؟ وأخذت أنظف وأطلب منهم المساعدة، فقد كنت في نفس الميدان يوم الجمعة وبه أكثر من مليون، ولم أر ورقة على الأرض، أما اليوم فقد وجدت فريقين متناقضين تناقضا واضحا؛ شاب لحيته طويلة، وشاب شعره طويل، امرأة مكشوفة الوجه والشعر والذراعين والساقين، وتجلس بالقرب منها امرأة منقبة لا يظهر منها شيء، تعجبت في حقيقة الأمر، ففعل الهدف واحد، فوجدت بعضهم أتى لحماية المتظاهرين مهما كان هتافهم، وبعضهم يهتفون لمصر، وبعضهم يهتفون للشهيد وبطالون بالتأثر لدمه، وبعضهم لم يأت إلا للبيع، وبعضهم الآخر يجمع ويهتف بكل الأفكار والألوان ليجمع حوله أكبر عدد ويدخل بهم إلى حيث الجحيم «شارع محمد محمود»، ليرجع معظمهم مصابين ينقلون إلى مستشفى الميدان حيث الأطباء في قمة الإرهاق، وهكذا دواليك، نظرت لكل هذا وتعجبت، فقلت لبعضهم: هل تعلمون أنكم من الممكن أن تلقوا حتفكم اليوم؟ واتجهت ببصري لأحد الشباب وهو يحرق السجائر حرقاً، بني، ما هذا؟ إنك اليوم من الممكن أن تموت، لماذا خرجت؟ وبماذا تطلب؟ أكثر بني من التسبيح والذكر لعل الله يغفر لك، واترك السيجارة قليلاً لعلك تقابل اليوم ملك الموت، فلا تكون رائحة فمك كريهة، ووجهت الكلام لغير المحجبات وقلت: لو كانت منيتكم اليوم بم ستردون عند الحساب وعند سؤال الرحمن؟ لماذا أنت هكذا؟

شعرت في داخلي أن الميدان اليوم ليس ميداني، وعلى هذا المعتزك غير المنظم في الهدف والعمل لا أحب أن أموت، فهرعت قدماي تحملاني للرحيل السريع، وأنا على يقين من حكمة قرار جماعة الإخوان في عدم الخروج الجماعي الرسمي، فالميدان ليس به رئيس ولا كبير ولا نظام، ليس إلا أجساداً يلقى بها إلى حيث الموت أو الإصابات التي ليس لها نهاية، دون غاية واضحة تمثل إرادة هذا الشعب ورغبته الحقيقية، كما كان الوضع عندما بدأت الثورة، راقبت الأحداث بعد ذلك عن بُعد، وفي الليل قالوا: هناك شهيد، نظرت

وأخيراً بداخل المسجد لا يكاد سجاده يظهر من أجسادهم المترصة، وحين وصلت إلى المستشفى ألقى السلام فوجدت الطاقم الطبي كله يرددون السلام ويتلقون الأدوية التي أحضرتها، ولكن رباه، إن وجوههم صفراء وعيونهم غائرة وكأنهم لم يتلقوا قسطاً من النوم منذ ساعات وساعات، دسست يدي في حقبيتي وأخرجت بعض التين الجاف وأعطيتهم لهم فأبوا، فقلت: أولادي من أمكم لا تخرجوني، فأخذها أحدهم شاكراً وقام بتوزيعها عليهم وهم بدورهم يعطونها للمصابين، فتمنيت لو كنت شجرة من التين لأضيئهم، خرجت من المستشفى الميداني قاصدة مسجد «عمر مكرم»، وولجت إلى الأحداث الساخنة إلى حيث القنابل تلقى والشباب يهتفون.

فريقان متناقضان: بدون أن أدري وجدت نفسي في قلب الأحداث، وبالهول ما رأيت، الميدان مكدسة به القاذورات بكل مكان،

الميدان - عندئذ - ليس به رئيس ولا كبير ولا نظام وليس إلا أجساداً يلقى بها إلى حيث الموت أو الإصابة التي ليس لها نهاية دون غاية واضحة تمثل إرادة الشعب

أسرعت بالرحيل فلا أحب أن أموت على هذا المعتزك غير المنظم في الهدف والعمل.. وأدركت حكمة جماعة الإخوان بعدم الخروج الجماعي

حيراناً، وبدأ الصراخ يعلو من الميدان لا أدوية، نريد أدوية، عندئذ أسرع بالانزول لملبية النداء خاصة بعد نزول أطباء من جماعة الإخوان من مختلف التخصصات إلى الميدان للقيام بواجبهم الإنساني.

العودة للميدان

حملت الأدوية وتوجهت إلى الميدان، وعند اقترابي منه وجدت غمامة بيضاء تغطي السماء، ترددت بالمضي فإذا بي أسمع صوت شاب يدلي قائلًا: من هنا لا تذهبي هناك، فرأيت شاباً في العشرين من عمره، قال: يا أماء، إن الأمر خطير فأجبت بآني فقط سأعطيه أدوية، فهم في حاجه إليها، دلني على طريق أتجنب منه بخار الغازات المسيلة للدموع، ورأيت على وجه الشاب الإعياء والتعب الشديد، ذكرته بتجديد النية وأن خروجه لا بد وأن يكون لله سبحانه، وذكرته بالتسبيح والذكر، ثم طلب مني بصوت منخفض أن أدله على أقرب موقف سيارات، فهو يريد أن يسرع بالجري للوصول إليه إذ ليس لديه مال للركوب، نظرت إليه فمالبسه تدل على أنه متيسر الحال، وتسرب إليه اندهاشي فقال: إنني أصبت وكشف عن صدره، يا للهول ما هذا؟ وكيف يسير على قدميه؟ قال: إن أمي تكاد تجن ولا بد لي من الرجوع إلى محافظتي، مددت يدي سريعاً ببعض المال، فأبى بشدة، وقال: ما هذا يا أماء؟ فابتسمت قائلة: ها أنت قلت أماء فلتأخذها لتركب في هذه الظروف الاستثنائية، قال لي: انظري إلي جيداً، سأشرح نفسي لرئاسة الجمهورية وستريني رئيساً لمصر، لا بد وأن تطلي مقابلي لأرد لك مالك، وانزوى عني وأنا أشيعه بابتسامة، مرددة: لك الله يا مصر، فمن فيك لم يرشح نفسه للرئاسة؟

قادتني قدماي سريعاً إلى حيث ميدان التحرير، وأخذت طريقي إلى المستشفى الميداني، واتجهت من ناحية المسجد أنسا به، فوجدت مصابين يفتشون الرصيف



الأمم الأخلاق

نظرات إسلامية

**وبدأت الانتخابات.. وتوات
بشائر فوز كل من يلج إلى
تطبيق شرع الله فقد وصل
الناس إلى منتاهم وعلموا من
سيضرهم وعند من يمكن أن
يكون النفع**



د. سعد المرصفي (*)

إلى الصورة بالتلفاز وهتفت: غفرانك ربي، إنه نفس الشاب الذي تكلمت معه بالصباح، وأجهشت بالبكاء على قصر عمر الإنسان، ودعوت له بالمغفرة والرحمة ولأهله بالصبر والسلوان.

أحمد الله جذوة هذه الفتنة إلى حين، غير أن المكائد لمصر لا تخبو ولا تنتهي، ولكننا على ثقة أن الرحمن الرحيم لهم بالمرصاد، وكلما أرادوا ناراً للحرب أطفأها الله بقدرته.

بشائر النصر

بدأت الانتخابات، وبدأت بشائر فوز كل من يلج إلى تطبيق شرع الله، فقد وصل الناس إلى منتاهم وعلموا من سيضرهم وعند من يمكن أن يكون النفع، ومع المرحلة الثانية رحل الأمريكيون من العراق، وهي بشرى رائعة، بفضل الله ورحمته رحلوا تاركين بصمات من الرعب خلفهم لن تسامحهم عليها الشعوب الإسلامية ولا العالم الإنساني، وكفاهم عاراً «الفلوجة»، وما حدث فيها من قتل وسفك للدماء حتى المساجد لم تسلم من انتهاكاتهم وعدوانهم، لم يرحموا مصاباً ولا شهيداً.

نقول لعالمنا: إبتسم فغداً أفضل بالله وبإذن الله، غداً أفضل برحمة شرع الخالق الحكيم، غداً أفضل بنا إن شاء الله، غداً أفضل بكل المقاييس، فلنبتسم بعد طول المعاناة والعنت والظلم، نبتسم لعل الله يرزقنا قريباً ابتسامة شهيد أو أجر شهيد. ■

والرفق بالضعفاء. ويطالعنا ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه، وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين».

وفي رواية عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء، كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها، إلا موضع لبنة، جئت فحطمت الأنبياء»، ونبصر مكانة النبوة في أفقها العالي، وحملة لوائها في ذروة الحضارة، حتى كأنها حقيقة واحدة، تصنع الحياة، وتبني الحضارة في صورة إنسانية موحدة الإحساس والشعور، ويطالعنا قوله جل شأنه لخاتم النبيين ﷺ: «وإنك لملئ خلق عظيم (١)» (القلم)، وتلك شهادة من الله في ميزان الله لخبر خلق الله. ومدلول هذا الخلق العظيم، هو ما عند الله، وحقيقة هذه النفس من حقيقة هذه الرسالة، ويطالعنا جواب عائشة رضي الله عنها فيما رواه مسلم وغيره من حديث طويل عن سعد بن هشام أنه قال: يا أم المؤمنين! أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ! قالت: ألتست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن. قال: فهممت أن أقول، ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت.

ومع ذلك أمره الله: أن يقتدي بكل واحد من الأنبياء الذين يقودون موكب الإيمان، وهم الذين هداهم الله، وفي هذا الأمر يقول الله تعالى: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام: ٩٠)، ولما كان ذلك درجة عالية لم يتيسر لأحد من الأنبياء قبله، لا جرم أن وصف الله خلق محمد ﷺ بأنه عظيم، رجاء أن ينشر الصدر، وتطمئن النفس، وينتشي الحس، وينسكب هذا في الحنايا والجوانح، ويظهر في السلوك والجوارح، وتفيض الطمأنينة على القلب، وتصبح النفس في محراب أشواق وأنس، وتبتدى للروح آفاق تسبيح وقدس، وتعود إلينا سيرتنا الأولى، وتهب نفحات القرن الأول، ويوجد للإسلام عالم مثالي، هو قضاء الله الغالب، وقدره الذي لا يرد، ويفرح المؤمنون بنصر الله، ويرحم الله أمير الشعراء أحمد شوقي القائل:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

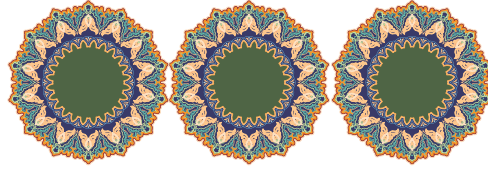
تعيش مجتمعاتنا أزمة أخلاق خطيرة، تتبدى مظاهرها في الأكاذيب السياسية والإعلامية، وصور الغش الاقتصادي، وانحدار لغة التعامل اليومي، وشيوع الشرور والمفاسد والصراعات والمظالم، والمطامع والأهواء، واصرار الفريق العلماني على التحلل من منظومة القيم والأخلاقيات الإسلامية، والبأس ذلك ثوب الحدادة والمدنية والتقدم والتطور، وهذا خطاب خطير في حقيقة الأمر لأنه ينطلي على البسطاء وأنصاف المتعلمين.

إن المجتمعات الإسلامية فضلاً عن الإنسانية في حاجة ماسة إلى مكارم الأخلاق، لأن فسادها يدمر المجتمعات ويشيع فيها شريعة الغاب، ويأكل القوي الضعيف دون وازع من ضمير أو دين، وفي هذا الشأن يعج تراثنا الإسلامي النبوي بأداب وتوجيهات أخلاقية، لو تمسكت بها الأمم لتغيرت حالها إلى الأفضل، وتوقفت الصراعات المقيتة.

روى أحمد وغيره بسند قوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»، وفي رواية للبخاري وغيره: «مكارم الأخلاق»، أو في أخرى للطبراني وغيره: «حسن الأخلاق».

وهنا نذكر تهذيب النفس، وتربية الوجدان، والتآلف مع الناس، والقرب إليهم، والتواضع

(*) أستاذ الحديث وعلومه



الشيخ الداعية فيصل مولوي.. نقاش أصولي في كتاب «تيسير فقه العبادات»

برلين: محمد شاويش

توفي في الثامن من مايو من العام الماضي في لبنان الشيخ فيصل المولوي (١٩٤١ - ٢٠١١م)، والفقيه كان قد شغل مناصب رسمية في القضاء، وكان لفترة من الزمن أميناً عاماً للجماعة الإسلامية في لبنان، ويعد الفقهاء الذين شغلوا مواقع قيادية في فروع الإخوان المسلمين في العالم قلة، كان الشيخ فيصل مولوي يرحمه الله واحداً منهم.

كتحية لروح الفقيه الكبير، اخترت أن ألخص للقارئ فصلاً واحداً من كتاباته اللامعة - على قصرها - وسأوضح في نهاية مقالي هذا باختصار سبب اختياري لهذا الفصل. أريد بالتحديد أن ألقى الضوء على موقفه

أيد مبدأ التقليد في الفقه وخالف بحجج قوية رأي «المدرسة السلفية» بضرورة اجتهاد كل مسلم

أكد أن الصحابة كان فيهم قلة من الفقهاء يرجعون إليهم في المسائل الشرعية ويأخذون بفتاواهم دون سؤال عن الدليل



الفقهي العام كما تجلى في مقدمته الموجزة المفيدة لكتابه «تيسير فقه العبادات» (أستند في المقال إلى طبعة «المؤسسة الإسلامية»، ط٤، بيروت ١٩٩٣م). ويتحدد أكثر سأستأول معالجته لموقف «المدرسة السلفية» من مسألة «التقليد» ويعرفه بأنه «اتباع قول أحد العلماء دون معرفة دليله على صحة ذلك القول» (ص١٦).

يريد الشيخ أن يأخذ موقفاً وسطاً بين أتباع مدرستين؛ «المدرسة المذهبية» التي أقفلت كما يقول باب الاجتهاد ورأت وجوب التزام كل مسلم بأحد المذاهب الأربعة، و«المدرسة السلفية» وهي «مدرسة الذين يرون الرجوع مباشرة إلى الكتاب والسنة، ويمنعون المسلم من التقليد في فروع الفقه، ويوجبون عليه الاجتهاد والبحث والأخذ مباشرة من النصوص» (ص١٦).

تقليد الفقهاء

وما ينتج من مناقشته مناصرته لمبدأ التقليد ومخالفته بحجج قوية موجزة رأي «المدرسة السلفية» استنتاجاً من واقع الممارسة الفقهية، وليس انطلاقاً من مبادئ عائمة غائمة يقبلها ويرهاها جذابة ممن لا معرفة له بآليات استنتاج حكم فقهي انطلاقاً من النصوص وغيرها من الأدلة المقررة في أصول الفقه من نوع «القياس» و«المصلحة المرسلة» و«الاستصحاب» وغيرها، وأنصح من يريد الاستزادة بقراءة مبحث «الأدلة» في كتاب الشيخ عبد الوهاب خلاف «علم أصول الفقه».



ونقاش الشيخ مع المدرسة السلفية كان مؤدياً ميلاً للوافق واستبعاد ردود الأفعال عند الأطراف المختلفين، وهو يؤكد أنه «كان لاتساع الحوار أثر كبير في تراجع أنصار كل مدرسة عن التطرف حتي ضاقت دائرة الخلاف كثيراً وكادت تتلاشى لولا وجود بعض المتعصبين لهذه المدرسة أو تلك» (ص١٦).

مشروعية التقليد

يدافع الشيخ عن مشروعية التقليد انطلاقاً من الاعتبارات التالية:

١- قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل).

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة).

٣- واقع الصحابة الذين كان فيهم قلة من الفقهاء، وكان أكثرهم يرجعون إلى هؤلاء القلة في المسائل الشرعية ويأخذون بفتاواهم دون سؤال عن الدليل إلا في حالات نادرة.

٤- منطق الواقع والمعقول: إذ ماذا يفعل العامي المشغول بطلب العيش أو المهندس أو الطبيب إذا عرضت له مسألة شرعية؛ هل نطلب منه أن يرجع إلى التفاسير وكتب الحديث ليبحث إن كان فيها نص أو لا؟ وإن وجد نصاً فلا بد له من الرجوع لكتب اللغة لفهمه، وإن كان هناك أكثر من نص فلا بد من الترجيح؛ وهو لا يتأتى بغير دراسة واسعة أو معرفة الناسخ



ترجمان القلب

عصمت عمر

من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان نعماً نعمة النطق باللسان، وما للسان إلا ترجمان للقلب، وقد كلفنا الله عز وجل بالحفاظ على استقامة قلوبنا، واستقامة القلب مرتبطة باستقامة اللسان، ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه».

وروى الترمذي عن رسول الله ﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان تقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا».

من هنا كان حرياً بكل مسلم أن يضبط لسانه، ويسأل نفسه قبل أن يتحدث عن جدوى الحديث وفائدته، فإن كان خيراً تكلم وإلا سكت، والسكوت في هذه الحالة عبادة يؤجر عليها، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه البخاري ومسلم).

فكثيراً من الأمراض التي تصيب العلاقات الاجتماعية من غيبة، ونميمة، وسب، وشتم، وقذف، وخصام، وكذب، وزور وغيرها.. للسان فيها النصيب الأكبر، وإذا سمح الإنسان لسانه أن يلغو في هذه الأعراض وغيرها كان عرضة للنهائية التعيسة والإفلاس في الآخرة، وشتان بين إفلاس الدنيا وإفلاس الآخرة.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أندرون من المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا،

والمسوخ، والمجهتد على ذلك لا بد له من ملكة الاجتهاد، ومهما تساهلنا في شروط الاجتهاد فسيبقى معظم الناس عاجزين عن حيازتها، وهو الواقع الذي لا يجادل فيه إلا مكابر.

٥- واقع أتباع المدرسة السلفية نفسها؛ إذ من المعروف أن علماء هذه المدرسة يختلفون في كثير من المسائل الشرعية؛ إما لاختلافهم في التفسير، أو في تصحيح الحديث، أو في استنباط الحكم، ولو قلنا: إن من اتبع رأي عالم فإنما اتبعه لاقتناعه برأيه، قلنا: فلم لم يقبل العلماء أدلة بعضهم؟ وهل إذا قبل طالب العلم برأي يعارضه رأي عالم آخر أكثر قيمة من قبوله لرأي العالم تقليداً لكونه يعلم عدم قدرته على قبول الدليل أو رفضه؟

٦- الإجماع منذ القرون الأولى ولو خالف ذلك بعض المتطرفين، وهم يقرونه بشكل آخر أيضاً.

كان هذا ملخص نقاش المولوي يرحمه الله لرأي المدرسة السلفية في مشروعية التقليد (ص ١٦ - ١٨).

مسائل تفصيلية

وهو مثال للتفكير السليم الذي سيحترمه في اعتقادي كل من كان له ولو بعض اطلاع على الطريقة التي يتوصل فيها الفقهاء للأحكام الشرعية في المسائل التفصيلية انطلاقاً من الأدلة المعروفة في أصول الفقه، ويلاحظ أن الشيخ اكتفى بذكر الاستخلاص من نصوص القرآن والسنة، وقد كان يستطيع أن يأتي بأدلة لا تقل قوة عن هذه في دعم رأيه لو ذكر الأدلة الأخرى، مثل القياس والعرف والمصلحة المرسلّة التي احتمال الاختلاف فيها أكبر باختلاف شخصية الفقيه واختلاف الزمان والمكان.

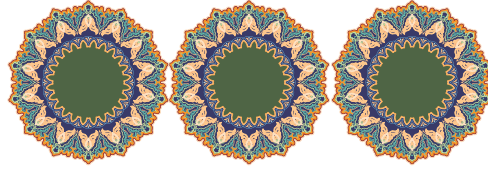
يتخذ نقاش المولوي مع المدرسة السلفية أهمية كبيرة إذا تذكرنا العواقب العملية لمبدأ فتح باب الأخذ المباشر من الكتاب والسنة لاستنتاج أحكام لها أثر عملي في الواقع بدون خبرة في أصول الفقه وقواعده، وما استقرت عليه خبرة القرون في فهم النصوص وتطبيقها، وهذا النقد قلما يقوم به أحد في وقتنا هذا مع الحاجة الماسة إليه. ■

وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيته حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحته عليه ثم طرح في النار».

وروى الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «تكلتك أملك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟»، أي جزاء ما تكلموا به من الحرام.

لذلك كان خوف السلف من آفات اللسان عظيماً، فهذا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: وما من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان، وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: أنصف أذنك من فيك، فإنما جعلت أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تكلم به.

فليراقب المرء قوله وليتق الله سبحانه فيه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ (الأحزاب) ■



فقه صناعة القلة الرائدة في ضوء علم السنن (أخيرة)

الاهتمام بالإنسان قبل المناهج والأدوات والوسائل



د. رمضان خميس الغريب (*)

تناولنا في العدد الماضي ٧ خطوات عملية تساعد في صناعة القلة الرائدة في ضوء السنن الربانية، وفي هذا العدد نتناول ٣ خطوات أخرى نختم بها الموضوع.

اهتم الرسول ﷺ بالإنسان أولاً فأخرج رواداً وقادة علموا الدنيا معنى الحضارة ونشروا معنى العزة والكرامة

..وصاغ من كل فرد نموذجاً مجسماً للإسلام يراه الناس فيرون الإسلام

استلهم حركات الإصلاح والتجديد في العصور السابقة.. والاستفادة من كل ما يناسب عصرنا ويزهني حياتنا

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر



ومن خطوات صناعة القلة الرائدة:

١٠- استلهم حركات الإصلاح والتجديد في العصور السابقة، فلكل فضل سبق وبداية الشرارة على تناول الرقعة المكانية والزمانية نفيد من كل ما يناسب عصرنا ويزهني حياتنا، فقد كانت وما زالت عند كثير من المنصفين زادا حقيقيا يغري بالتقدم والريادة، وقد قال «جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب»: «إن جامعات الغرب لم تعرف لها مدة خمسة قرون مورد علم سوى مؤلفاتهم - أي المسلمين - وإنهم هم الذين مدنوا أوروبا مادة وعقلا وأخلاقا، وإن التاريخ لم يعر أمة أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وإنهم لم يفقههم قوم في الإبداع الفني» ويقول: «كان تأثير العرب في الأقطار التي فتحوها عظيما جدا في الحضارة، ولعل فرنسا كانت أقل حظا منهم، فقد رأينا البلاد تتبدل صورتها حينما يخفق علم الرسول ﷺ الذي أظلمها بأسرع ما يمكن، ازدهرت فيها العلوم والفنون والزراعة أي ازدهار.. ولم يقتصر العرب على ترقية العلوم بما اكتشفوه، فالعرب قد نشروها كذلك بما أقاموا من الجامعات وما ألفوا من الكتب، فكان لهم الأثر البالغ في أوروبا من هذه الناحية، ولقد كان العرب أساتذة للأمم المسيحية عدة قرون، وإننا لم نطلع على علوم القدماء والرومان إلا بفضل العرب، وإن التعليم في جامعاتنا لم يستغن عما نقل على لغاتنا من لغات العرب»^(١)، والمتابع لقصة الحضارة ل«وول ديورانت» يجد من هذه الأمثلة الشيء الكثير.

١١- ومن الخطوات العملية التي يجب على المعنيين بمستقبل الأمة في ضوء علم السنن أو علم الاستشراف وما يسميه بعضهم علم الإستراتيجية، أن يكون اهتمام المؤسسات السابقة والجهات المهتمة بهذا الشأن منصبا على الإنسان أولاً قبل المناهج والأدوات والوسائل، كما نرى في واقع المسلمين الآن؛ فالإنسان قبل البنين، والساجد قبل المساجد، ولعل الجد في تلك النظرة إلى الإنسان هو محور الأساس في النجاح والنصر والتمكين، فما يفيد إذا وفرنا مؤسسات تصفر فيها الريح بلا عقول قادرة على إدارتها وملئها بما تحتاجه الأمة من أفكار ورؤى، وما يفيد إذا عددنا من علامات نجاحنا أننا أسسنا من الهيئات والمؤسسات كذا وكذا دون أن يكون لدينا القدرة على الحشد الإنساني، والانتخاب البشري، الذي يزين هذه البنايات الضخمة والصروح الفخمة، كما قال أبو الطيب في بيته الرائد:

وما تغني الخيل الكرام ولا القنا

إذا لم يكن فوق الكرام كرام
والتأمل للقلة الرائدة التي ربها رسول الله ﷺ، يجد اهتمامه بالإنسان قبل أي شيء آخر، فانتصر بهم حين أخرجهم من بداءة جفاة إلى رواد وقادة، يعلمون الدنيا معنى الحضارة والمدنية، ويبيعون في نفوسهم معنى العزة والكرامة، وما موقف ربعي بن عامر وحديثه عنا ببعيد.

مؤشرات النصر

فهذا هو مؤشر النصر الحقيقي في تكون القادة الرواد الذين يقولون



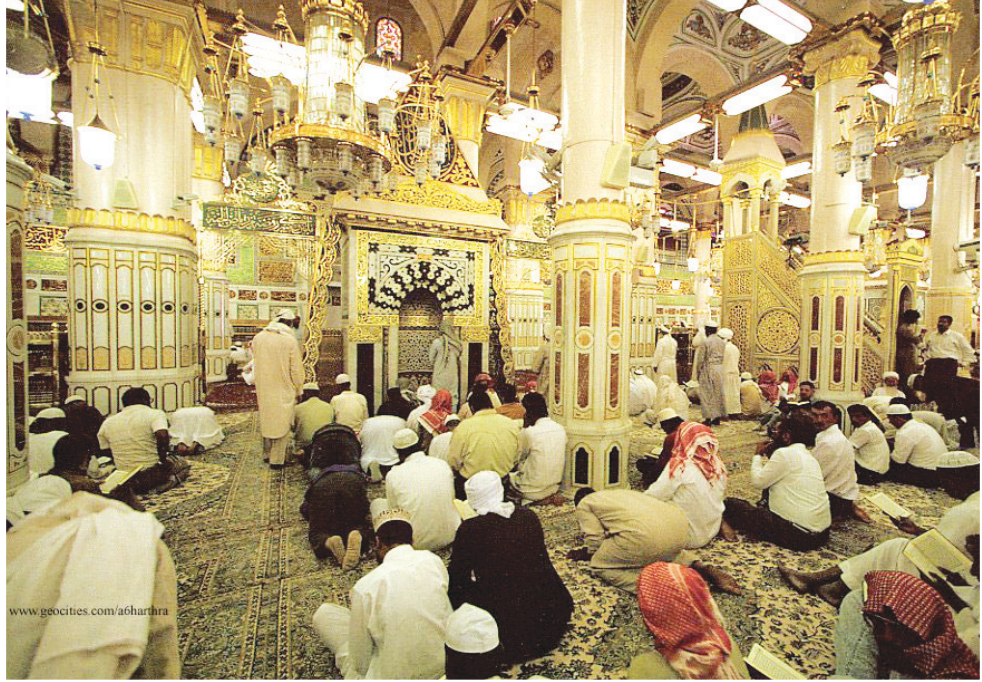
الدينية، وللدول الإسلامية غرس الإيمان في قلوب المسلمين، وإشعال العاطفة الدينية، ونشر الدعوة إلى الله ورسوله، والإيمان بالآخرة على منهاج الدعوة الإسلامية الأولى، لا تدخر في ذلك وسعاً، وتستخدم لذلك جميع الوسائل القديمة والحديثة، وطرق النشر والتعليم، كتجوال الدعاة في القرى والمدن، وتنظيم الخطب والدروس، ونشر الكتب والمقالات، ومدارس كتب السيرة، وأخبار الصحابة، وكتب المغازي والفتوح الإسلامية، وأخبار أبطال الإسلام وشهداءه، ومذاكرة أبواب الجهاد، وفضائل الشهداء»^(٣).

تاريخ المصلحين

١٢- ولا يفوتنا هنا أن نغري القارئ بصناعة القلة بإدانة النظر في تاريخ المصلحين المجددين، كالأفغاني ومحمد عبده، ورشيد رضا، والسنوسي الإدريسي والبشير الإبراهيمي، وابن باديس، وبيدع الزمان النورسي، والبنّا، والمودودي، والندوي وغيرهم مما يزخر بهم تاريخنا الحديث والمعاصر، والله وحد بيده مقاليد الأمور، وإليه يرجع الأمر كله. ■

الهوامش

- (١) حضارة العرب: ص ٢٦، ٦٦، ٥٦٩.
- (٢) دراسات إسلامية، للأستاذ سيد قطب، ط. دار الشروق، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ص ٢٦ / ٢٨، باختصار.
- (٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، لأبي الحسن الندوي، ط. دار المعارف، ط. السابعة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٧١.



وطبع من المصحف عشرات من النسخ ثم مئات وألوفاً، ولكنه لم يطبعها بالمداد على صحائف الورق، إنما طبعها بالنور على صحائف من القلوب، وأطلقها تتعامل مع الناس، وتأخذ منهم وتعطي، وتقول بالفعل والعمل ما هو الإسلام الذي جاء به محمد ابن عبدالله من عند الله»^(٣).

وهذا ما يصرخ به علامة الهند الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه المانع «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، بعد ما شخّص الداء ووصفه وصف الطبيب الماهر كأنه يحيا بين ظهرائي العرب غدواً ورواحاً، فالهم لديهم بل «المهم الأهم لقادة العالم الإسلامي وجمعياته وهيئاته

في حزم، ويعملون في عزم شأن الجيل القرآني الفريد الذي رباه الرسول ﷺ بهذه المنهجية القرآنية، وكان مؤشراً من مؤشرات انتصاره، فلقد انتصر ﷺ يوم أن صنع أصحابه رضوان الله عليهم صوراً حية من إيمانه، تأكل الطعام وتمشي في الأسواق، يوم صاغ من كل فرد نموذجاً مجسماً للإسلام، يراه الناس فيرون الإسلام، إن النصوص وحدها لا تصنع شيئاً، وإن المصحف وحده لا يعمل حتى يكون رجلاً، وإن المبادئ وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكاً، ومن ثم جعل محمد ﷺ هدفه الأول أن يصنع رجالاً لا أن يلقي مواعظ، وأن يصوغ ضمائر لا أن يدبج خطباً، وأن يبني أمة لا

أن يقيم فلسفة، أما الفكرة ذاتها فقد تكفل بها القرآن الكريم، وكان عمل محمد ﷺ أن يحول الفكرة المجردة إلى رجال تلمسهم الأيدي وتراهم العيون، ولقد انتصر محمد بن عبدالله ﷺ يوم صاغ من فكرة الإسلام شخصاً، وحول إيمانهم بالإسلام عملاً،

**إدانة النظر في تاريخ المصلحين المجددين
كالأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا والسنوسي
وابن باديس والبنّا والمودودي والندوي وغيرهم
مما يزخر بهم تاريخنا الحديث**

وافعلوا الخير



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

يروى أن رجلاً يسمى «ابن جدعان» خرج في فصل الربيع يتفقد إبله ويرعاها، فوجد لها سماناً، ورأى ناقة يكاد الحليب ينفجر من ضرعها، فقال: والله لأتصدقن بهذه الناقة وولدها على جاري، فإله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢)، يقول: فأخذتها وابنها، وطرقت الباب على الجار، وقلت: خذ هدية مني لك، فرأيت الفرح في وجهه.. ويستطرد الرجل قائلاً:

فلما انتهى الربيع، وجاء الصيف بجفافه وقحطه وجذبه، شددنا الرحال نبحث عن الماء في الدحول - والدحول هو حُفر في الأرض توصل إلى محابس مائية لها فتحات فوق الأرض - يقول ابن جدعان: فدخلت هذا الدحل حتى أحضر الماء لتشرب - وأولاده الثلاثة خارج الدحل ينتظرون - فتاه الرجل تحت الأرض، وانتظره أبناؤه أياماً، حتى ينسوا من عودته، وكانوا ينتظرون هلاكه طمعاً في تقسيم ثروته، فذهبوا إلى البيت وقسموا الميراث بالفعل، وتذكروا أن أباهم قد أعطى جارهم الفقير ناقة وولدها، فذهبوا إليه وطلبوا الناقة، فقال الفقير: أشكوكم إلى أبيكم، قالوا: اشكنا إليه، فإنه قد مات! قال: مات؟ وكيف مات ولم أعلم بموته؟ قالوا: دخل دحلاً في الصحراء ولم يخرج،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

فقال الفقير أستحلفكم بالله أن تذهبوا بي إلى مكان موته، ثم خذوا الناقة وافعلوا ما شئتم، فذهبوا به، فلما رأى المكان الذي دخل فيه صاحبه ذهب وأحضر حبلاً، وأشعل شمعة ثم ربط الحبل خارج الدحل، ونزل الدحل متشبثاً بالحبل، حتى وقعت يده على الرجل، فوجده حياً يتنفس بعد أسبوع! فأنقذه، وأطعمه، وسقاه، وحمله على ظهره، وجاء به إلى داره، ودبت الحياة في الرجل من جديد، دون أن يعلم أولاده بذلك.

قال الفقير لصاحبه: أخبرني بالله عليك، لقد مكثت أسبوعاً كاملاً وأنت تحت الأرض ولم تمت، فكيف كان ذلك؟ فأجاب: سأحدثك حديثاً عجباً، لما نزلت ضعت، وتشعبت بي الطرق، فقلت: أوي إلى الماء الذي وصلت إليه، وأخذت أشرب منه، ولكن الجوع لا يرحم، فالماء لا يكفي، وبعد ثلاثة أيام وقد أخذ الجوع مني كل ماخذ، وبينما أنا مستلق على قضي، وقد أسلمت أمري لله، إذ بي أشعر بدفع اللين يتدفق على فمي، فاعتدلت في جلستي، وإذا بئانه في الظلام لا أراه، يقترب من فمي فأشرب حتى أروى، ثم يذهب، فأخذ يأتيني في اليوم ثلاث مرات، ولكنه انقطع منذ يومين، ولا أدري سبب انقطاعه!

فقال الفقير لصاحبه: إذا سمعت سبب انقطاعه لتعجبت، لقد ظن أولادك أنك مت، وجاؤوا إلي، وسحبوا الناقة التي كان الله يسقيك منها، فالمسلم في ظل صدقته، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (الطلاق).

ولما كان لصنائع المعروف أجر عظيم وريح وفير، فقد حرص الإسلام على تأكيده، ورجب في ذلك ترغيباً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) (الحج)، وقال سبحانه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤).

وفي حديث رواه أبو ذر (رضي الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله، ذهب الأغنياء بالأجر، يصلون ويصومون ويحجون! قال: «وأنتم تصلون وتصومون وتحجون». قلت: يتصدقون ولا

نتصدق. قال: «وأنت فيك صدقة، رفّعك العظم عن الطريق صدقة، وهدايتك الطريق صدقة، وعونك الضعيف بفضل قوتك صدقة، وبيانك عن الأثر (الذي لا يبين الكلام) صدقة، ومباذعتك امرأتك صدقة». قلت: يا رسول الله، نأتي شهوتنا ونؤجر؟ قال: «أرأيت لو جعلته في حرام أكان تأثم؟» قال: نعم، قال: «فتحتسبون بالشر، ولا تحتسبون بالخير» (رواه أحمد).

ثمرات صناعة المعروف

١- تضريح الكرب في الدنيا والآخرة:

كم من بلية غائبة في رحم الغيب أجھضها معروف بذله الإنسان، أو هم فرجه عن غيره، أو حاجة قضاها لذي الحاجة.

وهذا محمد بن الحنفية يقول: «صانع المعروف لا يقع، ولو وقع لا ينكسر» (تنبيه المغتربين، ص ١٤٠)، بل يقسم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيقول: «والذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره، حتى يطردها عنه، كما تطرد عزيمة الإبل» (المستطرف في كل فن مستظرف، ص ١٢٥).

فإذا حار الأطباء في مرضك، ولم تجد مخرجاً ولا دواءً فاسأل عبد الله بن المبارك، ذلك الطبيب المجرب، حيث سأله رجل، فقال: قرحة خرجت من ركبتي من سبع سنين، وقد عالجت بأنواع العلاج، وسألت الأطباء، فلم أنتفع به، فقال ابن المبارك له: اذهب فانتظر موضعاً يحتاج الناس للماء، فاحضر هناك بئراً، فإنني أرجو أن تنبع هناك عين، ويمسك عنك الدم، ففعل، فبرئ. (رواه البيهقي عن العلي بن الحسن كما في صحيح الترغيب والترهيب، رقم ٩٥٣).

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة» (رواه ابن ماجه).

ولما نزل الوحي على حبيبنا (صلى الله عليه وسلم) ودخل على خديجة رضي الله عنها مترجفاً، قالت له: كلا والله، ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» (رواه البخاري).



٢ - الفوز بالجنة:

فمن بشاراته ﷺ لأهل المعروف قوله: «إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل الجنة في الآخرة، وإن أول أهل الجنة دخولا أهل المعروف» (رواه الطبراني).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس» (رواه مسلم).

ومن هديه ﷺ قوله: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال» (رواه مسلم وأحمد).

٣ - الإطعام والسُّقيا والكسوة:

فدنياك - أيها القارئ الكريم - هي مرآة لأخرك؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «يُحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأطمأ ما كانوا قط، وأنصب - أي أتعب - ما كانوا قط، فمن كسا الله كساء الله، ومن أطعم الله أطعمه الله، ومن سقى الله سقاء الله، ومن عمل لله أغناه الله» (انظر: قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا، ص ٤٢، ٤١).

٤ - وقاية النفس من الخيبة والخسران:

يروى أن الإمام الزمخشري في طفولته كان يجلس طائراً في بيته، فأتى هذا الطائر وقطع الجبل فنشبت رجله، فانقطعت مع الجبل، وذهب الطائر برجل واحدة، وكان ذات يوم في طريقه إلى مكة، فوقع في الثلج فكسرت فخذه، وأصبح على رجل واحدة» (انظر: الجزء من جنس العمل ١٨/٢)، فكان الإمام يحسب أن ذلك كان عقاباً له.

ومن هدي رسولنا الرحيم ﷺ: «خاب عبد وخسر، من لم يجعل الله تعالى في قلبه رحمة للبشر» (رواه الدؤلابي، وابن عساكر، وحسنه الألباني).

٥ - حفظ النعمة:

يقول الحسن البصري: «إن الله ليخول العبد في نعمته، وينظر ماذا يصنع فيها مع عبادته، فإن وفاهم ما طلبوا، والا حوّلها عنهم».

لذا، فقد أوصى علي بن أبي طالب رضي الله عنه جابراً فقال: «يا جابر، من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فإن قام بمقام يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء، وإن لم يقم بما يجب لله عرضها للزوال» (المستطرف، ص ١٢٥).

٦ - مغفرة الذنوب والنجاة من العذاب:

عن حذيفة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: لا. قالوا: تذكر. قال: كنت أدين الناس، فأمر فتياي أن ينظروا المعسر، ويتجاوزوا عن الموسر. قال: قال الله عز وجل: تجوزوا عنه». وفي رواية لمسلم: «فقال الله: أنا أحق بذا منك، تجاوزوا عن عبدي» (رواه البخاري ومسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق، وجد غصن شوك على الطريق، فأخذه فشكر الله له، فغفر له» (رواه البخاري).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها، فشرب ثم خرج؛ فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش؛ فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر، فملأ خفه ماء، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له». قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: «في كل ذات كبد رطبة أجر» (رواه البخاري ومسلم).

٧ - الفوز بحب الله:

وذلك لقوله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام» (رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وحسنه الألباني).

الفريق الأحق

بعد أن رأينا ثمرات صناعة المعروف، وكل منا يعلم أنه في حاجة ملحة لهذه الثمرات، بل إن جميعنا غرقى تنلمس طوق نجاة، فمن

لم يبادر ويسارع في صناعة المعروف فإنه حينئذ الفريق الأحمق.

أجل.. فمن الحماقة أن يتمنى الإنسان شيئاً دون دفع الثمن ليحصل عليه، ولا يختلف اثنان على حماقة الذي يرفع يديه إلى السماء منتظراً أن تمطر عليه ذهباً وفضة، والأشد منه حماقة ذلك الشخص الذي يطلب النجاة في الآخرة ولا يبذل أسبابها.

يقول الرافعي: «ويحه من غريق أحمق.. يرى الشاطئ على بُعد منه، فيمكث في اللجة مرتقباً أن يسبح الشاطئ إليه، ويثبت الشاطئ، ويدع الأحمق تذوب ملحاً روحه في الماء.. اسبح ويحك وانج؛ فإن روح الأرض في ذراعيك، وكل ضربة منهما ثمن ذرة من هذا الشاطئ، كذلك ساحل الخلد، عاملاً لا وادعاً، يلهث تعباً لا ضحكاً، ويشرق بأنفاسه لا بكأسه، وينزع من عرق جهاده لا من عطر ذاته» (كتاب المساكين، ص ٦٣).

ولله در الشاعر إذ يقول:

إذا هبّت رياحك فاغتنمها
فإن لكل خافقة سلونا

ولا تغفل عن الإحسان فيها
فلا تدري السكون متى يكون

وان درت نياقك فاحتلبها
فلا تدري الفصيل لمن يكون

لذا، فقد نصح أبو الحسن الماوردي - التربوي المسلم - الإنسان باغتنام أي فرصة تلوح لصناعة المعروف والمبادرة باستثمارها؛ حيث يقول: «ينبغي لمن قدر على ابتداء المعروف أن يعجله، فإنه من فرص زمانه، وغنائم إمكانه، ولا يمهله ثقله بالقدرة عليه، فكم من واشق بقدرة فاتت فأعقبت نداماً، ومعوّل على مكنة زالت فأورثت خجلاً، ولو فطن لنوائب دهره، وتحفظ على عواقب فكره؛

لكانت مغارمه مدحورة، ومغانمه محبورة.. وقد قيل: من أضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها» (فيض القدير، ٢٠٦/٤).



الإجابة للشيخ
عبد العزيز
ابن باز

طهارة المسح

• رجل مسح على جوربيه عند الوضوء ثم خلعه بعد أن وجد له رائحة، وصلى ولم يغسل مكانه، فما حكم صلاته على هذه الحال؟
- إذا كان خلعه له وهو على طهارته الأولى التي لبس عليه الجورب فطهارته باقية، ولا يضره خلعه، أما إن كان خلعه للجورب بعد ما أحدث فإنه يبطل الوضوء، وعليه أن يعيد الوضوء؛ لأن حكم طهارة المسح قد زال بخلع الجورب في أصح أقوال العلماء، والله ولي التوفيق.

هبة القرآن للمتوفى

• ما حكم من يهب الأعمال الصالحة كقراءة القرآن عمّن توفي؟
- قراءة القرآن الكريم عن الغير لا تشترع لا عن الحي ولا عن الميت؛ لعدم الدليل على ذلك، وقد قال النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (أخرجه مسلم في صحيحه، وأخرجه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين بلفظ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»)، ومعنى فهو رد: أي فهو مردود، ولم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رضي الله عنهم فيما نعلم أنهم قرؤوا القرآن وشؤبوه لحي أو ميت.

حفظ المال في بنك ربوي

• أودع ماله في أحد البنوك الربوية؛ لتقصد حفظها أمانة، فهل يجوز ذلك أم لا؟



الإجابة للدكتور عجيل النجمي

هدية بهدية

• هل يجوز للمسلم أن يهب صديقه هدية ويتفق وإياه على أن يرد له هذه الهدية بهدية أخرى، أم أن الهدية لا يشترط لها مقابل؟

- الأصل أن الهدية وهي الهبة ألا تكون بمقابل، بل من باب البر والتبرع، فإن تمت على شرط دفع هدية مقابلها، فهي المسماة بهبة الثواب وهي جائزة، ويعتبر ذلك التصرف بيعاً لا هبة، وتنطبق عليه أحكام البيع لا أحكام الهبة.

إعارة الذهب بأجر

• شخص يتاجر في الذهب، ويشعر أن بعض النساء يرغبن في بعض مصاغات وملبوسات ليلة البناء (الزفاف) فقط، وقد يكلفهن ذلك كثيراً جداً، ويريد أن يعمل طريقة وهي إعارة الذهب بأجرة محددة تيسيراً على النساء بدلاً من الشراء، فهل هذا العمل يجوز؟

- نعم يجوز إعارة الذهب بأجرة محددة لا بأس بهذا، ونحن نشجع عملك هذا، ولعله يكون مخرجاً لكثير من النساء اللاتي لا يستطعن شراء هذا الذهب أو يشتريه ويكلفهن كثيراً. ونشير بالمناسبة إلى ما كان سائداً في الكويت بين الأهالي قديماً، وهو إعارة الذهب ليلة الزفاف، وهذا عمل حسن لئله يسود بشكل واسع هذه الأيام ليخفف من معاناة كثير من الأسر.

وقف على ذرية محددة

• ما حكم الشرع فيمن يكتب في وقفه فقال: وقفت هذه العمارة على ذرية فلان، هل هذا يشمل الذكور والإناث أو الذكور فقط؟ وهل يشمل أولادهم؟

- اتفاق المذاهب على أن الذرية تشمل: البنين والبنات، فإذا قال أوقفت على ذريتي

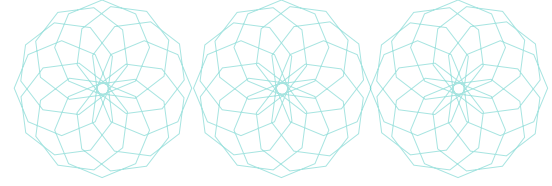
يدخل فيه أولاد البنات، لأن البنات ذرية، وأولادهن ذرية له.. ودليل ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنُوحًا هَٰدِيًا مِّن قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٤) (الأنعام)، وموسى عليه السلام ليس ولده، فالآية جعلته من ذريته.

وقف مبلغ من المال

• هل يجوز أن تقف مبلغاً من المال، وهل يأخذ حكم الوقف الصحيح؟

- يجوز وقف النقود بشرط الانتفاع بها في نحو المضاربة به، كما لو جعلت ودیعة في البنك، فيكون البنك مضارباً، يأخذ نصيبه المتفق عليه وينفق باقي الربح في أوجه الخير.

وقد نص الحنفية والمالكية على جواز وقف النقود، قال ابن عابدين: «يصح وقف كل منقول جرى تعامل الناس به كفأس وقدم، ودراهم ودنانير»، وسئل الإمام الأنصاري من أصحاب زفر من الحنفية فيمن وقف الدراهم أيجوز ذلك؟ قال: نعم، قيل: وكيف؟ قال: يدفع الدراهم مضاربة، ثم يتصدق بها في الوجه الذي وقف عليه. (حاشية ابن عابدين ٣٦٤/٤)، كما يمكن أن توقف النقود للسلف، قال الدسوقي: «وقف العين يجوز قطعاً، وهو نص المدونة، والمراد وقفه للسلف، ينزل رد بدله منزلة بقاء عينه» (حاشية الدسوقي، ٧٧/٤)، والشافعية على قولين: قول بجواز وقف النقود، وقول بالمنع، ومنعها الحنابلة، لكن منعهم لوقف النقود بسبب أنها لا ينتفع بها موقوفة، أو أن النقود إنما وجدت لتكون ثمناً، قال ابن قدامة الحنبلي: «ولا يصح وقف الدراهم والدنانير؛ لأن تلك المنفعة ليس المقصود الذي خلقت له الأثمان» (المغني ٢٦/٢، والمجموع ٥٧٧/٤)، كما اتفق الفقهاء على عدم جواز وقف النقود للترزين بها؛ لأنه انتفاع غير مقصود. ■



ينبغي أن يكون هذا بالمشورة بين الوالدين سواء كان أشاء الزوجية أو أشاء الطلاق على اعتبار أنه ابنتهما.

فعل مشين

● عصيت الله عز وجل، فأنت امرأة متزوجة وعندها أولاد، وبعد ذلك الفعل المشين بفترة أخبرتني بأنها حامل مني، فأنا حيران، ماذا أفعل بهذا الحمل وهو في بدايته؟

- هذه جريمة مركبة، يعني هذه التي حملت منك وهي تحت زوج، وأثمر عن هذا الزنى حمل يمكن أن ينسب إلى رجل ليس هو أبوه.. الواجب أولاً أن يتوب الجميع إلى الله تبارك وتعالى، وهذا الولد إذا كان بالفعل من هذا الشاب فلا ينسب إلى الزوج إذا انتفاه الزوج، ولكن إذا ولد على فراش الزوج فينسب له؛ لأنه كما قال النبي ﷺ: «للولد الفراش وللعاهر الحجر»، أما إذا هي أيقنت أن هذا الولد ليس من زوجها، وأن زوجها هجرها في هذه المدة ولم يجامعها إلا هذا الذي فجرته معه يجب أن تذكر هذا لزوجها حتى لا ينسب هذا الولد له، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حضانة الأولاد

● تخاصم مع زوج أخت زوجته وتسبب ذلك في طلاق زوجته، طبعاً بعد الطلاق سيكون الولد مع الأم لمدة سبع سنين، والزوج لا يريد لولده أن يذهب إلى بيت هؤلاء الناس الذين كانوا سبب الطلاق؛ لأن هذا الشيء يغيظه، فهل عند الفراق تقسم المرأة ألا تذهب به إلى هناك أم، لها كامل الحرية في الذهاب به أينما أرادت؟

- حضانة الأولاد بعد الطلاق تكون بالمشاورة بين الرجل والمرأة، فإن لم يتفقا تكون بحكم القاضي الذي يجب أن يجتهد لما يحقق به مصلحة الأبناء أولاً، ثم الوالدة ثم الوالد. ■



الإجابة للشيخ
عبد الرحمن
عبد الخالق

انتساب لغير أبيه

● تربي والدي في بيت جدته، وانتسب إلى عائلة جدته، فأصبحت أسماؤنا - أي اسمي واسم إختوتي - تحمل اسم عائلة الجدة، فما حكم الإسلام في ذلك؟

- هذا أمر غير جائز؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «من انتسب إلى غير آبائه إلا كفر، لعن الله من انتسب إلى غير أبيه»، فهذا أمر غاية في الخطورة، ويجب على والدكم أن يغيّر اسمه؛ لأن هذا فيه لعن بل فيه كفر، لذا يجب تغيير هذا الأمر، أما لو نسب الإنسان إلى جده فهذا جائز؛ لأنه من صلبه كابن تيمية جده كان اسمه ابن تيمية، وهو اسمه أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ويقال له ابن تيمية لأنه من آبائه، وهو واحد من أهل تيمية.

فطام الطفل

● ما حكم فطام الطفل في عمر أربعة عشر شهراً؟ هل على الأم إثم؟ علماً أن الطفل أصبح متمسكاً به بشدة ولا يأكل الأكل العادي، وما حكم تصرف الأم السابق بدون مشورة زوجها الغائب عنها في سفر؟

- ليس بالضرورة أن ترضع الأم طفلها سنتين، فهذا لمن أراد أن يتم الرضاعة، ولكن إن أصبح الطفل بحالة جيدة بعد سنة، أو بعد ستة أشهر ويستطيع أن يعتمد على أنواع الطعام الأخرى فلا بأس بهذا، أما إذا أرادت أن تتم هذا إلى سنتين فهذا أفضل.

أما هل للآب حق في هذا؟ الأب ليس له أن يجبر الزوجة على الإرضاع إلا إذا لم يرض الطفل أن يرضع إلا ثدي أمه، ولكن

- لا يجوز الإيداع في البنوك الربوية ولو لم يأخذ فائدة؛ لكن إن اضطر إلى ذلك، ولم يجد ما يحفظ ماله فيه سوى البنوك الربوية، فلا حرج - إن شاء الله - للضرورة، ومتى وجد بنكاً إسلامياً أو محلاً أميناً، ليس فيه تعاون على الإثم والعدوان يودع ماله فيه، لم يجز له الإيداع في البنك الربوي.

صلاة المصاب بسلس البول

● كيف يصلي من ابتلي بسلس البول؟

- إذا كان مصاباً بسلس البول فإنه يصلي حسب حاله إذا كان السلس دائماً وتوضأ بعد دخول الوقت، وكذلك إذا كان الأمر مجرد وهم فإنه لا يلتفت إليه؛ لقول النبي ﷺ: «لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً» (أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، برقم ١٣٧، ومسلم في كتاب الحيض، برقم ٣٦١).

تمني الموت

● إني أدعو الله منذ سنوات أن يعجل في أجلي، فهل هذا يجوز؟ - طلب الموت يا أخي لا يجوز ولا يجوز تمنيه أيضاً؛ لقول النبي ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي» (متفق على صحته)، وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»، فنوصيك بهذا الدعاء، أصح الله حالك وقدر لك ما فيه الخير والصالح وحسن العاقبة. ■



أدوية العظام قد تقلل من أخطار الإصابة بسرطان القولون



٥٠٪ بالمقارنة مع من لا يتناولن العقار. وثبت من هذه الدراسة أن السيدات اللاتي يتناولن هذا العقار بانتظام لعلاج مسامية العظام يكنّ أقل عرضة للإصابة بسرطان القولون بنسبة ٤٥٪ مقارنة مع من لا يتناولن هذا العقار، إلا أن هذه الدراسة لم تظهر أثر ذلك العقار في تقليل الإصابة بسرطان القولون عند الرجال ومدى تأثير أدوية العظام الأخرى. ■

أثبتت دراسة كندية حديثة أن بعض علاجات العظام تحمي من الإصابة بمرض السرطان.

واختلفت الدراسات في السابق على هذه العقاقير التي تعرف بـ «bisphosphonates»؛ فبعض الدراسات ربطت بينها وبين تقليل أخطار الإصابة بالسرطان، بينما وجدت أبحاث أخرى أن هذه العقاقير تتسبب في مشكلات مثل كسور الفخذ ومشكلات الفك عند النساء اللاتي يتناولن هذه العقاقير لعلاج مرض مسامية العظام. إلا أنه في الدراسة الحديثة وجد الباحثون أن السيدات اللاتي يتناولن عقار «Actonel» بانتظام يكنّ أقل عرضة للإصابة بسرطان القولون بحوالي

أحدث الاختراعات في عالم الطب



اشترك أكثر من ٤٥٠٠ شركة من ٦٢ دولة في معرض ميديكا (MEDICA) بمدينة «دوسلدورف» الألمانية لعرض أحدث منتجاتهم التقنية في عالم الطب، ويعد هذا المعرض أكبر المعارض الطبية المتخصصة، ومن أحدث هذه الاختراعات:

تشخيصات طبية بواسطة

«الأي فون»؛ الآن بات بالإمكان إجراء التشخيصات الطبية عن بعد أيضاً، إذ يمكن عرض البقع الجلدية الغريبة بصورة مكبرة وتصويرها من خلال عدسة تركب في جهاز «الأي فون»، وهذا يعني أنه بات بوسع الطبيب العام التقاط صور لهذه البقع وإرسالها إلى الأطباء المختصين بالأمراض الجلدية، كما يمكن استخدام الجهاز في المناطق النائية، حيث يكون الطبيب المختص بعيداً.

الهاتف لقياس نسبة السكر في الدم: وعرضت شركة أجهزة أخرى يمكن تركيبها على «الأي فون»، منها على سبيل المثال «GlucDock»، وهو جهاز لقياس نسبة السكر في الدم، وبذلك يمكن لمرضى السكري والقلب قياس نسبة السكر في الدم بنفسهم بصورة منتظمة. كما تم عرض أجهزة أخرى تجعل من «الأي فون» جهازاً لقياس ضغط الدم ونبض القلب، والتقنية الجديدة تتيح أيضاً تخزين هذه البيانات وإرسالها إلى الطبيب.

التصوير بالموجات فوق الصوتية: جهاز الكشف بالموجات فوق الصوتية لا يقدم فقط صوراً بالأبيض والأسود للجنين في رحم الأم، كما هو شائع حالياً، بل بات بإمكان الأطباء والمرضى رؤية صور ملونة، وتعتمد طريقة عمل الجهاز على أن الكمبيوتر يضيف مصدر ضوء افتراضياً إلى الصورة الأصلية المصورة بالموجات فوق الصوتية.

تحفيز عصبي للتخلص من طنين الأذن: إذ يمكن التخلص من طنين الأذن المزعج من خلال وضع هذه السماعات التي ترسل سلسلة من النغمات إلى الخلايا العصبية في مركز المخ.

عظام اصطناعية: وهي مادة صناعية يمكن قصها وتغيير شكلها لتحل مكان العظام المتشعبة. ومع الوقت تنمو عظام سليمة داخل هذه المادة، التي تتلاشى مع الوقت، ما يغني عن عملية جراحية ثانية لإبعادها. ■

طوّر باحثون برنامجاً حاسوبياً جديداً باستطاعته أن ينبئ الأطباء إن كانت الحامل ستعاني من صعوبة في الولادة.

وأضاف الباحثون أنهم استخدموا البرنامج الحاسوبي الجديد «بردي بيرث» لمعالجة الصور الملتقطة عبر تقنية التصوير بالرنين المغناطيسي لدى ٢٤ حاملاً.

وقال العلماء: إن قناة الولادة عند المرأة ملتوية وهي أوسع من رأس الجنين، ما يعني أن عليه أن يمر بالقناة بحركات محددة، وعند أي مشكلة في هذه الحركات، مثل أن يقلب الرأس بشكل خاطئ في الوقت الخطأ، فإن ذلك سينتج عنه ولادة عسيرة.

وقد قدّم البرنامج الجديد إعادة بناء ثلاثية الأبعاد لتجويف الحوض وللجنين عند كل امرأة، إضافة إلى ٧٢ مساراً ممكناً لرأس الجنين عبر قناة الولادة.

وأعطى البرنامج الحاسوبي نقاطاً لاحتمالية أن تلد المرأة بشكل طبيعي، بالاعتماد على هذه المحاكاة عبر الحاسوب.

وقد أعطى البرنامج أرقاماً عالية للنساء الـ ١٣ اللاتي أنجبن بشكل طبيعي، في حين أعطيت النساء الثلاث اللاتي أنجبن عن طريق الولادة القيصرية، علامات تشير إلى ارتفاع خطورة الولادة الصعبة. ■



برنامج حاسوبي ينبئ بتعسر الولادة





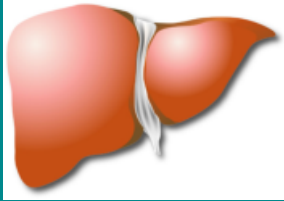
جينات مسؤولة عن تقرحات الفم «الحمو»

والأنف، وهي قادرة على التسبب بالألم والإزعاج للمصابين. ويصاب بها المرء بعد تعرضه لفيروس «الهربس» البسيط من النوع الأول. وغالباً ما تزول التقيحات بعد أسبوعين من ظهورها، ولكنها تكون عادة شديدة العدوى، وبمجرد إصابة المرء بالفيروس فإن ظهور التقيحات يكون حتمياً، ولو بعد فترة من الزمن، ولا يوجد علاج قادر على مواجهة الفيروس نفسه، إنما يتم استخدام بعض الأدوية لمعالجة العوارض الخارجية. ■

أشارت دراسة تناولت مرض تقرحات الفم المعروفة شعبياً باسم «الحمو» إلى وجود عامل جيني يمكن له التسبب في إصابة أشخاص بعينهم بهذا المرض المزعج بشكل متكرر، وذلك في أول دراسة تكشف وجود عامل من هذا النوع. وقالت الدراسة: إن الجينة المسؤولة عن هذا الأمر موجودة لدى جميع البشر، غير أنها قد تتعرض للتحوير عند البعض. وتظهر التقرحات على شكل كيس واحد أو عدة أكياس من القيح على الشفاه أو حول الفم، كما قد تظهر التقيحات على الأصابع والذقن



الإفراط في تناول «العقاقير المسكنة» يدمر الكبد



بيّنت دراسة طبية أن الإفراط في تناول العقاقير المسكنة للألام التي تدخل المادة الكيميائية «أسييتامينوفين» في تركيبها، مثل

«باراسيتيمول» و«تايلينول»، يسهم على المدى الطويل في تدمير الكبد. وقام الباحثون بتحليل بيانات أكثر من ٦٦٣ شخصاً دأبوا على تناول المسكنات، خاصة «باراسيتيمول» لمدة ١٦ عاماً.

وأشارت المتابعة إلى أن أكثر من ١٦١ منهم عانوا من خلل في وظائف الكبد، وفي بعض الحالات تدمير جزئي له بسبب إفراطهم في تناول المسكنات، لمعاناتهم من آلام مزمنة في العظام والصداع والتهاب المفاصل، مما كان يضطرهم لتناول كميات كبيرة من المسكنات. وشدد الباحثون على أن الجرعات المرتفعة والإفراط في تناول هذه المسكنات، بين الأشخاص الذين يعانون الآلام المزمنة كآلام الظهر أو التهاب المفاصل، قد يعرضهم لتدمير الكبد. ■

التفاؤل يخفف خطر الإصابة بالسكتات الدماغية



وجدت دراسة جديدة أن التفاؤل قد يخفف من خطر الإصابة بالسكتات الدماغية.

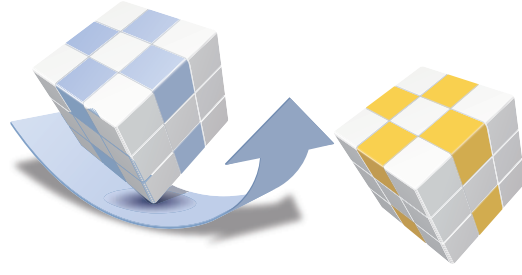
ووجد الباحثون في جامعة «ميتشجان» أن التفاؤل الأكبر يقابله انخفاض أكثر لخطر الإصابة بسكتة دماغية.

وقد نظر الباحثون في بيانات صحية تعود لـ ٦٠٤٤ شخصاً لم يكونوا يعانون من السكتات عند بدء الدراسة.

وقد قيسست معدلات التفاؤل لدى هؤلاء، وتبين تسجيل ٨٨ حالة سكتة دماغية خلال فترة الدراسة.

ولدى أخذ العلماء لمسائل العمر والجنس والمرض المزمن والصحة العامة، وجدوا أن كل نقطة زيادة في التفاؤل كفيلة بخفض خطر الإصابة بالسكتة الدماغية بنسبة ٩٪ على مدى سنتين.

وقال كيم: «يبدو أن للتفاؤل تأثيراً سريعاً على السكتات الدماغية». ولدى تحليل إن كانت العلاقة بين التفاؤل والسكتات الدماغية مرتبطة بغياب العوامل النفسية السيئة، تبين أن التفاؤل يحمي ضد هذه السكتات بغض النظر عن هذه العوامل. ■



طرائف حول العالم



طلبت قطع أذنه برهاناً على حبه:
بلغ حب الرسام الفنلندي «فان جوخ» لامرأة حد الجنون؛ حتى إنه قطع إحدى أذنيه وأهداها لها؛ لأنها طلبت منه ذلك برهاناً على حبه!
أطول مدة يقظته.. عند المرأة:
سيدة عمرها ٥٢ عاماً وهي من أفريقيا الجنوبية، سجلت أطول فترة يقظة كاملة، فلقد ظلت ٢٨٣ ساعة و٥٥ دقيقة؛ أي ١١ يوماً و١٩ ساعة دون نوم!
تحضر صورة زوجها على لسانها:
طلبت «صوفيا ريا وولف» أن تحضر صورة زوجها على لسانها كالوشم؛ لأنها هي التي تسببت في موته بتذمرها المستمر! ■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موفقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
(يتم على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

قطع من الجنة في الأرض

الحجر الأسود:

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضاً من اللبن، فسودته خطايا بني آدم، والحجر الأسود يمين الله في الأرض».

الروضة الشريفة:

قال رسول الله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي».

أقدام الأمهات:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، فقال له ﷺ: «هل لك من أم؟»، قال: نعم. قال: «فالزمها فإن الجنة عند قدميها». ■

الكون كله يتحجب!



الكرة الأرضية عليها غلاف.. والثمار الندية عليها حجاب.. والسيوف يحفظ داخل غمده.. والقلم بدون غطاء يجف حبره وتتعمد فائدته ويُلقى تحت الأقدام لأنه فقد الغطاء.. ترى.. لماذا تغلف نباتاتنا كتبهن ودفاترهن إلا لحمايتهن؟!
والمرأة زهرة جميلة الكل يشتهي أن يقطفها.. فلا بد أن نحميها بحجاب. ■

إن لم تجدوني في الجنة فاسألوا عني

من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.. وقال الحسن البصري يرحمه الله: «استكثروا في إخوانكم المؤمنين، فإن لهم شفاععة يوم القيامة».
وقال ابن الجوزي يرحمه الله: «إن لم تجدوني في الجنة بينكم فاسألوا عني، فقولوا: يا ربنا عبدك فلان كان يذكرنا بك»، ثم بكى يرحمه الله. ■

ورد في الأثر أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة، ولم يجدوا أصحابهم الذين كانوا على خير بالدنيا، فإنهم يشفعون لهم أمام رب العزة، ويقولون:
«يا رب، لنا إخوان كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا لم نرهم»، فيقول الله جل وعلا: «اذهبوا للنار وأخرجوا

الغاز فقهية

- ١- رجل طلق زوجته، ولا يجب عليها أن تحتجب عنه، ولا يحرم عليها مؤاكلته ومجالسته والحديث معه.
- ٢- رجل عليه جنابة، فانغمس في الماء كاملاً ومع ذلك لم يطهر من الجنابة!
- ٣- رجلان أتيا متأخرين لصلاة العشاء، فوجدا الإمام يصلي التراويح، فهل يدخلان معه بنية العشاء ويتمان بعد سلامه أم يصليان جماعة، ثم يدخلان معه في التراويح؟
- ٤- رجل يستمع إلى خطبة الجمعة وجب عليه أن يقوم والإمام يخطب، ويأتي بركعتين ثم ينصت للخطبة؟
- ٥- دم حيوان يطهر إذا تغير؟

الأجوبة

- ١- هذا رجل طلق زوجته طلاقاً رجعياً، والمطلقة طلاقاً رجعياً ينبغي لها أن تبقى في بيت زوجها الذي طلقها ولا تخرج منه، ويُستحب لها أن تنزّل له وتحتجب إليه.

جحا ونقوده

قيل: إن جحا اكتسب بعض النقود من تجارته ولكنه قال لنفسه: إذا وضعت النقود في البيت ربما يسرقها اللصوص، ولو وضعتها مع زوجتي جعلتها لحماً وفطيراً وعسلاً، ماذا أفعل؟

ذهب جحا إلى الصحراء ودفنها هناك، وبعد ثلاثة أيام ذهب جحا ليستخرج نقوده من الرمال، وظل يبحث في الرمال دون جدوى، فمر عليه رجل وسأله: ماذا تفعل يا جحا؟

فقال جحا: أبحث عن نقودي وضعتها هنا من قبل.



- ٢- لأنه لم ينو رفع الحدث، ولذا لا ترفع عنه الجنابة، فالنية ركن من أركان الغسل.
- ٣- الأولى أن يدخلوا مع الإمام بنية العشاء، ثم يتمان بعده لينالا أجر الجماعة، وألا يشوشا على المصلين بصلاتهما وحدهما.
- ٤- هذا رجل تذكر أثناء الخطبة أنه لم يصل صلاة الفجر، فوجب عليه أن يقوم ويصليها، قال ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك».
- ٥- هو دم الغزال إذا تغير صار مسكاً، وأصبح طيباً طاهراً. ■



- الرجل: كان عليك أن تجعل لها علامة.
- جحا: لقد وضعت لها علامة.
- الرجل: وما هي؟
- جحا: كانت سحابة كبيرة في السماء! ■

متفرقات

ترويح القلوب:

«روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان».

علي بن أبي طالب

في رياض النبوة:

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة، أتى بي إليه فقرأت عليه، فقال لي: «تعلم كتاب اليهود، فإنني لا أمتهم على كتابنا»، قال: فما مر بي خمسة عشر حتى تعلمته».

رواه الإمام أحمد وأورده الألباني

من عيون الشعر:

قل لمن دبحوا الفتاوى رويداً
رب فتوى تضج منها السماء
حين يدعوا الجهاد يصمت حبر
ويصرع والكتب والفقهاء
حين يدعوا الجهاد لا استفتاء
الفتوى يوم الجهاد الدماء
الشاعر السعودي الراحل غازي القصيبي

ابتسامة:

روى الجاحظ أن أعرابياً مر بإمام يقرأ: ﴿وَلَا تَتَكَبَّرُوا الشُّرَكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ (البقرة: ٢٢١)، بفتح التاء فعلق: ولا إن آمنوا، فقالوا له: يلحن، فقال: غيروه.

من أمثال الشعوب:

«قد أركع كني لن أتخلي عن ركبتي أبداً».

مثل سنغالي

فتاوى غير معلبة:

السياسة عند أصحاب الرسالة عس في الليل البهيم، وعدو في الهاجرة وراء بعير ضل، ثم تجثو على ركبتك؛ ليقول لك الشعب: أنى لك هذا وتسارع إلى إحضار العدول من الشهود دون أن تنفجر قبيلة واحدة لفض المحتشدين. ■

إعداد: محمد سعيد باه



سالم الفلاحات (*)

الخير

هيئة الدولة

«ومتى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟»، فالمواطن يجب أن يتمتع بالحرية المسؤولة مهما كان مذهبه واتجاهه، فالحرية قبل الدين فقد ولد حراً، ويجب أن يبقى كذلك. وقد رد عمر بن عبد العزيز على أحد ولاته الذي استأذنه في استخدام السوط والسيوف لأصلاح ولايته فقال زاجراً: كذبت بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك بينهم، وأعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين.

تكون الدولة مهيبة ويحرص على هيبتها مواطنها إن شعر بكرامته وتقديره، واستوفى حقوقه دون وساطة أو منة أو مكرمة. ولم لا يحترم «شاليط» وآله دولتهم - على ما هي عليه - وقد فكت أسرهم بألف وسبعة وعشرين أسيراً فلسطينياً؟ ولم لا يحترم المواطن الكندي السوري الأصل المهندس «ماهر عرار» دولته كندا، وقد عوضته عن كل شهر سجنه ظلاماً بعد أن ثبتت براءته، ولم تثبت إدانته مليون دولار كندي، ويعتذر له رئيس الدولة، ويبكي وزير الهجرة على شاشة التلفزيون أمام المشاهدين أماً على ظلمه؟ ولم لا يحترم الأوروبي دولته ونظامها وقانونها، وهي توفر له كل معاني الحياة والرعاية والتقدير سواء كان داخلها أو مسافراً في أقطار الأرض وسفاراتها في خدمته أينما حل وارتحل؟

إن كان المواطن مهيباً كانت الدولة مهيبة ومقدرة والعكس صحيح، فالسماع لشريعة الغاب ومنطق القوة أن يحكم الناس سيالكم هيبة الدولة حتى تتلاشى.

إن هيبة الدولة نتيجة لمقدمات ضرورية، والتقصير بها جريمة يعاقب عليها القانون، الخارج على القانون باع قاطع طريق تغلظ له العقوبة، وقد منع الرسول ﷺ إرهاب الإنسان أو ترويعه حتى مزاحاً ما دام مستأمناً، وعوض اليهودي الذي رفع عمر صوته عليه عشرين صاعاً من تمر، بل حتى إن الذي يأخذ القانون بيده - وإن كان محقاً - يستحق العقوبة في الشرع وفي النظم الأرضية.

هيبة الدولة لن تتحقق بالظلم والاستعباد والأثرة والقهر، هيبة الدولة تضيق وتتلاشى إن ترك المعتدي الظالم السارق الناهب بلا عقاب ومساءلة، يسرح ويمرح ويتحدى ويدل ويتحدث عن المواطنة والانتماء وهيبة الدولة، بينما يحاسب الضعيف فقط بل ويظلم. وقد جاء في الحديث الصحيح: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فشق عليهم فشق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فافرق به».

تتحقق هيبة الدولة بالشورى والديمقراطية والعدل والعلم والعزة والكرامة والاكتفاء والاستغناء عن التبعية، هيبة الدولة لها طريق واحد، فهل من سالك؟ ■

الشعب هو الركن الأساس في الدولة إضافة للأرض والسلطة، ولا تكتمل إلا بسلطان حاكم مقدر، ويقانون نافذ محترم مصون. إن أقصر الطرق للمستبدين هو تجاوز القانون والاستيلاء على السلطة بالقوة وممارستها بالعنف.. يكثر الوعود ويعطي الأعمىات ليكون مقبولاً، ويلجأ إلى نهب خزائن الشعب، كما يقول أفلاطون في جمهوريته، وإرهاب الآخرين بشريعة الغاب ليعود الناس إلى عهد ما قبل الدولة.

لذا فالحفاظ على سياج الوطن من الواجبات بل من ألزمها، لتحقيق حياة كريمة للمواطن، ومن هنا كان النهي عن إذلال سلطان الله في الأرض.

فرق شاسع بين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإن اختلوا بمحارم الله والناس لم ينتهكوها، وبين السراق الذين يبحثون عن غفلة الحارس ساعة أو عن غياب القانون لحظة، وإذا افتضح أمرهم كابرُوا وجادلُوا فقد غاب ضميرهم.

هيبة الدولة ضرورة لا يمكن تجاوزها، وخسارة كبيرة إن اهتزت، ولكنها لن تتحقق إلا بشروط، منها:

١- سلامة القانون، والتوافق العام عليه، وأن يكون مقدراً ومحترماً.

٢- نزاهة القائمين على تطبيقه وتجردهم واحترامهم له، والتزامهم به، وكما قيل لعمر رضي الله عنه: «ولو رعت لرتعوا».

عدل الحاكم وعدم محاباته لأحد مهما كان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُورٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا﴾ (المائدة: ٨).

٣- احترام المواطن وتقديره وتكريمه وعدم قهره بالقوة، وتقدير إنسانيته ومصلحه على كل شيء بحدود القانون ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الاسراء: ٧٠)، فلا إذلال ولا انتقاص ولا إهانة، فلا يروع ولا يخذل ولا يهمل ولا يسلب حقه ولا يعطى لغيره.

٤- عندما يختار الشعب سلطته التي تحكمه لا أن تفرض عليه وتزور إرادته.

٥- عندما يقدم الأمناء القادرون أصحاب الكفاءات، لا عندما يقدم الروبيضات السراق الفاسدون.

٦- عندما يكون الجيش حارساً لحدود الوطن والأمن خادماً للشعب، ويكون المواطن مساعداً له.

٧- عندما يتساوى المواطن والمسؤول أمام القانون في الحقوق والواجبات.

وكما قال الفاروق: «ولو أن بغلة عثرت في العراق لخشيت أن أسأل عنها: لم لم أسو لها الطريق»، فكيف براكبها؟!

(*) المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن